AL – HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف

فلسطين .. تستصرخ ضمائركم يا عرب ....



PALESTINE

من أعمال الفنانة الفلسطينية ڤيرا تمارا



شهود على مذبحة



AL - HADAF
الهدف
سياسية عربية - تصدر مؤقتاً كل أسبوعين

«الهدف» ٣٠ نيسان ٢٠٠١ - العدد ١٣١٧
السنة الحادية والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1317 - 30/4/2001



رئيس التحرير
جـواد عـقـل

سكرتير التحرير
خليـل جنداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهـدي العـدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	تونس ١,٢٥ د.ت
سوريا ٢٠ ل.س	صنعاء ١٥ ريالاً
الاردن ٥٠٠ فلساً	السودان ٦ جنيهات
العراق ١٠ د.ع	المغرب ١١ درهم
الامارات ١٠ دراهم	أمريكا وكندا ٣ دولار
الجزائر ١٥ ديناراً	المانيا ٥ ماركات
ليبيا دينار واحد	اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الأشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س
لبنان والاردن ٣٠ دولار
بقية الدول العربية ٥٠ دولار
اوروبا ١٢٥ دولار
اسيا وافريقيا ١٠٠ دولار
الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولار

يسدد الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية.
شتورا - لبنان، رقم الحساب:
AC. No. 220094
او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف»
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق: ٦٣٢٢٨٢٦٧ - ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠/
عمان: ٦٩٦٣٤٠
الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤
بغداد: ٧١٩١٦٢٢ - ٧١٧٤٧١٠

- التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
- التوزيع في المغرب:
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف.

كلمة

يعيش الواقع العربي حالة غريبة ربما كان أطباء النفس هم الأجدر على تشخيصها.. أعراض الحالة يمكن اختصارها بمايلي: غيبوبة شبة شاملة ولا مبالاة تجاه الأمور الخطيرة المحدقة، مع انشغال محموم يكاد يصل إلى حدود الهوس بأمور تافهة وشكلية تماماً.

فبينما تواصل إسرائيل تصعيد عدوانها على الأمة، سواء عبر استمرار قمعها الوحشي للشعب الفلسطيني أو الإعتداء على جنوب لبنان والذي توجّته قبل أيام بقصف موقع سوري قرب بيروت، .. كان الشارع العربي بالمقابل منهمكا على مدار الشهرين الماضيين بمناقشة مابات يعرف بقضية «البوكيمون».... وتطورت الأمور لتشهد تدخل رجال الدين عبر فتاوى شرعية تدلي بدلوها في هذا الموضوع. وللحظات بدا الوضع وكأن رسوماً متحركة كبيكاتشو وآش ودراغونايت وسيكنغ تشكل خطراً أكيداً على الأمة، واجتهد البعض وادعى أن هذه أسماء عبرية أو يابانية للشيطان وأبنائه وقال آخرون أن مشاهدة «البوكيمون» حرام شرعاً لأنها تحث الطفل على القبول بنظرية داروين القائلة بالتطور (لاحظوا أننا في القرن الحادي والعشرين)..

لنكتشف بعد ذلك أن الأمر كله لا يعدو كونه منافسة بين شركات، فالشركات الأمريكية التي أزعجها نجاح الشركة اليابانية المنتجة لـ «البوكيمون» لم تجد أمامها سوى هذا السلوب لمحاربتها.

ورغم سريالية هذا الوضع وجنونه، إلا أنه يعتبر بسيطاً مع ما تداولته وسائل الإعلام عن المفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والذي حرّم العمليات الاستشهادية التي يقوم بها أبناء الشعب الفلسطيني والشيشاني حيث قال أنه لا يجد وجهاً شرعياً لما يعرف بالعمليات الانتحارية «فهذه الطريقة لا أعلم لها وجهاً شرعياً ولا إنها من الجهاد في سبيل الله وأخشى أن تكون من قتل النفس»

فما رأيكم دام فضلكم؟!...

موضوع الغلاف:



فلسطين ....
تستصرخ ضمائركم
يا عرب
ص ٦

في هذا العدد

صعود فلسطين وسقوط أوسلو

إن كل مبادرة تبنى على الخطأ لا بد أن تنفجر في لحظة ما من مسارها، مقوضة الإنجازات الوهمية ، معبرة بوضوح عن أن الحقيقة قد تغيب بعض الوقت عن بعض الناس ولكنها لا يمكن أن تبقى محجوبة كل الوقت عن كل الناس.

هذا الكلام يصح أكثر ما يصح على الانتفاضة الفلسطينية التي جاءت من قلب ظلمة الإذعان والضعف في مسيرة أوسلو المشؤومة لتؤكد بوضوح أن خيار أوسلو منذ المقدمات ومروراً بمراحل التنفيذ، ونتائجها، لم يكن سوى مبادرة خاطئة وخطة بعيدة عن البراءة لإخضاع الشعب الفلسطيني وهي من ابشع المؤامرات التي تعرض لها هذا الشعب عبر تاريخه الحديث، بما تضمنه من شطب لحقوق الشعب الفلسطيني وإلغاء لطموحاته الوطنية .

جاءت الانتفاضة لتسقط المراهنات على ما يسمى عملية السلام ضمن المخطط الأمريكي – الإسرائيلي هذه العملية التي ساوت بين الجلاد والضحية، باعتبارهما ندين متعادلين متجاهلة حقيقة العدوان المستمر الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ بداية القرن العشرين. والطلب من الشعب الفلسطيني الأعزل وقف العنف أمام الآلة الحربية الإسرائيلية وإبداء مزيد من المرونة عربوناً لحسن النوايا تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل، لا يعدو كونه نوعاً من تغطية الشمس بغربال على أمل أن تقوم الإدارة الأمريكية بالضغط على حليفتها وإقناعها بتقديم بعض التنازلات مما يسهم في حفظ ماء وجه بعض العرب الذين يحرصون على إبقاء قنواتهم مفتوحة مع واشنطن، ولكن لابد أن هذه الدعوات ستسقط على أقدام الانتفاضة رغم قلة الإمكانيات وشراسة العدوان ، وهذه ليست المرة الأولى، ففي عام 1982 عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية بقيادة شارون بيروت بهدف تحطيم إرادة المقاومة والصمود للقوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، كانت النتيجة تحطيم أحلام شارون على صخرة بيروت بالتلاحم اللبناني الفلسطيني، وما زال شارون يعيش أوهام أمجاده العسكرية فيحاول تحطيم المقاومة وإجهاض الانتفاضة مما يجعل من الضروري والهام استمرار هذا النهج وتصعيد الانتفاضة لحرمان شارون من هذه الفرصة التي يريد عبرها توصيل رسالة إلى كل العرب مفادها أن القوة هي الخيار الوحيد الممكن معهم.

إن هزيمة النهج الشاروني المراد تحقيقها في هذه المرحلة تكتسب أهمية استثنائية من حيث أنها ستؤدي بلا شك إلى وضع حد للأيدلوجية العسكريتارية الصهيونية، والرد

برسالة واضحة من الشعب الفلسطيني هذه المرة إلى الشارع الاسرائيلي مفادها أن طريق التطرف واليمينية ومعاداة العرب لن يؤدي بالنسبة لهم إلا إلى حصاد الخيبة والخذلان.

إن العنجهية الإسرائيلية المتبدية بأقصى أشكال ممارسة القوة ضد الشعب الفلسطيني عبر تدمير المدن والقرى وتجريف الأراضي الزراعية لن تتمكن من كسر ارادة هذا الشعب وقواه المناضلة من أجل الحرية والاستقلال، فها هي ذي قذائف الهاون تقصف بسغوت وغوش قطيف ونتساريم، وهاهي قوات المقاومة الشعبية تضرب في قلب تل أبيب، محطمة أوهام العمق الإسرائيلي الآمن ، وهذا الشكل من الكفاح ضروري وموضوعي، في ظل العدوان والهمجية الصهيونية التي يغض العالم أنظاره عنها.

هذا العالم الذي تتزعمه الولايات المتحدة الحليف الاستراتيجي للكيان الصهيوني، وشاهد الزور على كل ما يفعله ويقترفه من جرائم وما من شك لمن يريد أن يرى بعينيه ويسمع بأذنيه أن الإدارة الأمريكية الجديدة إنما تصوغ مواقفها تجاه الشرق الأوسط على وقع موسيقى العدوان الصهيوني، وبما يتناغم مع برنامج حكومة شارون، سواء بالموقف من الفلسطينيين أو من العرب على حد سواء.

وهذا ما ينعكس في الصمت الأمريكي تجاه الهجمة الشرسة التي يشنها شارون على المدن والقرى والشعب الفلسطيني ضمن مخطط مرسوم بعناية ودقة، ناهيك عن عمليات القتل والاغتيال والخطف ضد الكوادر الفلسطينية .

إن سياسة شارون ليست سوى تعبير فج عن أيدلوجية الحرب التي تأسس عليها الكيان الصهيوني والتي ترى في شن الحرب واستمرارها وتصعيدها ضمانة للبقاء والتفوق، وهذا الموقف لا يقتصر على الشعب الفلسطيني وقيادته وإنما على الأمة العربية بأجمعها .

ومما يدعو للرثاء والدهشة في آن معاً أن بعض العرب مازال يرى فسحة من الأمل في ظل الخيار الإسرائيلي الأمريكي، ويصر على تجاهل حقيقة سقوط خيار التسوية المدريدية التي لم تكن سوى ضرب من الوهم ومحض هراء .

إن الحقيقة تعلن عن نفسها بوضوح، وشارون لن يستطيع الاستمرار في إشعال الحرائق دون أن يحرق نفسه وكيانه ومحاولة توسيع رقعة الصراع ليس سوى محاولة للهروب من المأزق .

لقد أعلن الشعب الفلسطيني عن نفسه وإرادته باختيار نهج المقاومة المستمرة والمتصاعدة بكل الإمكانيات المتاحة، من خلال وضع خطة على كافة الصعد متكاملة الأبعاد لإجهاض خطة شارون الأمنية وبرنامجه القائم على الدعوة لاتفاق انتقالي طويل المدى بدلا من التسليم بالحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، وهذا يتطلب إعادة الاعتبار لمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية وتفعيلها بدءاً من المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية والمنظمات والاتحادات الشعبية الفلسطينية، ومحاسبة وعزل كل الرموز المتورطة بالفساد في المؤسسات الفلسطينية، واعادة الاعتبار لبرنامج القواسم المشتركة المتمثل بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة الكاملة وعاصمتها القدس.

بهذا يستطيع الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية والديمقراطية والإسلامية حشد كل الطاقات لتكون في خدمة خياره الذي اتخذه وهو خيار المقاومة، ولتجيير كل الطاقات والامكانات لدعم الصمود والتصدي لهذا العدوان الغاشم والهجمة الشرسة على الشعب الفلسطيني البطل.

ولكن هذا الموقف وهذا الخيار لا يمكن أن يكون معلقاً في الهواء، ونحذر من أن يُطلب من الشعب الفلسطيني تحقيق المستحيل فالصمود الشعبي الفلسطيني يجب أن يقترن بموقف حاسم من السلطة بوقف كل أشكال المحادثات الأمنية واللقاءات السرية والعلنية، وتطوير آليات استمرار الانتفاضة وتوفير مقومات الصمود، وهذا ما يحتاج لدعم حقيقي وإسناد فعلي على كافة الصعد من الدول العربية كافة ، فالبيانات الرنانة والخطب الحماسية ل تطعم خبزاً، والمهرجانات والندوات لاتصد عدواناً على أهميتها .

إن المطلوب كحد ادنى وضع مقررات القمة موضع التنفيذ ، وتقديم الدعم العاجل والغير مشروط للانتفاضة، وإعادة الاعتبار للمقاطعة العربية لإسرائيل، والإسراع في عقد اجتماع مكتب المقاطعة الذي أرجئ إلى أجل غير مسمى لعدم اكتمال النصاب ، بينما حبر القمة لم يجف بعد، إن ذلك هو أضعف الإيمان ، فهل تكون الأمة بمستوى التحديات ام انه قد كتب على الشعب الفلسطيني البقاء وحيداً في مواجهة عدو الأمة بأجمعها ●●

الحدث

ربما يستغرب المرء وهو يشاهد بأم عينه وبشكل يومي متواصل العدوان الإسرائيلي الهمجي الشرس على الشعب الفلسطيني لمستوى وحجم البربرية والصلف والعدوانية الإسرائيلية، ونزداد استغراباً واستهجاناً من هذا العالم الذي يصم أذنيه ويغمض عينيه عن رؤية فظاعة وبشاعة ما يجري في بداية القرن الواحد والعشرين، فجرائم إسرائيل النازية وفظائعها ترتكب ضد شعب أعزل على مرأى ومسمع من البشرية جمعاء. والأفظع والأشد بشاعة ما تقدمه لجان ومنظمات وهيئات ما يسمى بحقوق الإنسان من مساواة مجحفة وغير عادلة وأقل ما يقال أنها منحازة وتساوي بين الضحية والجلاد.

فلسطين.. تستصرخ ضمائركم ياعرب....

جــواد عــقــل

فالمستوطنون وقطعانهم وقوات الإرهابي موفاز تستخدم كل أشكال العنف والأسلحة المحرمة دولياً «استخدام اليورانيوم المنضب، والعنقودية وغيرها من الأسلحة المحرمة دولياً» لمواجهة شعب لمحتليه ورفضه الخنوع والمذلة والإهانة والاستكانة. ولم يدرك الصهاينة وقادتهم مغزى وأبعاد وقفة العز الفلسطينية ودلالاتها لأنهم لم يتعلموا شيئاً من دروس التاريخ.

وأنستهم عنصريتهم وشعورهم بالتفوق العسكري الميداني حقيقة أن تاريخ الشعوب مليء بالأمثلة على قدرتها رغم ضعف إمكاناتها واختلال ميزان القوى على هزيمة مغتصبيها.

وفي ظل ومعمعان يوميات الانتفاضة وأدائها اليومي المتواصل رغم عنف وقساوة البربرية ورغم المشاهد المؤثرة التي تتناقلها وكالات الأنباء العربية والعالمية عن فظاعة وبشاعة ما يرتكب على أرض فلسطين ورغم آهات الأمهات والشيوخ والأطفال ومناشدتهم المتواصلة لضمير الانسانية لوضع حد لهذه المأساة، فإننا نجد البعض في هذه الأمة يستجدي أمريكا للضغط على إسرائيل من أجل استئناف ما يسمى بعملية السلام، وهنا ومعنا الملايين من ابناء الأمة نتساءل عن أي سلام يتحدثون؟ وإلى من نذهب طالبين إحقاق الحق!! وإلى أي منطق نحتكم؟ فمن حقنا أن نقول لهؤلاء المستجدين على عتبات البيت الأبيض، أين ضمائركم؟ أين كرامتكم؟ أين قراراتكم وخطبكم الرنانة والتي سمعها وشاهدها الملايين من أبناء الأمة؟ وهل وصلت بنا الأمور إلى هذا الحد من الضعف والاستكانة وأصبحنا حكاماً وشعوباً لا حول ولا قوة لنا سوى الاستجداء، اننا نعتقد وندرك ان هناك طرق ووسائل أخرى أشد نجاعة، اكثر إيلاماً وإيذاءً للصهاينة ومن يرعى ويبارك جرائمهم ويبررها بل ويتستر على فظائعهم ويضع حداً لكل محاولة من المجتمع الدولي وهيئاته المختلفة حتى لمجرد إدانة للبرابرة ومجرمي القرن الواحد والعشرون.

وعند إمعان النظر بكل ما يجري لا بد من اكتشاف حقيقة وأبعاد السياسة الهادفة إلى تركيع الشعب الفلسطيني من العديد من الأطراف والقوى لتمرير مؤامراتهم وتحقيق أهدافهم غير النبيلة نحو شعبنا وأمتنا.

ولذا لا نستغرب من عدم اكتراث الإرهابي شارون باعتباره مجرم من أبشع مجرمي القرن الواحد والعشرين ولا تستطيع مدنية هذا القرن بما تحمله من تراث انساني عريق من ان تصل إليه وحتى من أن تتجرأ بالتحرك لوضع حد لعنجهيته وصلفه وفاشيته وساديته، فلا غرابة إذن أن يواجه هذا السفاح لجنة ميشل بالقول: لا أحد يستطيع محاكمة إسرائيل، رغم أن اللجنة لاتملك أية صلاحيات من أي من المؤسسات والهيئات الدولية بل جاء تشكيلها بقرار أمريكي.

لكن الأغرب والأعجب بالنسبة لنا هو أن أهلنا وبني جلدتنا يتفرجون ويتألمون لمشاهدة القتل والتدمير والإبادة التي يتعرض لها إخوانهم في فلسطين دون أن يتمكنوا من أن يحركوا ساكنا، وكأنه مطلوباً منا وبشكل مبرمج أن نستسلم للقدر ونستكين للمهانة والإذلال ونذعن للصلف والبربرية، آن الأوان برأينا للجماهير وقياداتها الحزبية والجماهيرية للعمل وبكل الوسائل والإمكانيات لكسر حاجز التردد والضعف.

فالجماهير العربية في كل مكان قالت كلمتها وبشكل واضح ومسموع لا لا لا لإسرائيل وصلفها وكيانها ومستقبلها من خلال عودة صادقة ومخلصة إلى تراثنا العربي لترسيخ تضامن عربي شعبي ورسمي فعال وقادر على تجاوز حالة الضعف والوهن والارتهان لتعطف الإدارة الأمريكية علينا حتى تتخذ موقف أقل انحيازاً لإسرائيل.

ومن هذا المنطق من حقنا ان نقول لشعوبنا وجماهيرنا العربية أن لا حياة مع الذل ولا



كرامة للأمة وأجيالها ما دمنا نرى ونشاهد ما نرى من جرائم دون أن نتمكن من ردع المعتدين او حتى مجرد إجبارهم على التفكير في نتائج وتبعات جرائمهم .

فها هو عافوديا يوسف يقول اقتلوا العرب حيث وجدتموهم، ونحن ننتظر الفرج ؟ أي فرج هذا الذي نريده ونحن نفتح بوابات بيوتنا لأعدائنا، ونحن نطلق العنان للأنانية والصالح الشخصية ان تعيش بين ظهرانينا، فلا يمكن للأمة ان تلم جراحها وهي على هذا الحال .

فحركة الجماهير مدعوة إلى طرق جدران النظام الرّسمي العربي ليعود إلى رشده ويعيد حساباته من أجل رسم استراتيجية عربية واضحة لمواجهة عدوان اسرائيل وحماية أمريكا لها وعجز البشرية عن وضع حدٍ للعدوان والمعتدين .

فالحزن والمبكي هو أننا كعرب أو على الأقل من لم يتعلم من دروس التاريخ ويريدون وضع أوراق الأمة في جيوب أمريكا وإسرائيل، وهذا ما يفسر مسارعة البعض رغم كل الصورة التي يمثلها شارون وحكومته من صلف وعدوانية واستمرار سياستها العسكرية الصارمة والمستمرة ضد الشعب الفلسطيني، فنرى البعض يواصل فتح البوابات العربية لهذا المجرم وأعضاء حكومته ومهما كانت التبريرات فإن مغزاها أصبح بادي للعيان ومعروف للقاصي والداني فرض ومحاولة تسويق حكومة الحرب الإسرائيلية وشارون بدلاً من أن تنصب الجهود عربياً على عزل هذه الحكومة وكافة أركانها أولاً على المستوى الرسمي والشعبي العربي وثانياً على المستوى الدولي وضرورة تقديمها أمام محاكم الحرب الدولية وإعداد الوثائق الخاصة والضرورية التي تثبت حجم الجرائم والفظائع التي ترتكبها تلك الحكومة ضد الشعب الفلسطيني ، ومن سخرية القدر أن يجد الجزار والمجرم ملاذاً له لدى بعض العرب في الوقت الذي يشاهد القاصي والداني فظاعة وبشاعة الجرائم التي يرتكبها شارون وأركان حكومته وإزدياد بربريتها ضد شعبنا، وتزايد وتعاظم المواقف العنصرية والعدوانية لشارون فآخر ما فاضت به قريحته تقاسم الصلاة في المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، ومنع مسيحيي فلسطين من المشاركة في احتفالات الجمعة العظيمة، وفي أحد الشعانين في مدينة القدس واقتصارها على السياح وساكني القدس أي إسفاف هذا الذي نشهده .

ومن هذا المنطلق نعتقد انه آن الأوان لوضع حد لسياسة التردد والتردي من خلال أخذ العبر من دروس التاريخ وضرورة تطبيق قرارات القمم العربية (قمتي القاهرة وعمان) كحد أدنى مطلوب وعدم فتح ثغرات في الموقف الرسمي العربي تجاه حكومة شارون والعمل من أجل وضع استراتيجية عربية لدعم وإسناد الانتفاضة وتمكينها من الصمود والاستمرار في مقاومة الاحتلال وقطعان مستوطنيه، وضرورة البحث عن طرق ووسائل رسمية وشعبية عربية لمواصلة مد الانتفاضة بكل مستلزمات وضرورات استمرارها -والاستعداد مستقبلاً للمشاركة في فعلها الانتفاضي المقاوم لتتمكن من كسر وإفشال مخططات شارون وأركان حكومته الهادفة إلى إجبار شعبنا على القبول بشروطه المذلة والمرفوضة من قبل شعبنا وجماهير أمتنا على امتداد الوطن العربي .

فعيوننا تدمع وقلوبنا تحزن ونحن نشاهد دبابات وطائرات وجرافات الصهاينة وقطعان المستوطنين تروّع المواطنين العزل في خان يونس ورفح والخليل وبيت جالا وبيت حانون وكل ذرة تراب من ثرى فلسطين . وتقوم بقتل الأبرياء وتدمير بيوتهم ولا تخجل إسرائيل وغلاة قادتها من التهديد بتكرار فصول المجازر والمذابح ضد أهلنا وشعبنا .

أمام هذه المشاهد والفصول المأساوية ألا يحق لنا أن نتساءل ونسأل بعض أصحاب القرار الرسمي العربي هل بالضغط على القيادة الفلسطينية في العلانية والخفاء للرضوخ للشروط الأمريكية الصهيونية لوقف ما يسمى بقواميسهم وقف مسلسل العنف من أجل التنصل وبشكل نهائي من مسؤوليتهم القومية اتجاه شعب فلسطين وانتفاضته الباسلة التي أكدت ومازالت تؤكد أن شعب فلسطين مصمم رغم كل الصعاب المحيطة بنضاله الوطني من كل حدب وصوب، وعلى مستويات مختلفة من مواصلة مسيرة التحدي والنضال حتى يدرك الصهاينة أن صلفهم ومحاولاتهم المتكررة لن تنال من عزيمة شعبنا، فشعب يطلب الموت ستوهب له الحياة والخزي والعار لأولئك المتفرجون على عذابات شعبنا دون أن يحركوا ساكناً ●●

الحجارة والإرادة ... الوسائل الممكنة

عبد الرحيم ملوح



تزدحم فضاءات العالمين العربي والإسلامي، شعوباً وقيادات فكرية وسياسية، بكلمات المديح والإطراء للحجر الفلسطيني، بقدرة قادر أصبح الحجر أكثر تأثيراً وإيلاماً للعدو المحتل، من طائرات F16 وميراج وميج، وأكثر فاعلية من الدبابات والغواصات والفرقاطات، ومن الصواريخ المتعددة الأغراض. وتمتلئ محطات التلفزة والفضائيات العربية بالنصائح والتوجيهات للشعب الفلسطيني، حول كيفية تصعيد الانتفاضة، ومجابهة العدو، ولا يخلو الأمر أحياناً كثيرة من الانتقادات، لأن جماهير الانتفاضة لم «تأخذ» بهذا الرأي أو ذاك، ولم «تستمع» للنصائح والتوجيهات، لا لشيء إلا لأنها لم تهتد بعد لأسلوب الأخذ بها.

انه من عدم احترام العقل والمنطق في آن، معاً محاولة إقناعنا أن الحجر أكثر فاعلية وتأثيراً على العدو المدجج بأحدث الأسلحة، عالية التقنية وذات القدرة التدميرية الفعالة من الأسلحة المماثلة. وإلا لما اهدرت البشرية السنوات والإمكانات، على تطوير الأسلحة جيلاً بعد جيل. فالحجر كان سلاحاً في عهود سبقت اكتشاف السيف والرمح ومن بعده البندقية والمدفع وبعدهما الصواريخ والطائرات... إلخ وهذا من الحقائق البديهية التي يعرفها جميع من يمتدحون استعمال الفلسطينيون للحجر، وسيلتهم الرئيسية في مجابهة الاحتلال، ويريدون إقناعه بأنه أفضل من الدبابة والصاروخ والطائرة.

والصراحة تقتضي القول، لهؤلاء جميعاً شكراً جزيلاً لامتداح الحجر الفلسطيني المقدس ولقاذفيه في وجه المحتل المدجج بالسلاح، وطوبى للطفل الشهيد فارس عودة، الذي استشهد وهو يقذف دبابة «المركفاه» بالحجر. ونأمل منكم أن تعذرونا، لأن عقلنا عاجز حتى الآن، عن فهم أن تأثير حجرنا على العدو أهم من الطائرات والدبابات والصواريخ المكدسة في الصحاري العربية. فالحجر أيها الأخوة، هو السلاح المتوفر بأيدينا، ولجأنا له لأننا لا نملك غيره في مجابهتنا المستمرة مع الاحتلال. واخترنا الحجر لأننا لا نملك سلاحاً سواه ولأننا اخترنا مقاومة الاحتلال وعدم الاستكانة له. مستعينين بما توفر لدينا من أسلحة، فوجدنا أن الحجر بما يعبر عنه من الصلابة والانتماء للارض والرسوخ فيها، والمتعانق مع إرادة الشعب المصمم على التخلص من الإحتلال ونيل الاستقلال هو أداة مقاومتنا الشعبية الممكنة.

فقوة الحجر مقارنة مع الدبابة أو الطائرة، تنبع فقط من إرادة استعماله لا أقل ولا اكثر، ولهذا يمكن القول مجازاً أن الحجر بيد فارس عودة، له تأثير أكبر من F16 قابعة في قلب الصحراء، ومفتاح تشغيلها في مكان ما في العالم، ولا يملك قائدها القدرة على استعمالها في وجه إسرائيل. وهذا لا يقلل من أهمية الطائرة والدبابة والصاروخ كسلاح للانتصار، ولا يجعل من الحجر سلاحاً بديلاً للانتصار على قوة احتلال مدججة بكل الأسلحة وإنما يكشف عن واقع إرادتين: الأولى: التمسك بالحجر والمقاومة بما تيسر من اللحم الحي، والأخرى: تملك الأسلحة الفاعلة ولا تملك إرادة استعمالها.

هذه هي الصورة في الواقع، والمؤمل من الجميع التعامل معها كما هي، ولا نرى فائدة من قلبها والتعامل معها بنفس الوقت باعتبارها صحيحة، ومطالبتنا بالاعتزاز بها، والقبول بتبريرات مسلوبي الإرادة وإشادتهم «بالحجر الذي يدمر دبابة» وهم يعرفون أكثر من غيرهم، أن الحجر لا يدمر دبابة بل أسلحة العصر التي يمتلكونها ولا يستطيعون استعمالها هي التي تدمر الدبابة.

أما كيف تدبر أهل الإنتفاضة أمور مواجهتهم غير المتكافئة مع العدو، فهذا أمر يعود لهم وللظروف العينية التي يعيشونها، فالحركات الشعبية، والإنتفاضة حركة شعبية بإمتياز، تحمل من النوع والتعددية الكثير، ولا تخضع لحسابات الكومبيوتر الرقمية، على أهمية علوم الكومبيوتر باعتبارها علوم العصر. لأن فيها من حقائق الواقع وتجارب الماضي المختزنة وظروف اللحظة الكثير. ورغم هذا فإن المسؤولية تقتضي دائماً البحث في ممكنات تجديد وتجدد الانتفاضة، وارتباطاً بكل طور من أطوارها، حرصاً على استمراريتها، وعلى أن تلحق أكبر أذى ممكن بالإحتلال. ومن أجل عدم الوقوع في إغواء الروتين، لأنها في الجوهر خروج جماعي على الروتين والرتابة.

إن الإنتفاضة الشعبية وحجارة فلسطين هي الوسيلة المتوفرة لدى الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الجاثم على صدره منذ عقود، وفي ظل ميزان قوى مختل بكل المعايير [عسكرياً ومادياً وبشرياً] لصالح العدو المحتل، وهي خياره برفض الاحتلال والاستسلام معاً، رغم الثمن الباهظ الذي يدفعه في هذه المجابهة غير المتكافئة. ولضمان استمرارها ولتعديل ميزان القوى وصولاً لانتصار أهدافها، بات من الضروري التركيز على تأمين كل مقومات الصمود لشعب الانتفاضة، وتعزيزه ودعمه بأدوات قوة جديدة، بالإضافة للحجر وإرادة الصمود المتوفرة لديه، وما يضمن كل هذا، العمق العربي، وما يمتلكه من عوامل قوة عسكرية ومادية وسياسية. وعندها يمكن كسر إرادة الاحتلال ودحره عن أرضنا الفلسطينية والعربية المحتلة، وضمان حريتنا واستقلالنا ●●

الجبهة الشعبية تصعّد عملياتها البطولية وتضرب في أور يهودا

رغم ضراوة العدوان الوحشي الذي تشنه قوات الاحتلال على جماهير شعبنا، تستمر الانتفاضة وتتصاعد محافظة على قوة دفعها الأولى وكأنها تفجرت بالأمس فقط... ويواصل شعبنا الباسل صموده رافضاً أن يحني الهامات أو يطأطأ رأسه للعاصفة الهمجية التي تزمجر في وجهه..

فرغم سياسة الأرض المحروقة والتي تعني ميدانياً تواصل القمع والاغتيالات والقتل المنظم وهدم البيوت واقتلاع الأشجار وتجريف الأرض.. رغم الحصار والتجويع وتقطيع الأراضي وعزل المدن عن بعضها.. رغم الخسائر الهائلة التي تكبدها والتضحيات الباهظة التي مازال يبذلها على مذبح الحرية والاستقلال.. رغم سقوط ٤٨٣ شهيداً حتى بداية آذار ٢٠٠١ واكثر من ١٢ ألف جريح وخسائر تفوق الملياري دولار رغم كل هذا يواصل شعبنا مسيرته بشموخ وإباء ويدخل بانتفاضته شهرها الثامن.. ورغم كل الظروف الكابحة ورغم الأوجاع والآلام ورغم قلة الإمكانيات المادية التي بحوزة شعبنا قياساً بما يمتلكه العدو الذي يعتبر القوة الرابعة أو الخامسة عسكرياً على صعيد العالم بأسره.. إلا أن الانتفاضة استطاعت أن توقع خسائر موجعة في صفوف العدو. فحسب إحصائية نشرتها صحيفة «يديعوت أحرنوت» قبل ايام فإن عدد القتلى الإسرائيلين منذ بداية الانتفاضة وحتى نهاية آذار ٢٠٠١ بلغ ٧٠ قتيلاً وهذا ما يعادل تقريباً خسائر الجيش الإسرائيلي خلال سنتين في جنوب لبنان. وفصلت الصحيفة هذه الخسائر على الشكل التالي:

٤ قتلى في سيارات مفخخة، ـ و١١ في تفجير عبوات، ـ و٨ من إطلاق نار في مناطق السلطة (مناطق أ)، ـ و١٢ نتيجة لإطلاق نار كمائن، و١٠ نتيجة إطلاق نار من سيارات عابرة، ـ و١١ من إطلاق نار على مواقع، ـ و٨ نتيجة دهس، ـ و ٥ نتيجة إطلاق نار متفرق، ـ و ١ من الحجارة والمجموع: ٧٠.

أما العمليات العسكرية الفلسطينية او ما أسمته عمليات العنف الفلسطيني، فوزعتها كالتالي:

٤٩ عملية تفجير عبوة، ـ ٨٩ عملية إلقاء قنابل، ـ ١٨٢ عملية إطلاق نار باتجاه سيارات المستوطنين وجنود الاحتلال، ـ٥٧ حادثة إبطال عبوة، ـ ٢٧٤ حادثة إطلاق نار باتجاه المستوطنات، ـ ٢٨٨٥ حادثة إطلاق نار باتجاه منشآت ومواقع عسكرية إسرائيلية.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعبر جناحها العسكري المعروف باسم قوات المقاومة الشعبية كان لها دوراً بارزاً في هذه الحصيلة، وطبعاً يصعب هنا حصر عدد كل عملياتها العسكرية، علماً أن بعض الأوساط القريبة من الجناح العسكري تقول أن عملياته تجاوزت المئة وأربعين عملية توزعت بين كمائن وهجوم بالأسلحة على مواقع وعبوات ناسفة وسيارات مفخخة فضلاً عن قصف المستوطنات ومواقع العدو بمدافع الهاون وهو ما انفردت به الجبهة في فترة من الفترات.

ومن الملفت أن قوات المقاومة الشعبية نجحت في الآونة الأخيرة في تطوير أساليبها، الأمر الذي ظهر جلياً في تصاعد وتيرة عملياتها مؤخراً، ففي الأربعة أيام الأخيرة التي سبقت إغلاق هذا العدد أعلنت المقاومة الشعبية مسؤوليتها عن عمليتين نوعيتين فضلاً عن عمليات قصف بالهاون.. اما الأولى فكانت تفجير سيارة مفخخة هزت مدينة أور يهودا قرب تل أبيب وأسفرت عن جرح ٧ إسرائيلين، والثانية كانت عبارة عن تفجير آلية عسكرية قرب رام الله وحسب ماوردنا فقد تم تصوير هذه العملية بالفيديو.

هذا وكانت قوات المقاومة الشعبية قد أعلنت مسؤوليتها قبل ذلك عن تفجير جيب عسكري على الطريق الموصل إلى مستوطنة قدوم قرب نابلس في ٢٠٠١/٤/٢. كذلك هاجمت في ٢٥/ ٢٠٠١/٣ مسؤول أمن المستوطنات جلعاد زار وأصابته إصابة بليغة، وفي نهاية آذار تم تفجير عبوة ناسفة استهدفت الحاجز العسكري على مفرق بيت فوريك أسفر عن إصابة جنود الحاجز بين قتيل وجريح...

وقبل حوالي الشهر نقلت الصحف الإسرائيلية عن مصادر الشرطة والاستخبارات الصهيونية (شاباك) خبراً عن اعتقال خليتين تابعتين للجبهة الشعبية في منطقتي القدس ورام الله ونكتشف من الخبر أن إحدى الخليتين والمكونة من ٦ مناضلين كانت مسؤولة عن عدد من العمليات النوعية كان أبرزها تفجير سيارة مفخخة في حي بيت إسرائيل في القدس الغربية بتاريخ ٨/ شباط (أي بعد يومين فقط من انتخاب شارون)، وكذلك تفجير سيارة مفخخة في ماية شعاريم بتاريخ ٢١/ آذار إضافة إلى عملية إلقاء قنابل على القنصلية الأمريكية في القدس.

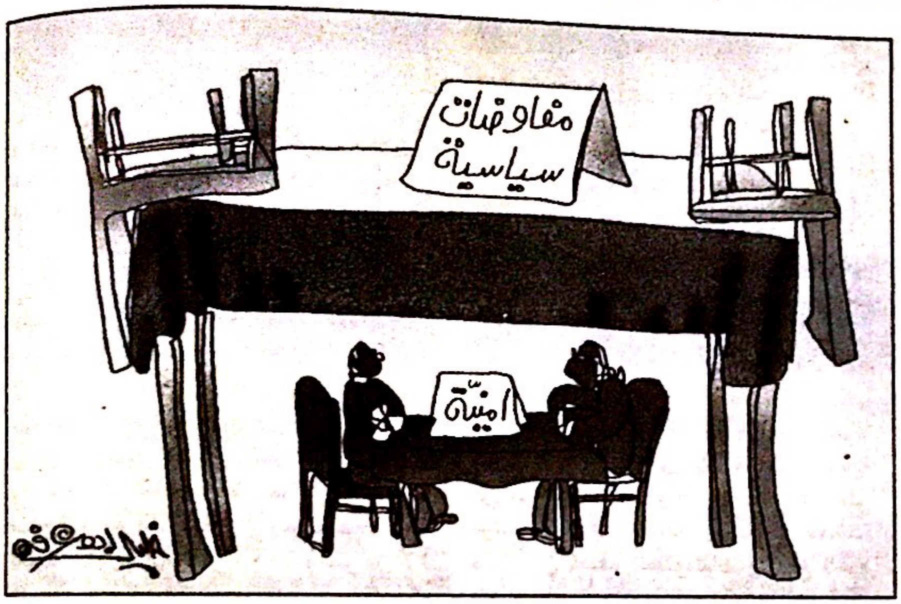
وفي سياق الحديث عن عمليات قوات المقاومة الشعبية يجب الإشارة إلى بروز أسلوب العمليات المشتركة مع باقي فصائل الثورة وخصوصاً كتائب شهداء الاقصى التابعة لحركة فتح. وكان أبرز تلك العمليات المشتركة تلك التي أسفرت عن مصرع ابن الإرهابي كاهانا في الأشهر الأولى للانتفاضة، كذلك عملية مفرق حلحول في ٣/٢٨ والتي أسفرت عن مقتل صهيونيين وإصابة أربعة آخرين جراح بعضهم خطيرة.

وقبل أن نختتم هذا السرد السريع والذي لا يمكن أبداً اعتباره كاملاً أو مفصلاً عن العمليات العسكرية للجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.. لا يفوتنا هنا أن نوجه التحية لرفيقنا الأسير خليل أبو علبه (علاء) بطل عملية باص الموت في تل أبيب والتي أسفرت عن مصرع ٨ صهاينة وإصابة ٢١ ونذكرّ هنا ببيان الجبهة الشعبية بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠٠١ والذي كشف عن انتماء الرفيق البطل (علاء) لصفوف الجبهة منذ العام ١٩٨٧، وأكد وجود وثائق رسمية تثبت ذلك.. وفي الوقت نفسه قال البيان بصراحة إن الرفيق قام بعمليته بمبادرة فردية، وإن كان هذا الأمر لا يعفي الجبهة من واجباتها تجاهه وتجاه أسرته.

بوركت السواعد كل السواعد التي تضرب العدو وتجبره على دفع فاتورة مؤلمة نتيجة عدوانه على شعبنا... بورك هذا الشعب الذي يواصل انتفاضته مصمماً أن لا يوقفها قبل أن تكنس الاحتلال وتعيد الفجر لفلسطين... فلسطين الحرية والاستقلال ●●

استمرار الانتفاضة وحتمية الاستراتيجية الفلسطينية العربية

خليل حسين



لا شك أن اندلاع الانتفاضة الثانية، قد جاء على خلفية إدراك الشعب الفلسطيني وقواه السياسية لطبيعة المخاطر الداهمة والكامنة المترتبة على الاشتراطات الأمريكية - الإسرائيلية الخاصة بمفاوضات الحل النهائي، وما إقدام شارون على تدنيس حرمة المسجد الأقصى إلا الشرارة التي أشعلت الفتيل في أجواء مشبعة بالغازات القابلة للإشتعال.

فالسلوك العدواني الإسرائيلي، وتعدد أنماطه قبل وبعد رد الفعل الفلسطيني الطبيعي على خطوة شارون، لم يكن أحداثاً منعزلة، ناجمة عن إرهاصات السياسة الأمنية الجارية بقدر ما هي إلا تنفيذاً لمضامين رؤية استراتيجية متعددة الجوانب والأهداف. يدور محورها حول هدف تفتيت الشعب الفلسطيني وتدمير تماسكه الاجتماعي سلماً أو حرباً. وما الاختلافات التي تطفو هنا وتخبو هناك اتساقاً مع الصورة الإعلامية التي تنسج حول الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، إلا اختلافاً في حجم الخطوط المكونة للوحة المنسوجة داخل الإطار ذاته، فمنطق التهديد باستخدام القوة واستخدامها فعلاً، يشكل حجر الزاوية الذي يبني وتصاغ عليه التوجيهات السياسية لهذه الحكومة أو تلك. وفي الوقت الذي تبدو فيه القوة الوسيلة المفضلة لتحقيق الأهداف السياسية حسب المنطق الإسرائيلي، فإننا نجد أن جميع الحروب التي شنتها إسرائيل ضد الدول العربية هي في حقيقة الأمر حروب خيار بعيدة عن الوسائل الدبلوماسية، باستثناء حرب تشرين ١٩٧٣م التي نجمت عن مبادرة ومباداة عربية.

وهكذا تبنت العقيدة العسكرية الإسرائيلية مفهوماً خاصاً للردع يقوم على استخدام القتال وشن الحرب لتعزيز مصداقيته وبنائه، بدلاً من المفهوم السائد لمبدأ الردع الذي يهدف إلى منع وقوع الحرب وبالتالي المساهمة في «الاستقرار»

على هذا الأساس يأتي الاستخدام المفرط للقوة من الجانب الإسرائيلي الذي أدانه مجلس الأمن الدولي تعبيراً صادقاً عن التوجهات السياسية لمختلف الحكومات الإسرائيلية وليس لدواعي أمنية فقط.

فقد جاء اندلاع الانتفاضة واستمرارها لتؤكد كمضمون أننا ما زلنا في مرحلة التحرير الوطني.

المنطق وأدواته في مازق شديد الخصوصية، يتمثل في عجز الآلة العسكرية الإسرائيلية عن استخدام عناصر تفوقها الكمي والنوعي، لتحقيق الحسم من خلال تطبيق نظرية الحرب الخاطفة، بل وإن الانتفاضة نقلت الصراع إلى قلب المناطق الحيوية الإسرائيلية (الجبهة الداخلية) التي يحرص الفكر الصهيوني على عدم المساس بها، حيث يعتبر ذلك أمراً لا تقل خطورته، عن خطورة التورط في مواجهة عسكرية. وإذا كان سقوط حكومة باراك وانتخاب أريل شارون المعروف بتطرفه في الأوساط الإسرائيلية والصهيونية يعبّر عن وصول هذا المازق إلى ذروته، فإنه يُشير في الوقت نفسه إلى الوجه الآخر للمازق الذي يتمثل في تعاظم الاصطفاف اليميني داخل (المجتمع الإسرائيلي) الذي يشكل قوة الدفع النابضة للسلوك العدواني داخل المجتمع ومؤسسته العسكرية، مصاغ ذلك في التوجهات السياسية الواضحة (القضاء على الانتفاضة، تكثيف الاستيطان، رفض الانسحاب إلى خطوط الرابع من حزيران، التهديد بشن حرب ضد لبنان وسورية، إعادة اجتياح مناطق السلطة) وصولاً إلى توثيق التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، حيث تمثل هذه التوجهات عوامل الضرب على طبول الحرب.

فالعدو الصهيوني يرى في استمرار الانتفاضة وتصاعدها قضية تهدد تماسكه الاجتماعي الداخلي بفعل التعارضات القائمة موضوعياً بين لوحاته المكونة عملياً من أكثر من (26) لوحة (قومية) مختلفة لا يربط بينها سوى عامل الدين، وبطبيعة الحال لايُستند عليه كعامل من عوامل بناء الشخصية القومية. كما أن الحشد الهائل لوحدات الجيش النوعي لممارسة أشكال المطاردة والعدوان ضد أطفال الانتفاضة والتجمعات الجماهيرية الفلسطينية العزلاء، ليس بذي هدف يستدعي استخدام وسائل قتال متطورة، رغم أن هذا السلوك يحمل مخاطر مفاقمة النزعة العدوانية داخل المؤسسة العسكرية والتجمعات الصهيونية وهذا بحد ذاته ضرب للمفاهيم الإنسانية والأخلاقية التي تحاول المؤسسة العسكرية إبرازها والإيحاء أنها متمسكة بها أمام الرأي العام الإسرائيلي والعالمي وبالتالي يساعد ذلك إلى تآكل في القدرة الإسرائيلية على الردع المعنوي التي تستند في جوانبها على العامل التربوي المرتبط بالانتصارات الحاسمة التي حققتها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، بالإضافة إلى العوامل المادية.

المعروف أن القدرة على زعزعة العامل المعنوي للعدو وشل إرادته يشكل إنجازاً استراتيجياً بحد ذاته، إذ أن المحتوى النضالي الذي صاغته الانتفاضة بوسائل مختلفة لم يكن قائماً على المظاهر العسكرية وإنما على الإرادة الشعبية الجامحة لتحقيق المصالح الوطنية الفلسطينية وبالإمكانيات البدائية، وبالرغم من أهمية ممارسة العنف المسلح بأشكال مدروسة ومحسوبة من حيث الكم والنوع بما لا ينقل المبادرة بيد العدو في المجالات السياسية والإعلامية والأمنية فإن الانتفاضة لم تطرح نفسها كأداة لتغيير موازين القوى العسكرية بل أنها صنّفت نفسها كمرحلة من مراحل الثورة ليس على أساس حساب عامل الزمن ومحاولة شحنه بما يتناسب مع الأهداف الوطنية الفلسطينية وإنما أيضاً بما فرضته من تحولات نوعية تدريجية على ساحة الصراع العربي الإسرائيلي وفي مقدمتها اتساع مفهوم الانتفاضة ويشمل فعل تحرير الإرادة وإعطائه بعداً استراتيجياً حاضراً في محطات الصراع والمفاوضات مع العدو الصهيوني مسألة لا يمكن القفز عنها بعد أن أصبحت سلاحاً نوعياً بيد الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة.

حتمية الاستراتيجية الفلسطينية ـ العربية الموحدة

مع إلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تحدد الموقف الأيدولوجي والسياسي من دولة إسرائيل عام ١٩٩٦م بات الفكر السياسي يعيش حالة من فقدان الوزن الاستراتيجي بالرغم من الثقل الوعي الذي تمثله القضية الفلسطينية في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي. فقد جاء اندلاع الانتفاضة لتؤكد على حقيقة يحاول العدو وحلفاؤه طمسها، تلك الحقيقة التي تنطلق من عمق التاريخ لتؤكد على أن الحركة الوطنية الفلسطينية قد استطاعت بلورة الشخصية الوطنية، بل وأنها قادرة على استعادة دورها وقوتها بعد تعرضها للضربات والهزائم، فالانتفاضة الأولى ولدت في أجواء الهزيمة العسكرية التي منيت بها المقاومة على أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، كما أن الانتفاضة الثانية انفجرت في ظل التصدع القومي العربي الذي أعقب حرب الخليج الثانية، وعمقته (التسوية السياسية) المنبثقة عن مؤتمر مدريد.

في ضوء إدراك هذه الحقيقة ومعايشتها للواقع يُطرح سؤال جاد ومسؤول أمام الجهود النضالية والكفاحية التي يقدمها ويبذلها الشعب الفلسطيني في أتون الانتفاضة: إلى أين تسير الانتفاضة؟ وما هي الأهداف التي يجب تحقيقها؟

للإجابة على هذا السؤال تبدأ معرفتنا بما هو مطلوب من الانتفاضة في ظل موازين القوى القائمة لتؤسس لرؤية استراتيجية شاملة انطلاقاً من تحديد ماهيّة الأهداف الوطنية الفلسطينية التي تصبو الانتفاضة لتحقيقها. فليس مطلوباً من الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة الوصول إلى حالة توازن استراتيجي مع العدو، أو تعديل موازين القوى العسكرية فذلك هدف أكبر من أن تحققه إمكانيات الشعب الفلسطيني، حيث يحتاج إلى تفعيل عناصر القوة العربية واستخدامها كسلاح في سياق توظيف الجهود الهادفة للوصول إلى نقطة التوازن مع العدو، المنظور الحالي للانتفاضة وموازين القوى القائمة تدفع باتجاه تبني استراتيجية فلسطينية عربية تقوم على أساس مواجهة السياسات والتدابير الناجمة عن استهدافات الاستراتيجية الإسرائيلية، وفي الوقت ذاته تشكل ناظماً وتوجيهاً لقرارات سياسية آنيه أو مرحليه ارتباطاً بالمصالح الوطنية الفلسطينية كذلك لتوحيد الجهود المبذولة لتحقيق هذه الأهداف والمصالح التي تتمثل في:

1ـ حق العودة.

2ـ إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

3ـ إزالة المستوطنات.

4ـ تأمين الانسحاب الإسرائيلي الشامل لخطوط الرابع من حزيران.

من هنا نجد أن الأهداف التي تتحقق على الصعيد الفلسطيني لن تكون بأي حال من الأحوال قطرية النتائج إيجاباً أو سلباً بل سيكون تأثيرها على المستوى القومي حاضراً في الاتجاهين رغم أن اندلاع واستمرار الانتفاضة لم يكن مرهوناً بمدى المشاركة العربية المحتملة إلا أن الوصول بالانتفاضة لتصبح وسيلة استنزاف دائمة للعدو لا بد أن يكون للبعد العربي مكاناً أساسياً في تعزيز صمودها وتطويرها، فعلى سبيل المثال: الانسحاب الإسرائيلي الاضطراري من جنوب لبنان تحت ضغط الاستنزاف البشري والاقتصادي والمعنوي الذي سببته عمليات المقاومة اللبنانية المستمرة ظهرت مضامينه الاستراتيجية في سياق فاعليات الانتفاضة الثانية (شل سياسة الردع الإسرائيلية) بالرغم من أن عملية الاستنزاف الحاصلة في ميزان الربح والخسارة هي في مصلحة العدو، رغم هذه الخسائر الكبيرة إلا أن استمرار الانتفاضة يكون أكثر صوابية من مخاطر إيقافها دون تحقيق أهدافها السياسية.

يستدعي تحقيق الاستراتيجية الفلسطينية العربية اتخاذ خطوات بنيوية فلسطينية قبل كل شيء تبدأ بتشكيل حكومة وحدة وطنية على أعلى مستويات تعمل على توجيه الجهود الشاملة لتصب في مجرى هذه الاستراتيجية التي تخدم المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، فتحقيق الجهد الاستراتيجي على المستوى الوطني لا يتم استناداً إلى قوة السلطة أو تنظيم معيّن بل من خلال توحيد كل الجهود والفاعليات الضرورية لتأمين استمرار الانتفاضة وتطويرها والحفاظ على مضمونها كجزء من مرحلة تحرر وطني قائمة بذاتها، ولايعني ذلك أن تتخلى الفصائل الوطنية عن برامجها الاستراتيجية والسياسة الخاصة بها أو أن تأخذ الاستراتيجية المطروحة هذه البرامج بعين الاعتبار فالمطلوب استراتيجية فلسطينية واضحة المعالم والأهداف، قد تتقاطع محاورها مع برنامج هذا التنظيم أو ذاك، فالتقاطع هنا مشروط تماماً بما يحققه من توحيد الجهود الفلسطينية وخلق الإجماع الوطني على طريق تحقيق المصالح الوطنية الفلسطينية، ولايُستبعد كذلك إمكانية التعارض بين هذه البرامج والاستراتيجية المنشودة.

يقتضي ذلك الالتزام الشامل من كافة القوى السياسية والاجتماعية بمحددات هذه الاستراتيجية والابتعاد عن سياسة الشروط وسياسة الانتظار التي قد تعيق توجيه وتوحيد الجهود المنصبة دائماً لمنع العدو من تحقيق أهدافه. يرتبط ذلك بإتباع سياسة إنمائية في المجالات (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية) تدفع باتجاه توسيع مجال الاستقلالية الوطنية بعيداً عن عقد الارتباط والسيطرة الإسرائيلية وباتجاه توثيق الصلات بالبعد العربي.

والمدخل المباشر لإضفاء البعد القومي على هذه الاستراتيجية يتمثل في إعادة ربط مسارات التفاوض العربية للتصدي للنموذج الإسرائيلي القائم على الاستفراد بكل مسار على حده، وذلك بهدف إبطال وإفشال الضغط الإسرائيلي على الأطراف العربية وتحديداً الطرف الفلسطيني يترافق ذلك مع العمل لنقل ملف القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة والعودة إلى قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة لتكون مرجعية لأي مفاوضات لاحقة بعيداً عن مرجعية اتفاقات أوسلو وملحقاته. يعزز هذا التوجه قدرة الردع السورية الكامنة بامتداداتها الإقليمية التي تعتمد على القوة التدميرية لصواريخ أرض أرض التي تمتلكها الترسانة السورية، كما أشير لذلك في أكثر من مناسبة. في السياق ذاته تحتل مسألة تطوير قدرات حزب الله القتالية في الجنوب اللبناني باعتبارها جزءاً من سياسة الردع العربية مكانة استراتيجية هامة بحكم الجاهزية القتالية العالية والدائمة التي أثبتت مصداقية عالية في التخطيط والتنفيذ ضد قوات العدو.

ولا يغيب عن البال أيضاً إمكانية تفعيل الطاقات الفلسطينية الكامنة في دول الجوار انطلاقاً من الفرص المتاحة (فالعدالة التي لا تحمل بجانبها سيف فإن مصيرها السقوط) كما يقول الجنرال ديغول.

يدفع باتجاه تبني هذه الاستراتيجية الموحدة طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التي تهدف إلى الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية والحفاظ على أمن إسرائيل على حساب الشعوب العربية كما أكدت ذلك المواقف الأولى لإدارة (بوش الابن) بعد الساعات الأولى لولادتها.

إن تحقيق هذه الاستراتيجية ليس بنهاية المطاف بل هي خطوة أولى على طريق تحقيق المصالح والأهداف الوطنية الفلسطينية ارتباطاً ببعدها القومي، وبشكل السيطرة على نتائج الانتفاضة وفاعلياتها في عملية الاستثمار السياسي البداية الفعلية لتنفيذ الخطة الاستراتيجية الشاملة ●●

مجتمع للمقاومة على أنقاض مرحلة أوسلو

وسام الرفيدي

يبدو على عكس ما يشاع عنا، نحن الفلسطينيون فقد كنا قادرين على استخلاص العبر والنتائج من الأحداث والتطورات التي عصفت وما زالت في مسيرة شعبنا الكفاحية ضد الاحتلال، فقد ناقشنا وكتبنا وحللنا وأعلنا أكثر من عبرة واستخلاص ونتيجة.. ومع ذلك فعند كل منعطف نكتشف أن ما تم استخلاصه لا يعدو كونه حبراً على ورق محفوظ لا ستخدامه من قبل كتاب الأبحاث والمؤرخين كشاهد على تناقض القول من الفعل في الخطاب السياسي الفلسطيني اليومي.

أين المشكلة إذاً؟ بافتراض أن ما نستخلصه صحيحاً وأحياناً كثيرة يساورني شك في معظمه تبقى العلة بأننا عاجزون كإرادة وتصميم وبنية، عن تنفيذ ما سجلناه. أو أننا وهذا الأخطر قطعاً نسجل ما نسجله كنوع من الرياضة الذهنية أو لذر الرماد في العيون في وجه مطالبات شعبية محقة وضاغطة.

لنأخذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية مثالاً لما ذهبنا إليه، منذ اندلاعها والتصريحات والكتابات والتحليلات تنهال على أجهزة الإعلام على اختلافها، تحليلاً واستنتاجاً، وبتقديري فإن أشهر استنتاج أعلن ولا يزال: أن الشعب الإسرائيلي وسياسييه غير جاهزين بعد للسلام، وبعد التأكيد على صحة الأجواء- النسبية على أية حال ، والتي تسمح بهامش أكثر من محدود في ممارسة حق التعبير عن الاجتهاد، بعد هذا أقول: إنني لن اختصر الرد على الاستنتاج الأبرز أعلاه بصيغة بسيطة وقطعية تاتي على شكل سؤال موجه للسلطة الفلسطينية: لماذا تتفاوضون إذاً؟ على صحة هذا الاستنتاج-السؤال-الرد إلا أنه يطرح ما هو أبعد من ذلك:

○ هل يمكن القول أن هذا الاستنتاج وغيره قد ترجم إلى اجراءات ملموسة لوضع تداعياته موضع التنفيذ العملي؟

○ هل تتحول الاستنتاجات إلى سياسات وطنية ومجتمعية شاملة للمواجهة تتناسب وشمولية العدوان وعلى كل الجبهات، بدءاً من حرب الإعلام مروراً بتدمير المزارع وصولاً للقتل المنظم؟ هل يمكن القول إننا أما اللبنات الأولى-الأولى فحسب-لبناء مجتمع المقاومة؟ يصعب الإجابة بنعم على هذه الأسئلة عبر تحليل «السياسات» المعلنة وما جرى على الأرض.

استنتاجات أساسية

إذا ابتغينا تسمية الظواهر والاستنتاجات باسمائها الحقيقية ودونما موارية، ينبغي تأكيد الاستنتاجات التالية الإضافية:

- صراعنا مع الاحتلال سيطول طالما لم يجبر الشارع الإسرائيلي وتركيبته السياسية والحزبية على التسليم بحقوقنا وهذا لن يتم إلا عندما يستشعر هذا الشارع خسارته الفادحة نتيجة احتلاله، ولنا في الموقف الصهيوني العنصري الذي وقفه من يسمون أنفسهم بمعسكر اليسار الإسرائيلي، (وبيننا من نفخ دورهم ولمّع مواقفهم!!)، الذي يعتبر حق العودة نقيض لحق تقرير مصير شعبهم، لنا في هذا دليل اضافي على حقيقة أن الصراع عندما يتناول جوهر القضية الوطنية والمفاصل الأساسية في حقوق شعبنا، فإن المجتمع الاسرائيلي يتجلى بالضبط كطبيعته: مجتمع عنصري، كولونيالي، اجلائي قائم على نفي شعبنا وحقوقه.

- الانتفاضة أعادت أبجديات السياسة إلى صدارة التحليل، إن شاء المحللون أن يتخلوا عن فذلكاتهم ويصدقوا أنفسهم وشعبهم، لا بديل لانتزاع حقوقنا غير النضال الشامل لاحداث تغيير في ميزان القوى بكافة اتجاهاته وأبعاده، عن مسار التفاوض منذ سبع سنوات والمبني على أساس الاختلال في ميزان القوى لصالح العدو ووصل نتيجة الحتمية والاستمرار به لن يقود إلا لكارثة وطنية.

- إن مجتمعنا لم يكن بالمطلق على جاهزية ولو نسبية لمواجهة حرب المحتلين علينا، لذلك نجد أن الجلد الذاتي وعدم الرضى عن الذات سمة مشتركة للخطاب السياسي اليومي لدى السلطة والمعارضة، ومؤسسات المجتمع الأهلي.

- إن أوسلو قد أشاع وهماً كاذباً روّجت له ماكينة الإعلام الرسمي والمعادي سواء بسواء بأننا في «عصر السلام والتفاوض» ولذلك، ونظراً للاهمية القصوى لهكذا وهم وتأثيراته وتداعياته، كان له بالتأكيد اسقاطات عديدة وواسعة: على بنية المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، على القيم المجتمعية التي سادت طوال سنين أوسلو، على تشكيل منظومة مفاهيم وأفكار تبلورت وتشكلت لاحقاً كنسق ثقافي يلائم مرحلة أوسلو والتصالح مع الاحتلال.. على الأولويات، السياسات والتوجهات، ومن وقع ضحية هذا الوهم بنى حسابات خاطئة ومدمرة، ومن رفضه لم يرتق في سياساته لمستوى الجاهزية والاجراءات التحوطية.. النتيجة مجتمع باكمله يسير باتجاه وحقائق الصراع تدفع باتجاه آخر، حتى انفجر الوضع المتأزم برمته في ٢٩ ايلول ٢٠٠٠، وأخذ الشارع المغيب عن المشاركة في القرار، قراره في يده وأدار ظهره للوهم وثقافته وفرض على الخطاب السياسي تغيير لهجته جذرياً.. لكنه تغيير لهجة فحسب.

مجتمع للمقاومة

إن حجر الزاوية في اية سياسات مفترضة ومطلوبة للاستجابة للاستنتاج أعلاه، نعني به أنهم على الطرف الآخر من المتراس، غير جاهزين للسلام، هو في بناء مجتمع المقاومة الذي نراه ببساطة مجتمعاً يقوم في كافة مناحي حياته على جاهزية للنضال وعلى مبنى محدد يخدم هذا النضال. وأول ما ينتصب ضرورة إعادة النظر في البنية المؤسساتية الفلسطينية، إن النضال الشامل ضد الاحتلال وانطلاقاً من قاعدة مؤسساتية (رسمية بالأساس) نهضت على أساس التصالح والتفاوض معه أمر لا يستقيم والمنطق، للنضال مؤسساته وللسلم مؤسساته، وللنضال أيضاً ثقافته وتربيته واقتصاده وأعلامه.. الذي يجب ان يتناغم على كافة جبهات الحياة الفلسطينية ليحقق جاهزية نضالية عالية.. وإلا سواء استمر الانفجار الحالي أو همد وانطلق من جديد سنواجه نفس العجز المجتمعي المزمن الذي يفاجأ ويعجز ولايملك غير ان يفاجأ ويعجز.

والمحور الأساسي هنا هو في اشتقاق السياسات العامة لكافة اوجه الحياة الفلسطينية تصب في خانة النضال في الاقتصاد، في الإعلام، في الصحة، في الفن والثقافة، في التعليم... حتى تغدو أمام مجتمع مجند للنضال، وواضح أن هذا يستحيل دون معطيين أساسيين: الأول: ممارسة سياسة فعلية تدير الظهر لكارثة أوسلو وملحقاتها ومسارها.. أما الضجيج الصحافي الذي يعلن يومياً انتهاء أوسلو فيما نفاوض على ذات مساره، ونتمسك بمؤسساته ولا نستجيب لحركة الشارع التي اسقطته في الوعي اليومي... أمر يبعث على الشك بأن الإعلام اليومي عن موت أوسلو ليس سوى امتصاص لغضبه وذراً للرماد في العيون.

الثاني: بناء آليات مشاركة شعبية في القرار السياسي الفلسطيني الذي يمس جوهر الحقوق الوطنية، إن المؤسسة الرسمية سواء كانت السلطة أو م.ت.ف، عاجزة عن توفير آليات المشاركة الشعبية، بل إن التفكك والتحلل بات العلاقة البارزة لبعض أجهزتها، فيما أجزاء أخرى تجتمع موسمياً وبشكلية، إن الدعوات لمعالجة الشان الفلسطيني والمنطلقة من شعار «الديمقراطية» ينبغي أن تترجم أول ما تترجم في الدعوة لبناء مؤسسة بديلة لمؤسسة أوسلو تكفل توسيع نطاق المشاركة الشعبية في القرار والمبادرة، إن الاخلاص لقيمة الديمقراطية ينبغي أن يتجسد أول ما يتجسد في احترام رغبة جماهير الانتفاضة التي تعلن موقفها في نضالها اليومي باشكاله المختلفة. إن تراث النضال الفلسطيني غني حتى ولو بانكساراته، وإذا شئنا أن لا تنكسر انتفاضة شعبنا، فيجب الشروع في الاستجابة لمتطلباتها وأولها بناء مجتمع مقاوم يصمد وينتصر في معركة طويلة.. والتاريخ لم ينبئنا عن شعب انعتق عن مستعمريه بغير هذا الطريق ●●

الاتحادات الشعبية الفلسطينية:

معالجة أوضاعها باتت ضرورة لا تحتمل التأجيل

نايف إبراهيم

شكلت الاتحادات الشعبية الفلسطينية منذ تشكلها أحد الروافد الهامة التي صبت في نهر الثورة الفلسطينية المعاصرة، حيث لعبت دوراً بارزاً في استنهاض قطاعات جماهيرية واسعة ونجحت بشكل أو بآخر في زجها في العديد من معارك الثورة، وهذا ما عكس نفسه بوضوح في تبوؤ العديد من رموز الاتحادات لمناصب قيادية على رأس العمل الوطني الفلسطيني.

صحيح أن اتحاداتنا الشعبية لم تعش يوماً ظروفاً صحيحة حيث عانت من أمراض عديدة لعل من أبرزها الفئوية والفردية وطغيان روح الهيمنة «التشبث بسياسة النصف + واحد» وغياب الديمقراطية، والأخطر من كل هذا كان طغيان السياسة بمعناها الضيق على مجمل عملها، الأمر الذي أفرغ هذه الاتحادات عملياً من مضمونها كنقابات تتبنى فضلاً عن الواجبات الوطنية، مهام يجب أن تكون لها الأولوية في عملها وتتمثل بالدفاع عن مصالح أعضائها سواء أكانوا عمالاً أو طلاباً أو أطباء أو صحفيين.

الأمر الذي خلق هوة واسعة بين هذه الاتحادات وقياداتها من جهة وبين جماهيرها من جهة أخرى، وللأمانة نشير إلى أن الساحة الفلسطينية لم تعدم يوماً الأصوات التي نادت بإصلاح هذه الأوضاع وطرحت وجهات نظر مختلفة في هذا السياق كان أبرزها الدعوة لتبني التمثيل النسبي «حسب الحجوم» في قيادات هذه الاتحادات، وكما هو معروف جوبهت كل هذه الدعوات بالرفض والصد ورغم هذه الأمراض ولقناعة الجميع بضرورة الحفاظ على وحدة هذه الاتحادات، نجحت فصائل العمل الوطني بشكل أو بآخر وبأساليب لا جدوى الآن من مناقشة حقها أو عدم حقها، في الحفاظ على هذه الاتحادات وضمان قيامها بعملها ولو بحده الأدنى. واستمر هذا الوضع على علاته حتى العام ١٩٩٣ الذي شهد توقيع اتفاق اوسلو، وما تلاه من انقسام حاد في الساحة الفلسطينية، الأمر الذي وجد صداه بحدة في واقع الاتحادات حيث أصابها الشلل التام وتوقفت تماماً عن القيام بالمهام التمثيلية المنوطة بها. ولا شك أن الجغرافيا السياسية لعبت «دورها هنا أيضاً حيث أرخى واقع تشتت الشعب الفلسطيني بظلاله على أوضاع الاتحادات مما عمّق انقسامها حيث بتنا في حالات عديدة أمام اتحادين أو أكثر للصحفيين أو للطلاب وغيرها...»

والآن وفي هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ شعبنا حيث يخوض بانتفاضته الباسلة معركة الحرية والاستقلال، تبرز بإلحاحيه مضاعفه مهمة استنهاض الطاقات الشعبية الفلسطينية لزجها في المعركة، الأمر الذي يزيد من أهمية إخراج الاتحادات الشعبية من أزمتها والحالة المزرية التي ترزح في ظلها، والتي لم تعد مفهومة أو حتى مقبولة في ظروف الانتفاضة وشراسة العدوان على جماهير شعبنا، ولا شك أن المصالحة السورية ـ الفلسطينية التي بدأت بوادرها منذ فترة والتي من المرجح أن تتوطد أكثر فأكثر، يمكن أن تسهم في تهيئة المناخ لترتيب البيت الفلسطيني وهذا ما يدفعنا لاطلاق النداء منذ الآن لجميع المخلصين للشروع في العمل من أجل النهوض بأوضاع اتحاداتنا الشعبية أو بالأحرى إحيائها من جديد وعلى أسس سليمة تتناسب وحجم التضحيات التي يبذلها شعبنا في انتفاضته المجيدة:

فأولاً: وقبل كل شيء يجب استثمار المناخات الوحدوية التي أفرزتها الانتفاضة باتجاه رسم سياسة تعزز الوحدة الوطنية الفلسطينية القائمة على أساس خيار المقاومة الشعبية واستمرار الانتفاضة.

ثانياً: إخراج الاتحادات الشعبية من دائرة التجاذبات السياسية التكتيكية والفئويه ومن تاثيرات الجغرافيا السياسية وذلك بتغليب المصلحة الوطنية والنقابية لهذه الاتحادات.

ثالثاً: التأكيد على وحدة واستقلالية اتحاداتنا الشعبية وتحررها من سياسة الالحاق والتوظيف، وذلك عبر احترام دساتيرها وهياكلها وقواعدها، والكف عن سياسة الإملاء والإنابه عنها ومصادرة قراراتها، باعتبار هذه الاتحادات جزء أصيل من مؤسسات م.ت.ف وليست ملحقه بهذه الوزارة أو ذلك الجهاز أو الفصيل، مما يضمن أن تتصدى هذه الاتحادات للهموم الحياتية لاعضائها وبما يخدم قطاعات المجتمع الفلسطيني المختلفة.

رابعاً: الشروع بتشكيل اللجان التحضيرية لعقد مؤتمرات الفروع لهذه الاتحادات وخصوصاً أن غالبية قيادات هذه الاتحادات فقدت عملياً مشروعيتها حسب اللوائح لعدم عقد مؤتمرات حسب المدة المقررة قانونياً. وفي هذا السياق نجدد دعوتنا لاعتماد التمثيل النسبي حسب الحجوم في هذه الانتخابات، الأمر الذي يضمن لهذه الاتحادات الطابع الجبهوي الواسع والتي هي بأمس الحاجة لها، فضلاً عن ذلك فالتمثيل النسبي يقود في النهاية لإشتراك كفاءات نقابية متنوعة في عملية صنع القرار.

الأمر الذي سيعيد الحيوية لعمل الاتحادات وسيكسبها من جديد طابعها الشعبي وخصوصاً أن جماهير شعبنا وقد تعلمت من دروس الماضي لم تعد تقبل بالترتيبات الفوقية ونظام الكوتا الذي أوصل إتحاداتنا إلى ما هي عليه. ونؤكد هنا على ضرورة تجديد العضوية وبالتالي فتح باب التنسيب لكل الاتحادات الشعبية بأسرع وقت، مع احترام معايير وشروط هذه العضوية.

خامساً: التمسك بعقد المؤتمرات الوطنية كتتويج لمؤتمرات الفروع، وهنا ندعو للتقيد بالسقوف الزمنية لانجاز هذه المؤتمرات حسب الأصول وبإشراف الأمانات العامة وما تقدم من اقتراحات نعتبره مدخلاً، نتمنى أن يقود لحوار وطني ونقابي واسعين بهدف معالجة أوضاع اتحاداتنا واستعادة دورها بأسرع ما يمكن، لنستطيع القول إن جماهير الشعب الفلسطيني مستنفرة وكلها مشتبكة مع العدو في معركة الحرية والاستقلال التي تخاض على الأرض الفلسطينية... ●●

الرفيق أبو علي مصطفى يبرق معزياً بوفاة د.حامد خليل

الأخوة والأصدقاء الأعزاء

عائلة الدكتور حامد خليل رحمه الله

تحية طيبة وبعد.

تلقيت ببالغ الحزن والألم نبأ وفاة الصديق والمربي الكبير الدكتور حامد خليل.

لقد عرفت الفقيد الراحل مكافحاً من أجل كل ما هو سامٍ ونبيل في هذه الحياة.

كرس حياته للعلم والمعرفة مدافعاً عن الحق والحقيقة. فكان موضع احترام وتقدير الجميع.

لقد شكلت قضية فلسطين وكفاح شعبها هاجساً للفقيد الراحل حتى آخر لحظة من حياته.

اسمحوا لي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسمي شخصياً أن أعبر لكم عن أحر التعازي بهذا المصاب الأليم.

للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

أبو علي مصطفى

الأمين العام للجبهة الشعبية

لتحرير فلسيطين

رام الله - فلسطين

والدكتور جورج حبش يبرق معزياً أيضاً

الأخوة والأصدقاء الأعزاء

عائلة الدكتور حامد خليل رحمه الله

تحية طيبة وبعد:

تلقيت بألم بالغ وحزن عميق نبأ وفاة الأخ العزيز الدكتور حامد خليل.

لقد كان الفقيد الراحل نموذجاً للصدق والتواضع والإخلاص والتفاني في خدمة العلم وخدمة قضايا شعبه وأمته.

اسمحوا لي باسمي وباسم عقيلتي أن انقل لكم أحر التعازي بهذا المصاب الأليم متمنياً لكم جميعاً الصحة والعافية والعمر المديد.

مع فائق التقدير والاحترام

د. جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

السيد عبد الحليم خدام يستقبل وفداً من الجبهة الشعبية

استقبل السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية العربية السورية. الخميس الموافق ١٩/٤/٢٠٠١ وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي مسؤول الخارج والرفيقان مروان عبد العال، وأبو علي حسن عضوي المكتب السياسي والرفيق جواد عقل رئيس تحرير مجلة الهدف جرى خلال اللقاء استعراض الأوضاع والتطورات في الأراضي الفلسطينية المحتلة وسياسة القتل والإرهاب التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وأكد السيد خدام دعم سوريا وإسنادها الكامل للانتفاضة الفلسطينية حتى تحقيق كامل الأهداف الوطنية لشعب فلسطين.

الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي العام اليمني يستقبل وفداً من الجبهة الشعبية

استقبل السيد يحيى المتوكل الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي العام اليمني وفدا من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي وممثل الجبهة في اليمن الرفيق أبو رجب.. وحضر اللقاء كل من نائب الأمين العام لحزب المؤتمر، نائب رئيس اللجنة الشعبية لمناصرة القدس... ونائب رئيس الدائرة السياسية والعلاقات الخارجية للمؤتمر الشعبي العام السيد يونس هزاع.... وقد دار الحديث بين الجانبين حول انتفاضة الشعب الفلسطيني، وتطورات الوضع في الأرض المحتلة.

وقد أكد وفد الجبهة الشعبية على أن الإنتفاضة الفلسطينية تدخل شهرها السابع والشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة طريقه في الكفاح حتى نيل حريته واستقلاله وبناء دولته.

كما عرض تطورات الوضع الميداني في الأرض المحتلة والسياسات الإسرائيلية المنهجية التي تستهدف ثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة نضاله والتي تمثلت في عهد شارون في زيادة منسوب عمليات القمع والتدمير المنظم وجرف البيوت والمزارع وضرب البنى التحتية للمجتمع الفلسطيني وقد أكد الوفد على أن هذا الإرهاب يتم في ظل صمت عربي عام، وأن الدعم العربي للإنتفاضة على الصعيد الشعبي والرسمي لم يرتق ولايتناسب مع حجم الهجمة الشرسة التي يتعرض لها شعبنا منذ شهور... كما أكد على أهمية دعم الإنتفاضة بكل الوسائل الممكنة سياسياً واقتصادياً ومعنوياً.

ومن جانب آخر أكد الأخ يحيى المتوكل على وقوف اليمن قيادة وشعباً وراء صمود الشعب الفلسطيني حتى نيل حقوقه الوطنية وبناء دولته المستقلة، وأن الشعب اليمني لن يتخلى عن أشقائه في فلسطين وقد عبر الشعب اليمني في أكثر من مناسبة عن تعاطفه ودعمه للشعب الفلسطيني.

٢٠٠١/٤/٩م

وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يلتقي الأخ فاروق القدومي

التقى وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مساء أمس الأخ فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. وقد ضم الوفد الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة مسؤول قيادتها في الخارج، والرفاق أبو أحمد فؤاد ومروان الفاهوم عضوا المكتب السياسي والرفيقة ليلى خالد عضو اللجنة المركزية.

دار البحث خلال اللقاء حول تطورات الوضع السياسي على الصعيدين الفلسطيني والعربي وخاصة الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ونتائج القمة العربية التي انعقدت في عمان. وقد أكد الجانبان أن الحرب الشاملة وسياسة الإرهاب التي تمارسها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية لن تثني الشعب الفلسطيني ولن تكسر إرادته وتصميمه على مواصلة الانتفاضة وتصعيدها بمختلف الأشكال حتى يتم دحر الاحتلال وانتزاع كامل الحقوق الوطنية الفلسطينية.

وقد رحّب الجانبان بخطوات التقارب الرسمي - السوري الفلسطيني وأشادا بالكلمة القومية الشاملة للرئيس بشار الأسد في قمة عمان التي تمثل نموذجاً لتحقيق المصالحة العربية الشاملة.

المكتب الصحفي

٢٠٠١/٤/١

بيان عسكري صادر عن قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية «مجموعة الشهيد وديع حداد»

قامت مجموعة الشهيد وديع حداد إحدى مجموعات قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية الجناح العسكري للجبهة الشعبية، بتفجير سيارة مفخخة في بلدة «أوري يهوداء» في قلب الكيان الصهيوني، ويأتي هذا الهجوم في إطار عملية الرد على الحرب العدوانية التي تشنها حكومة الإرهابي شارون ضد جماهير شعبنا، التي لم تستوعب بعد شأنه شأن الحكومات الصهيونية المتعاقبة أن كافة إجراءات القمع والبطش والقتل والحصار لن تستطيع أن تكسر إدارة القتال والمقاومة لجماهير شعبنا، كما أنها لن تحقق الأمن والسلام للمجتمع الصهيوني، وأن معاندة حقائق الواقع لن تزيد شعبنا إلا إصراراً على المقاومة حتى طرد آخر جندي ومستوطن عن الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونيل شعبنا لحقوقه الوطنية بالعودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

وإننا وفي الوقت الذي نؤكد فيه على استمرار نضال شعبنا، نحذر الحكومة الصهيونية بأن استمرار احتلالها للأرض الفلسطينية واستمرار إجراءاتها القمعية التي تستهدف جماهير شعبنا، ستجعل ضرباتنا تتصاعد وتأثيرها جاعلة عمق الكيان الصهيوني هدفاً مباشرا لضربات ثوارنا، فرسالتنا الأولى التي وجهناها للمجرم شارون بعد انتخابه بيومين لم تكن على ما يبدو كافية.

وفي الوقت نفسه ندعو السلطة الفلسطينية إلى وقف كافة اتصالاتها الأمنية والسياسية مع العدو الصهيوني ونبذ الأوهام التي تعلقها على المفاوضات على أساس مرجعيات اتفاق أوسلو، وتوفير كافة الشروط لاستمرار وتطوير الانتفاضة والمقاومة حتى تحقيق أهداف شعبنا الوطنية والتاريخية.

وإننا حتماً لمنتصرون ...

٢٠٠١/٤/٢٣

جماهير شعبنا في سوريا تواصل فعالياتها دعماً للانتفاضة

واصلت جماهير شعبنا الفلسطيني في مختلف تجمعاتها في سوريا فعالياتها دعماً لانتفاضة الأقصى، وأيضاً احتفالاً بأعياد آذار (عيد المرأة، عيد الأم، يوم الأرض) عبر أنشطة وفعاليات عديدة في جميع المناطق...

دمشق

في دمشق المرأة الفلسطينية في الانتفاضة المباركة، كانت موضوع الندوة التي ألقتها الرفيقة المناضلة ليلى خالد بدعوة من لجان المرأة الشعبية الفلسطينية ولجنة العمل النقابي والجماهيري للجبهة في سوريا في قاعة الشهيد غسان كنفاني.

وفي ٢٠٠١/٤/٩ احييت فرقة الشهيد محمدالدرة حفلاً فنياً بمناسبة يوم الأسير، والقى فيها الرفيق أبو لؤي مسؤول منطقة اليرموك كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بالأسير الفلسطيني ودوره وصموده.

ركن الدين

بمناسبة يوم الأرض اقامت الجبهة الشعبية في ركن الدين مهرجاناً سياسياً فنياً يوم ٢٠٠١/٤/٦ أداره الرفيق أبو خالد خليل مسؤول منظمة الجبهة في مدينة ركن الدين، والقيت في المهرجان كلمة لجنة حق العودة ألقاها الأخ أبو أحمد عبد الهادي. تلتها كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ألقاها الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي مؤكداً على المواقف المبدئية والثابتة للجبهة في ظل اشتداد الهجمة الصهيونية الشرسة على الانتفاضة مؤكداً على تصميم شعبنا على المقاومة واستمرار وتصعيد الانتفاضة.

واختتم المهرجان بفقرات فنية لفرقة الشهيد محمد الدرة.

جرمانا

بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني وتضامناً وإسناداً للانتفاضة الباسلة أحييت اللجنة الثقافية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين/ في مخيم جرمانا، بتاريخ ٢٠٠١/٤/٢١ أمسية ادبية مميزة. - قدم للأمسية الشاعر والقاص احمد موسى الخطيب - وقد شارك بأحياء هذه الأمسية كل من الأساتذة.

القاص الفلسطيني عدنان كنفاني، القاص السوري بسام عبدو، الشاعرة وردة المداح، الشاعر الشاب أحمد دخيل، أحد أبناء مخيم جرمانا.

خان الشيخ

... شهد مخيم خان الشيح نشاطات متعددة بمناسبة يوم الأرض أبرزها مسيرة الأطفال في ٢٠٠١/٣/٢٩ والمسيرة الجماهيرية في الثلاثين من آذار إحياء ليوم الأرض وأحيت فرقة محمد الدرة حفلاً فنياً في مكتب الجبهة تحدث بداية الرفيق أبو عماد مسؤول منظمة الجبهة في خان الشيح مشيداً بالانتفاضة ومندداً بالعدوان الصهيوني على شعبنا، والقى الرفيق أبو ميشيل كلمة لجنة العودة، مؤكداً على التمسك بحق العودة ومكافحة كل أشكال التوطين والتهجير.

وبمناسبة عيد المرأة اقيمت ندوة تحدثت فيها الأخت إلهام الحكيم عن دور المرأة في الانتفاضة وذلك في ٢٠٠١/٣/٢٨.

السيدة زينب

بدعوة من الجبهتين الشعبية والديمقراطية نظمت مسيرة في المخيم ٢٠٠١/٣/٣٠ بمناسبة يوم الأرض رفع خلالها المشاركون الأعلام الفلسطينية وهتفوا بالشعارات المنددة بالعدوان الصهيوني.

درعا

ففي درعا اقامت الجبهتان الشعبية والديمقراطية ندوة سياسية بمناسبة ذكرى يوم الأرض بعنوان «اللاجئون وحق العودة» حضرها ممثلوا الفصائل الفلسطينية والحزب الشيوعي السوري وجمع من الجبهتين وتحدث فيها الكاتبة الفلسطينية أسمهان شريح مؤكدة على أهمية التمسك بقرار ١٩٤ وادار الندوه الرفيق محمد الطويل مسؤول الجبهة الشعبية في درعا.



اللاذقية

وفي اللاذقية.. أقامت منظمة المرأة الفلسطينية التابعة للجبهة الشعبية احتفالاً جماهيرياً تخلله حفل فني لفرقة الأجنحة حضره عدد من الفعاليات الحزبية والاجتماعية في اللاذقية في ٣٠ آذار.

وبمناسبة عيد المرأة وعيد الأم اقامت المنظمة في ٢٠٠١/٣/٢٢ حفل استقبال تحدثت فيه الرفيقة نوال حول دور المرأة في الانتفاضة.

وبدعوة من جمعية العاديات فرع جبلة أقيمت ندوة في المركز الثقافي في جبلة بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٠ تحدث فيها الرفيق داود السمرة مسؤول منظمة الجبهة في اللاذقية واختتم النشاط بحفل فني وافتتاح معرض الفنان الفلسطيني زيدان أبو حامد

حمص

.. بدعوة من منتدى الشهيد غسان كنفاني في مخيم حمص وبمناسبة يوم الأرض اقيمت مسابقة «اللوحة الفنية من وحي الانتفاضة»، شارك فيها أحد عشر فناناً تشكيلياً من المخيم وافتتح معرض اللوحات المشاركة في 30 من آذار في مكتب الجبهة الشعبية في حمص، وعلى هامش المعرض أقيمت ندوة حول الفن التشكيلي تحدث فيها الفنان الفلسطيني محمد الوهيبي، وشكلت لجنة التحكيم في المسابقة من الفنانين محمد الوهيبي وعبد القادر عزوز وفارس سمور، وكانت الجائزة الأولى مناصفة بين الفنانين مصطفى سلامه ورائد ضومط والثانية مناصفة بين الفنانين خليل عبد الله ومحمود الروبة، الثالثة مناصفة بين الفنانين محمد شطاره وعاهد جمعة وفاز بجائزة الجمهور الفنان معتز كروّم.

وفي المناسبة نفسها أقيمت مسيرة جماهيرية بدعوة من الجبهتين الشعبية والديمقراطية في مخيم حمص.

الجبهة الشعبية تشارك في افتتاح مؤتمر الشباب والطلبة العالمي

شارك وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بافتتاح المؤتمر الدولي للشباب والطلبة للتضامن مع انتفاضة الشعب الفلسطيني بدعوة من اتحاد شبيبة الثورة واتحاد الشباب العربي من ١-٤نيسان ٢٠٠١ في مدينة الشباب في دمشق وضم الوفد الرفاق مروان الفاهوم عضو المكتب السياسي والرفيق أبو هاني عضو اللجنة المركزية والرفيقين عبد الحميد الشطلي وعبد الكريم الشرقي من قيادة فرع سوريا ومنظمة الشبيبة الفلسطينية. وشارك في المهرجان أكثر من ٨٤ منظمة عربية وأجنبية وكان في مقدمة الحضور وفد فلسطيني ضم الأخوة فاروق القدومي وفيصل الحسيني أعضاء اللجنة التنفيذية م.ت.ف وشارك من القطر العربي السوري الرفيق ماجد شدود عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي وعدد كبير من الشخصيات الوطنية والقومية والأجنبية.

شكر

تتوجه اللجان الصحية في الوطن بجزيل الشكر إلى الحزب الماركسي اللينيني الثوري بالسويد.

لدعمه المتواصل للجان الصحية حيث بلغت مساعداته ١٧٥٩٤٠ كرون سويدي.

ندوة سياسية في حلب بذكرى يوم الأرض



أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مدينة حلب ندوة سياسية بمناسبة يوم الأرض 30/ مارس.... حضرها حشد كبير من الجماهير الفلسطينية وممثلو الفصائل الفلسطينية، وبعض القوى السياسية في سوريا... تحدث فيها الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي، حيث اكد على موضوعية الصراع القائم تاريخياً بين الغزوة الصهيونية، والشعب الفلسطيني، ورأى أن انتفاضة الأقصى تمتلك من السمات والمزايا الجديدة عن سابقتها كونها جاءت في ظروف محلية فلسطينية و عربية ودولية مجافية... وأكد على أهمية الإرتقاء بدور الإنتفاضة كي تؤدي وظائفها الراهنة والإستراتيجية، على المستوى الوطني السياسي الراهن، وعلى المستوى الإستراتيجي بالحفاظ على وتائر الصراع ودعا إلى دعم الانتفاضة عربياً بكل السبل، وعدم الإكتفاء بالدعم الإعلامي اللفظي ونقل أخبار الإنتفاضة وذرف الدموع واظهار المشاعر...

وبعد انتهاء الندوة السياسية تم حوار جدي ومطول بين كادر الفصائل الفلسطينية والرفيق أبو علي حسن حول سبل وآليات إدامة الإنتفاضة.

ومن جهة اخرى وبمناسبة أعياد آذار أقيم في مكتب الجبهة الشعبية حفل تكريم للمرأة والأم الفلسطينية أدارته الرفيقة غفران عبد الرحمن وتحدثت فيه الرفيقة وفاء الصالح مسؤولة منظمة المرأة الفلسطينية في حلب وافتتح بمجموعة من الأغاني الوطنية لأطفال نادي الشهيد غسان كنفاني وكرمت الأمهات في نهاية الحفل.

وبدعوة من الجبهة الشعبية نظمت الفصائل الفلسطينية مسيرة جماهيرية في يوم الأرض و ألقيت في المناسبة كلمة الجبهتين الشعبية والديمقراطية ولجنة دعم الانتفاضة ألقاها الرفيق محمد الحافظ وكلمة تحالف القوى الفلسطينية، ألقاها الرفيق محمد مصطفى أمين شعبة الشهيد تيسير الحلبي.

وفي الثلاثين من آذار أقيمت ندوة سياسية في مكتب الجبهة الشعبية في النيرب تحدث فيها الرفيق أبو علي حسن عضو المكتب السياسي للجبهة حول معاني ودلالات يوم الأرض مشيراً إلى أن الصراع مع الكيان الصهيوني هو صراع موضوعي تاريخي مؤكداً على هدف الانتفاضة ليس تحسين شروط المفاوضات وإنما تحقيق الدولة ذات السيادة وطرد الاحتلال. وتحدث عن أشكال النضال وترابطها واختتمت الندوة بحوار مفتوح مع الحضور.

وفي الثالث من نيسان وبدعوة من الاتحاد الوطني لطلبة سوريا فرع حلب وبمناسبة يوم الأرض اقيم على مدرج الباسل في جامعة حلب حفل فني أحيته فرقة الأجنحة من منظمة الشبيبة الفلسطينية في اللاذقية وتم تحويل ريع الحفل لصالح الانتفاضة.

تضامناً مع ليلى عودة

عبرّت دائرة الإعلام في الجبهة الشعبية عن تضامنها مع الصحفية ليلى عودة مراسله قناة أبو ظبي الفضائية لإصابتها برصاصة من رصاصات جنود الاحتلال اثناء تغطيتها للأحداث في رفح وتتمنى لها الشفاء العاجل لمواصلة دورها في فضح سياسات الاحتلال وممارساته.

عمليات عسكرية لقوات المقاومة الشعبية

في إطار عملياتها ضد قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين ورداً على أعمالهم البربرية ضد شعبنا فقد نفذت قوات المقاومة الشعبية سلسلة من العمليات ففي ٢٠٠١/٤/٢ بتفجير سيارة جيب عسكري على الطريق الموصل إلى مستوطنة قدوم بالقرب من نابلس وفي ٢٠٠١/٣/٢٥ هاجمت مسؤول أمن المستوطنات (جلعادزار) وأصابته إصابة بالغة.

وفي ٣/٢٨ قامت بعملية مشتركة مع كتائب شهداء الأقصى عند مفرق حلحول أسفرت عن مقتل صهيونية وإصابة أربعة آخرين بجراح خطيرة.

كما تم تفجير عبوة ناسفة استهدفت الحاجز العسكري على مفرق بيت فوريك أسفر عن إصابة جنود الحاجز بين قتيل وجريح.

كما وقامت قوات المقاومة الشعبيةوفي إطار ردها على الاعتداءات الإسرائيلية الوحشية المتكررة بضرب المستوطنات وتجمعات العدو العسكرية في منطقة غزة لثلاث مرات على التوالي.

وفي السياق نفسه أعلن جهاز الشبان والشرطة الصهيوني عن اعتقال خليتين للجبهة الشعبية في منطقتي القدس ورام الله وأعلنت مصادر صحفية إسرائيلية أن إحدى الخليتين والمكونة من 6 أفراد مسؤولة عن عدد من العمليات ابرزها عمليات تفجير سيارة مفخخة في حي بيت إسرائيلي في القدس الغربية في ٨ شباط الماضي وكذلك السيارة المفخخة في حي ماية شعاريم في ٢١ آذار. إضافة إلى إلقاء قنابل على القنصلية الأمريكية في القدس.

وأصدرت الجبهة ومكتبها الصحفي سلسلة من البيانات السياسية التي تؤكد على مواقف الجبهة ورؤيتها لحكومة السّفاح شارون العدوانية ضد مقرات الجيش السوري في لبنان ٢٠٠١/٤/١٤ حيث أكدت في بيان ٢٠٠١/٤/١٤ أن الوضوح السياسي الفلسطيني شرط اساسي لهزيمة خطة شارون والمقاومة حق مشروع لشعبنا حتى انهاء الاحتلال.

بيانات

وفي بيان سياسي يوم ٢٠٠١/٤/٢ أكدت الجبهة أن الانتفاضة والمقاومة ليست موقعاً عسكرياً يمكن إخماده بل خيار وإرادة شعب وبديلة للمخاطر المحدقة بحقوقه الوطنية الثابتة، وأكد البيان أن القمع والإرهاب لن يزيد شعبنا والانتفاضة إلا اشتعالاً. وأكد البيان على ما يلي:

1ـ أن تشديد الهجمة الأمريكية الإسرائيلية هي خطة مدروسة ومبيتة وسكوت عربي مستجيب للإدارة الأمريكية.

2ـ لم يعد مفهوماً ومقبولاً رفع سقف الوحدة السياسية وإنهاء خيار أوسلوا البائس وكافة التزامات والاشتراطات المذلة.

3ـ إن الورقة المصرية الأردنية لا تتجاوز سقف تفاهمات شرم الشيخ التي رفضها شعبنا بكل قواه الوطنية والإسلامية.

4ـ ضرورة استمرار الضغوط على الجانب الرسمي العربي لتلبية الحد الأدنى من مسؤولياته القومية.

5ـ تصويب العلاقة الفلسطينية ـ السورية خطوة في الاتجاه الصحيح وهي منجز من منجزات الانتفاضة.

6ـ ضرورة المطالبة بالحماية الدولية لشعبنا على طريق تمكينه من تقرير مصيره بنفسه

كذلك أصدرت الجبهة بياناً سياسياً نعت فيه الرفاق جمال محمد كزاجة ويوسف فلنة والمناضل محمد محمود فلنه ودعت أهلنا في قرية صفا وناشدتهم إلى ضبط النفس وعدم الانجرار وراء دوامة وألاعيب العملاء وصب كل الجهد الوطني في معركة الانتفاضة. ودعت القوى الوطنية والإسلامية بالضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه التخريب على تلاحم صفنا الوطني وحرفه عن مساره مسار تواصل الانتفاضة وتصعيدها.

كما وأصدرت القوى الوطنية والإسلامية بمحافظة رام الله بياناً دعت فيه السلطة الوطنية الفلسطينية بأخذ دورها وتحمل مسؤولياتها لتطويق الأحداث وضمان سيادة القانون والضرب بيد من حديد على يد كل العابثين والمشبوهين.

كما أصدرت القوى الوطنية والإسلامية بياناً تحت عنوان نداء الحرية للأسرى الأبطال أكدت فيه على وقاحة العدوان الهمجي السافر على شعبنا بالأسلحة الأمريكية. وإدانة فلسفة المساواة بين الحق والباطل التي تتبعها الإدارة الأمريكية. وإدانة الاتصالات الأمنية التي تترافق مع استمرار العدوان على شعبنا وذكرت العرب بقرارات القمة وموجبات دعمهم لشعبنا وطالبت بعزل حكومة شارون، ودعت المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤوليته في إدانة العدوان وسياسة التطهير العرقي.

جماهير شعبنا في لبنان تواصل فعالياتها دعماً للانتفاضة

أقامت منطقة الشمال سلسلة من النشاطات والفعاليات بمناسبة يوم المرأة العالمي وذكرى يوم الشهيد للجبهة الشعبية (ذكرى استشهاد جيفارا غزة ورفاقه) حيث نظمت اعتصامات لأطفال الرياض الفلسطينيين تضامناً مع اخوتهم أطفال الانتفاضة في فلسطين. ومهرجان تكريم للمرأة في نادي القدس تخلله كلمة بهذه المناسبة ألقتها الرفيقة سميه مبارك وقصائد شعرية من وحي المناسبة ورقصات ودبكات تراثية فلسطينية. وفي البارد أقيم احتفال بهذه المناسبة بدعوة من الاتحاد العام للمرأة وألقت الأخت منى كلمة باسم الاتحاد تحدثت عن نضالات المرأة الفلسطينية. وكلمة مركز الأنشطة ألقتها جميلة لوباني حيث دعت المرأة للاستمرار بأداء دورها الطليعي الاجتماعي والسياسي والتربوي.

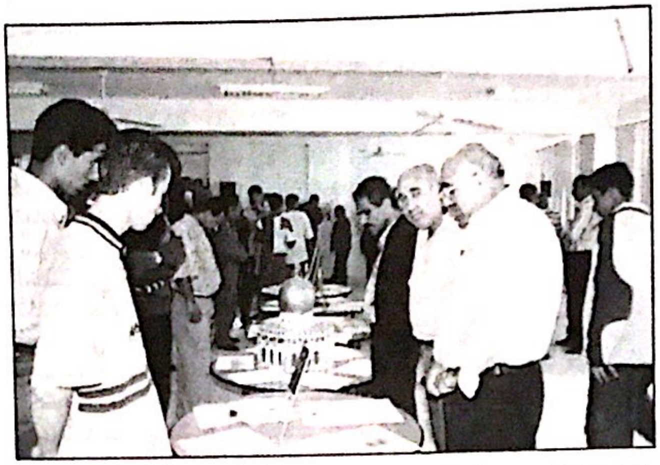
وبمناسبة يوم الشهيد نظمت مسيرة إلى مقبرة الشهداء في البارد شارك فيها مختلف الفصائل واللجان والاتحاد وحشد من أبناء المخيم. وأقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية دوري رياضي بكرة القدم على كأس الشهيد علي عيادي أبو محمود أسفر الدوري عن فوز نادي القدس بكأس الشهيد.

وفي البداوي أقامت منظمة الشبيبة حلقة تلفزيونية بالتعاون مع الرنيادي سات. حول موضوع استشهاد جيفارا وأسئلة ثقافية وأخرى حول الانتفاضة وتاريخ فلسطين.

- وقد أرسلت اللجان الشعبية في الشمال مذكرة إلى مدير الأونروا في لبنان والجهات المعنية. بخصوص إجراء عمليات القلب في الشمال لمرضى منطقة الشمال بدلاً من تنقلهم إلى بيروت وصيدا.

- وقام وفد من منظمة التحرير الفلسطينية يضم كلاً من فؤاد عثمان، محمد أبو السعيد، فؤاد الشرقاوي وأبو علي طلال بتسليم مذكرة إلى جامعة الدول العربية موجهه للأمين العام والملوك والرؤساء متضمنة مطالب المنظمة من القمة كذلك وزعت الجبهة الشعبية منطقة الشمال بيان بمناسبة عقد القمة تضمن عدداً من المطالب الفلسطينية للقمة.

أحيت جماهيرنا النسائية والشبابية في مخيمات الشمال يوم الأرض بإقامة معرض تراث فلسطيني وأقام نادي القدس فيلماً وثائقياً حضره حشد من الجمهور وأقيمت ندوة رياضية بين نادي القدس ونادي العودة على ملعب فلسطين انتهت بتعادل الفريقين.



وأقامت رابطة النهضة الشعبية الفلسطينية معرضاً فتوغرافياً تحت عنوان مسيرة الشعب وحضر الحفل ممثلو الفصائل الفلسطيينة واللجان الشعبية والمؤسسات المهنية الاجتماعية والأهلية وحشد من الجمهور.

ومهرجان شعري شارك فيه الشعراء مروان الخطيب؛ هشام يعقوب، شحادة الخطيب وعبد وهبة وألقيت كلمات باسم اللجان الشعبية ولجان تنسيق الروابط الفلسطينية أكدت جميعها على معاني المناسبة والتمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وأصدرت الجبهة الشعبية بهذه المناسبة بياناً جماهيرياً أكدت فيه حق شعبنا في إقامة دولته المستقلة وحق العودة ودعوة إلى جميع القوى الفلسطينية بالتوحد ونبذ الخلافات. وطلبت من الحكومة اللبنانية إعادة النظر في قرارها بخصوص التملك. وأكدت أننا كشعب ضد التوطين لكن لمصلحة من هذا الحصار على شعبنا؟

كذلك أقيم يوم الخميس 2001\4\5 بمناسبة يوم الأرض منظمة الشبيبة الفلسطينية وفرقة القدس للفنون الشعبية في نادي القدس حفل فني أحيته فرقة القدس حيث قدمت دبكات تراثية وباقة من الأغاني التراثية وسكتش مسرحي بحضور حشد من الجماهير وأقامت منظمة الشبيبة بمناسبة يوم الأرض وميلاد غسان كنفاني معرض لرسوم الفنانين الشباب وتحدث علي أبو فرج عن المناسبتين مستعرضاً أحلام غسان وحق الفلسطيني الإنساني بالعودة ووجه تحية للانتفاضة. وشارك في المعرض الفنانين رهيفة قاسم، ياسر العاص، عبد الدايم، وعلي عبد العال.

بيروت

وفي بيروت أحيت جماهيرنا ذكرى يوم الأرض بإقامة معرض صور الانتفاضة في مركز الشباب الفلسطيني مار الياس، وجرى الاحتفال في نفس المركز بيوم الطفل وعيد الأم وتم خلاله توزيع الهدايا والألعاب للأطفال الأيتام.

وبنفس المناسبة أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة سياسية في برج البراجنة تحدث فيها الرفيق مروان عبد العال عضو المكتب السياسي أكد فيها على معاني يوم الأرض وذكر بالتحديات التي تواجه الانتفاضة الباسلة وضرورة ضمان استمرارها وإدامتها.

وكذلك أقامت الجبهة الشعبية ندوة سياسية في مخيم شاتيلا تحدث فيها الرفيق ماهر السعدي مسؤول الجبهة في بيروت أكد في مداخلته على مغزى يوم الأرض ودلالاته والانتفاضة ودورها وأكد على ضرورة دعم شعبنا معتبراً التقارب السوري الفلسطيني يصب في خدمة شعبنا.

ثم ألقى الرفيق غسان عن الحزب الشيوعي اللبناني كلمة أكد فيها على دعم الانتفاضة وضرورة حمايتها وصيانتها حتى تحقيق أماني وطموحات شعبنا.

وأحيا مركز الشباب الفلسطيني الذكرى بحفل فني تحت عنوان الجذور وتحدثت الرفيقة ميسون عضو الهيئة الإدارية للنادي عن الانتفاضة ومعانيها ودلالاتها وقدمت فرقة شاتيلا عدة فقرات راقصة تعبر عن التمسك بالأرض وحق العودة وألقيت قصائد وطنية وأناشيد فلسطينية.

صيدا

وفي مخيم عين الحلوة قرب صيدا أقام مركز التنمية الاجتماعية ندوة تحت عنوان الانتفاضة وحق العودة تحدث فيها الأستاذ جابر سليمان وألقى الدكتور - حسن منانو عضو الهيئة الإدارية قصائد من وحي المناسبة.

وفي عين الحلوة قامت جماهيرنا بسلسلة من التظاهرات والاعتصامات دعماً للانتفاضة ومن أجل فك الحصار عنها حضرها ممثلو فصائل منظمة التحرير وحشد من جماهير شعبنا وقد ألقى الرفيق أبو علي طلال كلمة الاتحادات الشعبية الفلسطينية أكد فيها أن لا سلام ولا استقرار في المنطقة دون عودة اللاجئين وإقامة دولة فلسطين مستقلة وعاصمتها القدس.

تنويه واعتذار

أوردت «الهدف» في عددها السابق خبر نعي الرفيق سمير كنعان (أبو الرائد) في الوطن المحتل، بعد ذلك اتصل رفاقنا في الداخل وأخبرونا أن الرفيق العزيز أبو الرائد حي يرزق وبصحة جيدة، واتضح أن الخبر الأول نتج عن إلتباسات لا مجال لشرحها هنا... وفي كل الأحوال نعتذر من الرفيق أبو الرائد وأفراد أسرته وطبعاً من كل رفاقنا الذين أحزنهم الخبر، متمنين دوام الصحة والعافية للرفيق.

نشاطات جماهيرية وفعاليات في دول مختلفة دعماً لانتفاضة الأقصى

العراق

جرى تسليم مدير مكتب الأمم المتحدة في بغداد مذكرة تؤكد على التمسك بحق العودة لكل اللاجئين وفقاً للقرار الدولي ١٩٤ وضرروة ان تلعب الهيئة الدولية دورا في تنفيذ هذا القرار وقعته فصائل منظمة التحرير في العراق وممثلي الاتحادات الشعبية الفلسطينية وعدد من المجاهدين القدامى في فلسطين.

اليمن

وأقيم في عدن مهرجان جماهيري ومسيرة تحدث فيها الدكتور عبد العزيز صبور عضو اللجنة الدائمة وألقى كلمه الأحزاب والمؤتمر الشعبي بالمحافظة حيث أكد على ضرورة دعم الانتفاضة عربياً ومعاقبة شارون كمجرم حرب وتحدثت الدكتورة ابتهاج عن دور المرأة الفلسطيبية وتضحياتها الحسام. وتحدث الرفيق أبو رجب حيث أكد على أهمية دعم الانتفاضة عربياً بشكل صادق وحيا جماهير الشعب اليمني وقيادتها لوقوفها إلى جانب نضال شعبنا.

كندا

وفي كندا أقامت لجان فلسطين الديمقراطية ندوة سياسية بمناسبة يوم الأرض في أوتاوا وجرى الحديث فيها من قبل عضو اللجان حالد عن الانتفاضة ودور الجالية في دعمها وإسنادها وكذلك جرى تنظيم مظاهره في ٢٠٠١/٤/٧ من أمام البرلمان الكندي في العاصمة وتوجهت إلى السفارة الإسرائيلية ثم الأمريكية بدعوة من الجمعية العربية الفلسطينية.

السويد

في المهرجان الدولي للأفلام الأجنبية الذي عقد في مدينة غوتنبرغ في السويد وجهت مجموعة من مشاهير المخرجين والممثلين والفنانين والموسيقيين والكتاب السويديين نداة إلى رئيس الحكومة السويدي يطالبونه بتغيير موقفه الموالي لإسرائيل واتخاذ موقف عادل تجاه الشعب الفلسطيني وانتفاضته الوطنية ودعم نضاله لإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس وقال المخرج السويدي لوكاس موديسون «إن أحداث الانتفاضة التي نشاهدها يومياً أثر في اتخاذ هذه المبادرة وتوجيه نداء إلى رئيس الوزراء».

حيث أكد النداء على متابعة العاملين بالحقل السينمائي لأعمال إسرائيل الإجرامية بحق الشعب الفلسطيني. وتأييد السينمائيين الكامل لنضال شعبنا وقناعتهم أن لا سلام في منطقة الشرق الأوسط ما لم تقم دولة فلسطينية مستقلة ودعوا الحكومة والأحزاب لاعطاء اهتمام ودعم كامل لنضال الشعب الفلسطيني

وفي غوتنبرغ أقام أنصار الجبهة الشعبية ولجنة التنسيق الفلسطينية حفله بمناسبة يوم الأرض حضرها حشد من السويديين والعرب ألقت إيغاستول (حمد) عريف الحفل كلمة أشادت بالدور البطولي لشعبنا ضد الإرهاب الصهيوني ثم تناولت كلمات الاخوة العرب والسويديين وحشية اسرائيل وأعمالها الإجرامية وضرورة أن تدخل الأمم المتحدة موقفاً إيجابياً وترسل قوات دولية لحماية أهلنا من بطش قوات الاحتلال وطالبوا حكومة السويد بإدانة ممارسات إسرائيل وتخلل الحفل استعراض للرقص الشعبي قدمته فرقة الحرية الفلسطينية.

كوبا

في هافانا بكوبا أقيمت ندوة بعنوان أمريكيا اللاتينية وحقوق الشعب الفلسطيني شاركت فيها حركة يد الشغيلة وفوريوندومارتي السلفادور والحزب الشيوعي كولومبيا ومنظمة التضامن ورئيس الاتحاد العربي درويش وارتستوبا سكال عن الحزب الشيوعي الكوبي.

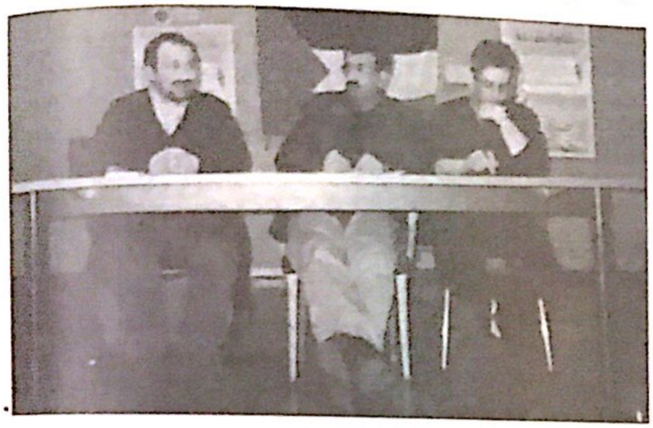
حيث أكد باسكال أهمية امتلاك سلاح الاستمرار للانتفاضة و أكد على أهمية وسائل الإعلام للتصدي للحملة المعادية الصهيونية في أمريكيا اللاتينية والرفيق انريكي اكد على الأرض ودور المستوطنات والمستوطنين العدائي في ٢٠٠١/٤/١٢ أصدرت وزارة الخارجية الكوبية بياناً حول الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة وممارسات حكومة شارون ضد الشعب الفلسطيني وهذا يدلل على عدم رغبتها بالسلام وعدم احترامها لحقوق الإنسان الفلسطيني وحرمانه من حقه في تقرير المصير واستمرار مساندة امريكيا للأعمال الإجرامية لحكومة اسرائيل والتي تتحالف مع امريكيا ضد كوبا تحت يافطة حقوق الإنسان بينما هي لم تحترم حق الشعب الفلسطيني بالحياة وتواصل أعمالها الإجرامية ضده.

وفي الفترة بين ١-٧ نيسان عقد في هافانا المؤتمر الدولي للاتحادات البرلمانية بحضور 1452 عضو ينتمون إلى ٢٤ بلداً اتخذ المؤتمر سلسلة من القرارات المهمة حول الارهاب الصهيوني في فلسطين والأمريكي ضد كوبا والأمن والسلام والتعليم والوضع في أفغانستان وقد ألقى الرئيس كاسترو كلمة هامة في المؤتمر أكد فيها اختيار طريقها في التطور ودعا لوضع حد لسياسة الهيمنة والعمل لتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

أما رئيس الاتحاد العربي فأكد على ضعف مشاركة الجاليات العربية في امريكيا اللاتينية في دعم الانتفاضة والتي تقدر بـ ١٦مليون ينحدرون من أصل عربي.

وكذلك جرى إقامة ندوة في مقر معهد الصداقة الكوبي ICAP تحدث فيها نائب رئيس ICAP عن نتائج المواجهات الانتفاضية والأساليب الصهيونية وأهدافها ونتائجها على الشعب الفلسطيني ودعا إلى عالم اكثر عدالة وتضامن.

تم تحدث السفير الفلسطيني في كوبا الذي أكد على إصرار شعبنا على مواصلة الانتفاضة والتصدي للعدو المشترك الأمريكي الصهيوني وثمن موقف كوبا.



الرفيق مروان عبد العال في أيطاليا

قام الرفيق مروان عبد العال عضو المكتب السياسي للجبهة بزيارة عدد كبير من المدن الإيطالية تلبية لدعوة موجهة له من لجنة السلام والتضامن ما بين الشعوب الإيطالية (CPSP) وقد غطت زيارته المدن بودافوا، واريزوا وتورينو، وميلانو وروما وبروجيا وبيزا ومدينة روما حيث أقام العديد من الندوات واللقاءات السياسية متحدثاً عن الانتفاضة وإجراءات القمع الصهيوني في ظل وصول حكومة شارون للسلطة. وعن الصهيونية ورجعيتها وإنكارها للحقوق الوطنية والقانونية ومبادئ العدل والسلام في الشرق الأوسط ودور الإمبريالية. وعن اللاجئين وحقهم في العودة إلى وطنهم وقد أجاب عن العديد من الاسئلة حول اليسار الفلسطيني وعلاقته باليسار العربي والعالمي. وعلاقته بالإسلام السياسي وعن الوحدة الوطنية والمؤسسات الفلسطينية والفساد وعرب ٤٨.

وقد شارك في تقديم الرفيق اللجنة الداعية (CPSP) وعدد من الأحزاب اليسارية والشيوعية الإيطالية كذلك شارك في بعض هذه الندوات والمحاضرات الأخوة علي سمحات والارشمنديت الفلسطيني اللبناني جوليو آرمندد يعمل في بيت لحم والأخ محمود أبو حنيصه من جنين وقد أجرى الرفيق في إطار هذا النشاط مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية

- وفي مدينة روما حضر الرفيق مروان اللقاءات وأجرى لقاءات وحوارات مع الوفود المشاركة من أكثر من دولة عالمية وعربية حول مهرجان «الشباب العالمي المعادى للامبريالية الذي تقرر عقده في الجزائر ٨-١٦ آب عام ٢٠٠١.

الرعب من «اختلال التوازن الديموغرافي»

عفيف سالم

ربع قرن من الزمان، تقريباً يفصل ما بين يوم الأرض الأول، 30 آذار من العام ،1976 وما بين هبة أكتوبر من العام الماضي. إلا أن هذه الفترة الزمنية لم تغير شيئاً في أسلوب تعامل المؤسسة العسكرية الأمنية الاسرائيلية، بأذرعها القمعية المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع أبناء الشعب العربي الفلسطيني في الجليل والمثلث والنقب. فإذا ما كانت تلك المؤسسة العسكرية الأمنية قد أرسلت بقواتها القمعية بقيادة الجنرال رفائيل إيتان لقمع جماهير يوم الأرض الأول وقتلت ستة شهداء، فقد أرسلت، في هذه المرة، بجحافلها بقيادة الجنرال أليك رون لتقتل بدم بارد 13 شهيداً.

وليس هذا هو وجه الشبه الوحيد، فهناك وجه شبه آخر هو رد فعل خبرائها ومؤدلجيها. ففي أعقاب يوم الأرض انفضحت وثيقة سرية بعثها متصرف لواء الشمال، في حينه، يسرائيل كينغ الى الحكومة الاسرائيلية. وفي أعقاب هبة أكتوبر انكشفت بنود التوصيات، التي رفعها "مؤتمر هرتسليا"، الداعية إلى "الترانسفير"، والخلاف والتمايز الشكلي الوحيد بين الوثيقتين هي أن الأولى طالبت بتشكيل لجنة من مديري الوزارات المختلفة في حين أن الثانية طالبت بوضع الأمر بين يدي "الشاباك". إلا أن المنطق الأساس للامرين يبقى الموقف العنصري، فكراً وممارسة، ذاته الخوف والرعب مما يسمى بـ اختلال التوازن الديموغرافي واعتباره قضية أمنية من الدرجة الأولى.

تقول وثيقة كينغ، وبالنص الحرفي، "ثمة محرك ذو قوة كبرى للترسبات العاطفية عند اليهود هو اختلال التوازن الديموغرافي في هذه المناطق"، وأيضاً يغذي تكاثر العرب التطرف القومي العربي والشعور بالقوة والأمل بأن الزمن يعمل لصالحه وينطبق هذا القول على جزء من البلاد، مثل الشمال، حيث يوجد العرب بشكل قاطع في أماكن متقاربة وواسعة.

أما وثيقة مؤتمر هرتسليا وتحت عنوان «الخطر الديموغرافي»، فقد جاء ما يلي: "أساس هذه الوثيقة هو التحليل الدقيق والمفصل للخطر الديموغرافي، فاذا ما استمر التكاثر الطبيعي لديهم، كما هو عليه الآن، فسيصل تعداد عرب إسرائيل إلى ثلث المواطنين خلال عشرين عاماً، مقابل الخمس اليوم". ولحل هذه "المشكلة الديموغرافية" يقترح واضعوها في جملة ما يقترحون ما يلي: توطين سكان يهود في المناطق الإشكالية من الناحية الديموغرافية، خاصة في الجليل ومرج ابن عامر والنقب، وذلك لمنع وجود تواصل إقليمي، جغرافي، لأغلبية عربية تجزئ إسرائيل.

ما تجدر الإشارة إليه في هذا السباق هو البعد الجديد، الذي أضافه شلومو غازيت، أحد أعضاء النخبة الأمنية والمؤدلجة، إلى تأثير هجرة اليهود الروس إلى بلادنا. إذ يقول غازيت، وهو أحد المشاركين في «مؤتمر هرتسليا»، الذي انعقد قبل ثلاثة أشهر ما يلي: من خلال مطالعة وسماع التنبؤات الديموغرافية تبين لي أنه إذا لم نتخذ الخطوات المطلوبة والمقررة، في ظل العملية الجارية، فإن إسرائيل ستكف عن كونها دولة يهودية ذات أكثرية يهودية واضحة ومضمونة. ولولا انهيار الاتحاد السوفييتي، ولولا الهجرة المباركة لأكثر من مليون مهاجر جديد من دولة رابطة الشعوب المستقلة، لربما كنا قاب قوسين أو أدنى من واقعنا الراهن.

لم يكن شلومو غازيت أول من اهتم بتأثير هجرة اليهود الروس. فقد كتب اليعزر لاشم: "بالنسبة لمجموعة كبيرة من بين المهاجرين فإن اليهودية لا تعني إلا القومية"، التي تميز نوعياً الانتماء الاثني الشكلي المختلف عن أبناء القوميات الأخرى. والحقيقة أن أليعزر لاشم لم يأت بجديد في كشفه هذا، إذ من المعروف أن الاتحاد السوفييتي اعتبر اليهودية قومية وخصص لهم منطقة للحكم الذاتي اعتبرت فيها لغة "اليبدش" لغة رسمية إلى جانب الروسية.

وإذا ما اعتبر اليهود الروس أنفسهم أبناء القومية اليهودية، كما هو الحال في إسرائيل، وإذا ما اعتبروا المؤسسة العسكرية الأمنية ذات دولة، فإنهم سيحاولون، بالقطع، الانتماء إلى هذه المؤسسة ذات الأذرع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتبني مواقفها واطروحاتها. وهذا ما نشهده، يومياً، من على صفحات الصحف الصادرة باللغة الروسية هنا.

البروفيسور اليعيزر غلعادي، من جامعة تل أبيب، يطرح "خطر العرب" الديموغرافي على الدولة اليهودية من وجهة نظر أخرى، إلا أنها تصب في تلك التوصيات، التي طرحتها الوثيقتان الآنفتا الذكر. ففي مقال تحت عنوان "الإخلاص لدولة إسرائيل نشره غلعادي في صحيفة "فيستس" 29 آذار 2001 تناول تأثير الناخبين العرب على البنية السياسية في إسرائيل. يقول غلعادي: "كيف سنتصرف مع هؤلاء الذين يشعرون بأنهم جزء من الشعب الفلسطيني، ويحافظون على ولائهم لسلطة عرفات، للعيش بهدوء في إسرائيل متمتعين بكل حقوق المواطنة عدا حقاً واحداً - حق المشاركة في الانتخابات. فلعلهم في مرحلة ما يصبحون مواطنين في الدولة الفلسطينية".. ويضيف: الآن، حين نضطر إلى القتال ضد عرفات وضد الحكم الذاتي الفلسطيني، فإن مواطني إسرائيل العرب لا يشعرون بأية مشاعر مختلطة. إنهم، بصراحة، يؤيدون أشقائهم في الجهة الاخرى من "الخط الأخضر". إن مشاركتهم المستقبلية في حواراتنا الداخلية ليس، فقط، أنها لن تقوي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، بل على العكس، إن في مقدورها، فقط، هدم أسس دولتنا.

يمكننا أن نستنتج مما ذكر أعلاه ، أن إسرائيل، العضو في منظمة الأمم المتحدة، هي عبارة عن مؤسسة أمنية عسكرية لها دولة، وليس العكس، كما هو متعارف عليه وقائم في عالمنا المعاصر.

و أن هذه المؤسسة الأمنية العسكرية تعتمد فكراً وممارسة على إبراز وبلورة شخصية مختلفة هي الشخصية أو الهوية الإسرائيلية. ولكن مجرد إعلانها بأنها "دولة يهودية صهيونية" تخرج الجماهير العربية من إطارها، وتتعامل مع هذه الجماهير من وجهة نظر كولونيالية استيطانية اقتلاعية. وأن وجود الهامش الديمقراطي، الذي بإمكان هذه الجماهير التحرك في شريطه الضيق أو على هامشه، مرهون بمدى إخلاصها للإطار، الذي يرفضها. وأن هذه المؤسسة العسكرية الأمنية ترتعب من "الخطر الديموغرافي" القائم داخل "حدود الخط الأخضر". فكيف بإمكانها إذن، العيش، أو حتى التعايش، مع محيطها العربي، الشرق أوسطي؟ ●●

ورقة للنقاش

مشروع لبرلمان عربي لفلسطينيي ٤٨

رجا اغبارية

الظروف الجديدية

غداة ظهور نتائج الانتخابات لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، التي برزت معها مقاطعة عامة لجماهيرنا العربية لها... بدأت عمليات التقييم الأولية لهذه النتائج غير المفاجئة، وابعادها على الحياة السياسية للعرب وعلاقاتهم بالدولة.

لقد تخطت نتيجة المقاطعة موضوعة المعاقبة الآنية للسفاح باراك ، لتوجه ضربة قاصمة للمؤسسات الإسرائيلية الحاكمة، كما طرحت علامات استفهام كبيرة على علاقة الأقلية العربية الفلسطينية بدولة إسرائيل- لقد أنهت بشكل شبه مطلق التبعية العربية لحزب العمل، وشطبت الواقع المخزي الذي عاشته جماهيرنا على مدى نصف قرن من لعب دور احتياطي أصوات لحزب العمل وباقي الأحزاب الصهيونية.

وسلفاً نقول اننا ندرك ونتدارك أن هذه الانتخابات كانت لرئاسة الحكومة ولم تكن برلمانية شاملة، وهذا يدعنا نعتقد أن مقاطعة انتخابات الحكومة، كانت ستكون ممثلة نسبة التصويت للأحزاب العربية. الأهم من كل ذلك، هو كيف يمكن أن تترجم برنامجياً، نتائج كل الاجتهادات الواردة أعلاه، على صعيد جماهيرنا العربية، مع الاستناد إلى حقيقة تجمع عليها كافة أحزابنا وتياراتنا الفكرية الأساسية.. وهي أن انتفاضة الأقصى قد أنجبت شعباً جديداً وموقفاً سياسياً جذرياً تخطى معاقبة باراك.. وهذا وضع الجميع أمام حقيقة أن جماهيرنا لم تعد تكتفي باعتماد النضال الكنيستي بديلاً وحيداً لجماهيرنا العربية في دولة تعرف نفسها على أنها دولة اليهود، بل انهم يدركون يومياً أنهم غير شركاء في تحديد مصير الدولة التي يعيشون فيها طواعية أو إكراهاً.

وجاءت جماهير السادس من شباط، جماهير انتفاضة الأقصى والاستقلال لتقول لا للاعتماد المطلق على هذا النهج، وعلينا أن نفتش عن ذاتنا القومية والثقافية والسياسية والحضارية.. لقد أنضجت جماهيرنا الظروف كي نبدأ بالتصرف القومي والاعتماد على الذات... رغم إدراكنا العميق أن هذه الذات متشابكة مع الأغلبية اليهودية جغرافياً، اقتصادياً، ثقافياً، سياسياً ووجودياً على نفس الأرض وفي نفس الدولة... حيث تكمن معضلة المعضلات أمام أي مشروع عربي وفي ظل ميزان قوى ليس في صالحنا.

فكرة المشروع:

على هذه الخلفية من قراءة المستجدات طرحنا مشروع البرلمان العربي الذي بدأنا بوضع أساسه البرنامجي - حكم ذاتي سكاني- عام 1992، في مؤتمر أقر بالإجماع نقل أبناء البلد من العيش فقط على برنامج الصح المطلق التاريخي والاستراتيجي إلى تبني برنامج مرحلي مسقوف بالبرنامج الاستراتيجي (دولة ديمقراطية علمانية واحدة للعرب واليهود)، يواجه الواقع الأسوأ الجديد الذي حل بنا داخل ألـ 48.

برنامج عام 1992، استند على رفض يهودية الدولة وتحويلها إلى دولة مواطنيها، والعمل على تنظيم الأقلية القومية العربية على أساس اعتماد مشروع الحكم الذاتي السكاني وانتخاب مؤسسات هذا الحكم، أسوة بما يحصل لدى كافة الأقليات القومية في العالم، والعمل على تحديد العلاقة بين الأقلية القومية العربية والأغلبية اليهودية في دولة إسرائيل، على أسس دستورية واضحة. وكنا ندرك سلفاً أن الظروف صعبة لأن هذا الطرح يجب أن تتوفر له شروط عدة، أهمها العامل الذاتي لدينا، أي تبني الفكرة من قبل كل أو معظم الأحزاب والحركات العربية، والبدء بتنظيم انتخابات مؤسساتنا القومية كبديل أو موازٍ للخيارات النضالية السياسية القائمة حتى الآن.

ولما لم تتبن قوانا الأساسية هذا الطرح، إلا حزب التجمع الوطني الديمقراطي، الذي أقمناه على أساس هذا المشروع أو بالأحرى على جزء منه، كان العامل الموضوعي، والقضية الفلسطينية بشكل خاص، هو الكفيل بإحداث التحول أو الطفرة.

وقد أدركنا دائماً في أبناء البلد أن العلاقة الجدلية بين جماهيرنا في الداخل والضفة

والقطاع والخارج، مرتبطة عضوياً، تؤثر وتتأثر بما يجري في مساراتها، خصوصاً مشروع العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

لقد أعادت الظروف الجديدة طرح السؤال علينا جميعاً: ما العمل؟ أمام هذا الواقع الذي خلقته الانتفاضة؟.

وعندما أجبنا على هذا السؤال، كان لا بد من إنتاج فكري فيه الكثير من الواقعية وإمكانية التطبيق، حيث وجدنا أنفسنا بعد أوسلو خارج دائرة "الحل الدائم" للقضية الفلسطينية، حتى مع برنامج الانتفاضة الحالية، عودة، حرية، واستقلال في الضفة والقطاع.

لذلك وجدنا أن استمرار اعتماد النضال الكنيستي بشكل عام، أوصلنا إلى وضع لا يمكن للحركة الوطنية عندنا من البقاء والتأثير إلا من خلال استخدام هذا المنبر، رغم أنه غير مجد مبدئياً، ولا يمكن الرهان على إحداث التغييرات الجذرية في نظرة دولة إسرائيل حيال "مواطنيها" العرب، من خلاله.

إننا لا نضمن إعادة وتكريس ظاهرة المقاطعة الشعبية الشاملة في الانتخابات البرلمانية القادمة، وذلك لأن كل الأحزاب العربية ـ البرلمانية التي دعت لمقاطعة انتخابات رئاسة الحكومة الأخيرة، أعلنت أنها أيضاً ستخوض الانتخابات البرلمانية القادمة، الأمر الذي سيعيد الوضع السياسي السابق وهذه نتيجة تعني أن انتفاضة الأقصى ومقاطعة الانتخابات الأخيرة تم تجاوزهما أو إجهاضهما، وبالتالي إضاعة فرصة التقاط اللحظة التاريخية الجديدة ودفعها قدماً باتجاه تعزيز وتطوير هذا الإنجاز النوعي لجماهير الـ 48.

وكي ندفع بهذا التراكم الكفاحي إلى ذروة سياسية جديدة، نرى أن تطبيق مشروع البرلمان العربي هو ضرورة الضرورات ومهمة المرحلة المقبلة.

المشروع :

يستند المشروع إلى فكرة متداولة في كافة دول العالم التي تتكون من مجموعات قومية وإثنية متنوعة، كذلك إلى الشرعية الدولية التي تعترف بحق الأقليات القومية بإدارة شؤونها الذاتية وانتخاب المؤسسات المناسبة لذلك، وفي المقدمة منها برلمان الأقلية القومية المعنية، وفي حالتنا كأقلية قومية عربية، برلماننا سيكون عربياً.

ونعني بشكل واضح أن البرلمان المعني هو برلمان أقلية عربية تعيش في دولة واحدة اسمها إسرائيل وفيها أغلبية يهودية، وتعرف الدولة على شاكلتها، أي دولة اليهود. أي أن مشروعنا هو مشروع كفاحي قومي من الدرجة الأولى، ويأتي في مرحلة يتم التفاوض فيها بين غالبية الشعب الفلسطيني ـ باستثنائنا ـ مع دولة الأغلبية اليهودية (إسرائيل). ومصيرنا محكوم في ظل ميزان القوى الحالي وبهذه المعادلة. وعليه، فإننا نرفض الاستكانة إلى الأسرلة الخالصة التي تبقيها لنا مفاوضات المرحلة التي يطلقون عليها مفاوضات الحل الدائم.

لذلك فإن البرلمان العربي ستناط به إدارة شؤوننا كأقلية قومية، لكنها ستبقى، شئنا أم أبينا، مرتبطة بالحكم المركزي لدولة إسرائيل، وواجب قياداتها يلزمها باشتقاق مشروع مميز، خاصة وأن الظروف، كما أسلفنا، أصبحت مهيأة لمثل هذا المشروع. وقد لاقت الفكرة رواجاً جماهيرياً وإعلامياً كبيراً بين أوساط حزبية وأكاديمية عديدة. وقد طرحت العديد من الأسئلة الجوهرية حول المشروع، منها: ماذا تعني أتونوميا سكانية؟ وما علاقة البرلمان العربي بالكنيست وإسرائيل؟ ومن أين سنحصل على الميزانيات؟ وماذا مع لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية؟...الخ.

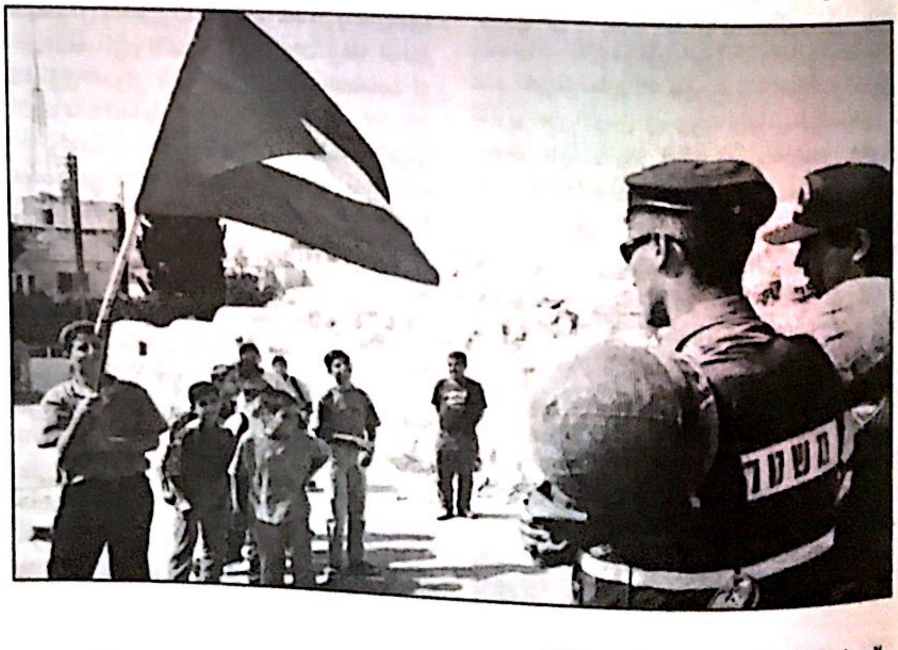
رداً على كل هذه التساؤلات، فإننا نؤكد أولاً أن المهم أن تتفق جماهيرنا وأحزابها الوطنية على تبني المشروع، الذي لا يشكل كفكرة، طابو لأحد أو إبداعاً لأية جهة بعينها. المهم هو تبني مشروع الفكرة وإخراجه إلى حيز التنفيذ. ونحن نفضل أن نجيب كمجموعة قومية، على القضايا التفصيلية، لأنها أيضاً متوفرة وفيها نماذج دولية كثيرة، لكن يبقى الأهم هو تنفيذ المشروع.

ومن أجل طمأنة المتخوفين على المواطنة الإسرائيلية، فإننا نؤكد أن إنشاء برلمان عربي لا يعني الاستقلال الجغرافي السياسي لجماهير الـ 48/ أو إقامة دولة فلسطينية ثانية داخل الخط الأخضر ... وكل ذلك ليس إرادياً فقط بل موضوعياً وبنيوياً. إذ يدرك الجميع أن التوزيع السكاني للعرب متشابك بشكل مطلق مع اليهود، من رأس الناقورة شمالاً حتى النقب جنوباً، ولا يمكن من أن نقيم أتونوميا جغرافية ـ سياسية في الجليل أو المثلث مثلاً، لأن هذه المناطق أيضاً مختلطة و"يتقاسمها" العرب واليهود، إضافة إلى المدن المختلطة في عكا، حيفا، يافا، اللد، الرملة، النقب .. وأين لا؟

من هنا فإن الأتونوميا الممكنة هي سكانية فقط، وهدفها، إضافة إلى إدارة شؤوننا الذاتية ونيل حصتنا من الكعكة الاقتصادية والثقافية والبنيوية، من مسألة المواطنة، أن من شأن برلمان كهذا أن ينظم العلاقة دستورياً بين الأقلية العربية والأغلبية اليهودية في دولة إسرائيل ومؤسساتها الحاكمة ـ حكومة مركزية وبرلمانية...الخ. كذلك ينظم العلاقة مع شعبنا الفلسطيني ودولته العتيدة، ومن خلالها مع العالم العربي والإسلامي ومع الأمم المتحدة، أسوة بباقي الأقليات القومية في العالم.

إننا ننظر لهذا المشروع بديلاً لمشاريع الأسرلة الخالصة المفروضة علينا، وبديلاً لموقف سلبي عدمي، لأننا لا نرى أية جهة فلسطينية أو عربية أو أممية من الممكن أن توفر له أسباب الحياة والتطور وقيادة الجماهير.

وبما أن المسألة ليست مسألة تنظيم أبناء البلد أو تنظيم أية حركة سياسية بعينها، فإن المهم هو أن يكون المشروع لكل جماهير الـ48. ونقترح أن يبدأ هذا المشروع بتطبيق برنامج إعادة بناء لجنة المتابعة على أساس الانتخاب الديمقراطي العام بمشاركة جماهيرنا كافة ●●



عن حق العودة ونقد الغائب في نص مشروع

تعديل قانون «الحاضر - غائب»

المحامي واكيم واكيم

نشرت بعض وسائل الإعلام مؤخراً عن اقتراحين لمشروعي قانون بشأن تعديل قانون أملاك الغائبين لعام 1950 وهو ما اعتاد البعض على تسميته بقانون الحاضر - غائب. الاقتراح الأول تقدم به عضو الكنيست عصام مخول قبل حوالي ستة أشهر، طالب فيه بإلغاء تعريف "الغائب" بحيث لا ينطبق على المواطنين المقيمين في إسرائيل، ويشمل ذلك "المهجرين" داخل الخط الأخضر والذين يعتبرهم القانون المذكور أعلاه "غائبين" وبموجبه قد استولى ما يسمى بالقيم على أملاك الغائبين على أملاكهم وأرضهم، وقام فيما بعد بتحويل معظم أراضيهم على ما يسمى بسلطة التطوير ومن ثم لدائرة أراضي إسرائيل وعليه فمشروع القانون المذكور ينص على ضرورة إلغاء إجراءات الاستيلاء على أراضي وأملاك من اعتبروا غائبين وقد صوتت الكنيست بأغلبية 24 صوتاً ضد هذا المشروع مقابل 15 مؤيداً.

كما وقدم عضو الكنيست عزمي بشارة مشروع قانون آخر لتعديل القانون المذكور تضمن عدة تعديلات مقترحة أهمها إسقاط صفة الغائب عن الذين اعتبروا غائبين بموجب هذا القانون على الرغم من كونهم "مواطنون" في إسرائيل، وإن كان ذلك من خلال التأكيد على صفة الغائب على أولئك الذين لا يتمتعون حتى الآن بالمواطنة الإسرائيلية كذلك يتميز هذا المشروع بوضع آلية تشمل ضرورة إعادة الأملاك إلى أصحابها إلا إذا لم تكن هناك أية إمكانية أن يسترد هؤلاء أملاكهم وعندها يحق لهم استلام تعويضات مقابل هذه الأملاك، كما تحددها لجنة رسمية يرأسها قاض في المحكمة العليا وعضوان من نقابة المحامين وعضوان للجنة رؤساء السلطات المحلية العربية عضوا كنيست ومندوب عن سلطة التطوير.

ونظراً لأهمية الموضوع وخطورة الاقتراحات المذكورة أعلاه وجدت من الضرورة بمكان أن أستعرض مشروعي القانون من خلال التطرق للقوانين الأخرى القائمة في هذا المجال وعرض الإجماع الرسمي والشعبي لتجمعات اللاجئين والمهجرين بشأن قضية حق العودة والتعويض والتأكيد على ضرورة عرض مشروعي القانون للنقاش والدراسة المسبقة من قبل المعنيين بالأمر قبل عرضها في أروقة الكنيست وذلك باعتبار أن المهجرين يشكلون الشريحة الأساسية والعظمى ممن ينطبق عليهم قانون الحاضر غائب.

الخلفية التاريخية

1 - لقد تم طرد حوالي 800 ألف فلسطيني من قراهم ومدنهم في الفترة ما بين اتخاذ قرار التقسيم في 1947/11/29 وبين توقيع اتفاقية الهدنة الإسرائيلية العربية 1948/9 وذلك نتيجة المجازر وعمليات التطهير العرقي التي نفذتها المنظمات العسكرية الصهيونية وإسرائيل بعد قيامها أيضاً، فقد تم تشتيت اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسوريا والأردن بشكل أساسي وكذلك في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة ليصل عدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم مع أحفادهم إلى أكثر من خمسة ملايين نسمة كما وساهمت الملاحقات والمجازر التي تعرضوا لها في فلسطين والأردن ولبنان إلى هجرة ثانية نحو دول عربية أخرى وأجنبية ليتشتت الفلسطينيون في كل قارات العالم كما ويصل عدد المهجرين لاجئي الداخل الذين بقوا على أرض وطنهم إلى أكثر من مائتين وخمسين ألف مهاجر.

2 - لقد صدرت قرارات عديدة عن منظمة الأمم المتحدة وعلى رأسها القرار 194 الصادر في 12/11/ 1948 والذي تم التأكيد عليه أكثر من 110 مرات من قبل هذه المنظمة كما وصدرت قرارات هامة أخرى تطرقت إلى حق عودة اللاجئين وتعويضهم.

القرار 194 (الفقرة 11) والذي يعتبر أهم النصوص للقانون الدولي بهذا الشأن ينص على:

الخسائر والأضرار والممتلكات وفقاً لمبادئ القانون الدولي والعدالة من قبل السلطات أو الحكومات المعنية.

وكانت إسرائيل قد وافقت أن يشترط قبولها كعضو في هيئة الأمم المتحدة بإعلانها احترام القرار المذكور حيث لم تلتزم به حتى الآن بالرغم من كافة القرارات المتتالية بهذا الشأن من قبل الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة.

3 - لقد عبر الشعب الفلسطيني من خلال قيادته الرسمية والشرعية على التمسك بحق العودة إلى دياره واعتبر هذا الحق أحد الثوابت الوطنية الفلسطينية وحتى بعد اتفاق أوسلو قامت الفعاليات الجماهيرية الشعبية بالتأكيد على تمسكها الثابت بحق العودة ورفض كل مشاريع التوطين والتعويض حيث عبرت عن هذا الموقف الشعبي تقارير منظمة الأونروا واستطلاعات الرأي وتقارير اللجان المنتدبة من قبل هيئات دولية وكذلك من خلال برامج الحركة الوطنية الفلسطينية بكافة ألوان طيفها وحتى في الموقف السياسي الرسمي الفلسطيني على طاولة المفاوضات حيث تضمن التأكيد على حق العودة كشرط لأية تسوية سياسية وضرورة أن تعترف إسرائيل بمسؤوليتها السياسية والأخلاقية عن خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وضرورة تطبيق الشرعية الدولية بعودة اللاجئين إلى قراهم ومدنهم الأصلية واستعادة أملاكهم وأراضيهم بغض النظر عن "موضوع السيادة الإسرائيلية" التي لا تمس ولا تنتقص من حق العودة الفردي والجماعي ولا تنتقص من حق الملكية الفردية للأرض كما تنص الشرائع والقانون الدولي بهذا الشأن، على أن الكثير من المفكرين والباحثين الفلسطينيين يجرون دراسات وأبحاث علمية للتأكيد على واقعية وإمكانية تنفيذ حق العودة.. فالمستوطنات الإسرائيلية أقيمت على حوالي 20% فقط من مساحة أراضي القرى والمدن المهجرة بينما ما زالت بقية مساحة تلك الأراضي غير مأهولة، كما ويثبت رفض إسرائيل السماح للمهجرين في الداخل بالعودة إلى ديارهم طيلة هذه العقود من التهجير والمعاناة، بأن حجج إسرائيل الأمنية والديمغرافية ليست أكثر من مبررات واهية استخدمت لتفادي الاعتراف بمسؤوليتها وتطبيق الشرعية الدولية بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين. (راجع في هذا الشأن بيان ممثلي مؤسسات وفعاليات اللاجئين في الشتات والمناطق المحتلة عام 67 وفلسطين 48 بتاريخ 2000/9/2 وتضمن تقارير من الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين - المصدر بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين).

وكانت النقاشات قد تضمنت التأكيد على أنه حق لا يسقط بالتقادم وليس منحة أو امتيازاً تنتهي مدته ولا يكون جزءاً قابلاً للتفاوض عليه في أية معاهدة سلام وتجوز ممارسته في أي وقت ولا تجوز فيه النيابة أو التمثيل لإسقاطه وهو حق شخصي ولكنه جماعي أيضاً تحت مبدأ حق تقرير المصير، وحق العودة مرتبط أيضاً بحق الانتفاع بالملكية التي لا تسقط بالاحتلال أو بتبدل السيادة. (راجع مداخلة الدكتور سليمان أبو ستة، المقدمة لندوة حق العودة وكيفية المحافظة عليه لمركز العودة الفلسطيني بتاريخ 9/16/ 1999). إن التأكيد على أن التعويض ليس بديلاً

عن العودة يشكل قلب الإجماع الفلسطيني في هذا الشأن فكلاهما حقان قابلان للتطبيق، ومبدأ التعويض هو "إرجاع الشيء إلى أصله" التعويض يشمل الأضرار التي لحقت بالأملاك واستغلالها لمدة 52 عاماً، سواء كانت عامة أو خاصة ويشمل المعاناة النفسية للأفراد والشعب (المصدر السابق).

4- أما فيما يتعلق بمهجري الداخل، فقد اعتمد المؤتمر التاريخي الأول للمهجرين في منتزه قصر السلام بتاريخ 1995/3/11 وبحضور حوالي 300 مندوب عن القرى المهجرة، قراراً هاماً يرفض بموجبه المؤتمرون أي بديل لحق العودة بما في ذلك التعويض، مؤكدين أيضاً أن حق العودة هو الأساس ولا رجعة عنه وأن التعويض هو حق إضافي ملازم لحق العودة، في أعقاب الأضرار المادية والنفسية المتسببة لهم بعد طردهم من ديارهم.

لقد اعيد التأكيد على مبدأ حق العودة مرة أخرى في مؤتمر المهجرين الثاني بتاريخ 3/11/ 2000 المنعقد في مدينة الناصرة، حيث تم تثبيت مقررات المؤتمر الأول ورفض كل البدائل من تعويض وتوطين كما أكد المؤتمر أن لا سلام إلا بتطبيق قرارات الشرعية الدولية وعلى رأسها القرار 194 وحذر اللاجئين في الشتات من مشاريع التعويض والتوطين، الأمريكية ، الأوروبية ، الكندية، الأسترالية، والإسرائيلية والعربية على السواء، بهدف تصفية قضية الشعب الفلسطيني بإغلاق ملف اللاجئين كما أكد المؤتمر الأخير وبحضور ممثلين عن الجمعيات واللجان الشعبية المحلية للمهجرين في الداخل وبحضور ضيوف من قبل الأحزاب ولجنة المتابعة العليا ودائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية، على اعتماد جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين ممثلاً شرعياً للمهجرين في الأوساط المحلية والإقليمية والدولية كما عمم قرار ينبه الطرف الفلسطيني ويحذر الطرف الإسرائيلي من مغبة التوقيع على أي اتفاق يتعارض من قريب أو بعيد مع حق العودة الثابت ويعتبر أي اتفاق كهذا باطلاً ولاغياً من أساسه.

5 - لقد شكلت المؤتمرات المذكورة قاعدة شعبية جماهيرية لمختلف تجمعات المهجرين في الداخل بعد أن اعتمدت "لجنة المهجرين" من قبل لجنة المتابعة العليا وكافة الأحزاب والهيئات الفاعلة في الداخل لتصبح هذه الجمعية عنوان المهجرين في المحافل الدولية ومنظمات حقوق الإنسان وهي تدرك جيداً خصوصية المهجرين وضمن هذه الخصوصية مارست وتمارس نشاطاتها حيث قامت حتى الآن بتنفيذ العديد من المشاريع لأرشفة كل ما يتعلق بالمهجرين وبادرت إلى العديد من النشاطات الجماهيرية والتنظيمية وذلك لإرساء قواعد متينة للمهجرين بواسطة إقامة اللجان والجمعيات لتقوم بالنشاطات المختلفة والتأكيد على أن حق العودة هو حق أساسي لا تنازل عنه مهما طال الزمن وتتحمل الجمعية مسؤولية تمثيل المهجرين في المحافل الدولية والمحلية لرفع مستوى الاهتمام بهذه القضية كما تنشط محليا بزيادة التمسك والارتباط بالأرض والمعالم المتبقية في القرى والمدن المهجرة من خلال الزيارات والمسيرات الجماهيرية وتنظيم نشاطات لصيانة وتنظيف المقابر والمقدسات بشكل عام وتقديم الندوات والنشرات لمختلف شرائح المجتمع كذلك الاهتمام والتعاون مع كل إنتاج وإبداع فني محلي ملتزم يروج لقضية العودة وكذلك عرض قضية التهجير لدى أوساط يهودية مختلفة .

وتعمل حاليا جمعية المهجرين على ماسسة هذا المشروع الذي اعتمد بشكل أساسي على الجانب التطوعي لأعضاء الجمعية ومن اجل تسريع تنفيذ مشاريع المسح الميداني وتقديم المخطط الفكري الذي سوف يتضمن رؤية المهجرين في العودة على الصعيد العملي لدى المؤسسة الإسرائيلية باعتبار الحكومات الإسرائيلية تتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية لحل مشكلة المهجرين .

النقاش مع مشروعي قانون «الحاضر - غائب»

1- قبل الخوض في صلب الموضوع أود التأكيد على دهشتي لعدم تقديم مشروعي القانونين مع الجمعية التي تمثل رسميا وقانونيا وشعبيا المهجرين داخل اسرائيل ، التفويض في هذا السياق ليس مجرد قضية شكلية بل لتثبيت المرجعية ومن ثم سماع وجهة النظر من أصحاب الشان أولا بشان مجرد تقديم هذا المشروع أو غيره وثانيا لمناقشة صلب الموضوع ذاته لمنع وقوع أخطاء فادحة كان بالإمكان تجنبها ، صحيح أن النائب عصام مخول قد أجرى مشاورات مع جمعية الدفاع عن المهجرين ووافق على الالتزام بقرار لجنة المتابعة والتنسيق مع جمعية المهجرين مباشرة أو من خلال لجنة متابعة شؤون المهجرين والتي شملت في عضويتها أربعة أعضاء عن الجمعية وثلاثة أعضاء عن لجنة المتابعة العليا هم الشيخ رائد صلاح، والنائب عبد المالك دهامشة والدكتور احمد اسعد الذي استبدل بالنائب عصام مخول بعد الانتخابات الأخيرة ولكن مشروعه لتعديل القانون لم يناقش أيضا مع جمعية المهجرين وقد قدم كما يبدو متزامنا أو في أعقاب مشروع النائب عزمي بشارة أيضا دون تنسيق ومناقشته مع جمعية المهجرين .

2- إذا كان الأمر لا يتعدى الجانب الإعلامي، بالمنظار الإيجابي أي إثارة قضية المهجرين مع إدراك مسبق أن مثل هذا المشروع أياً كان مقدمه لن يحظى بالأكثرية في هذه المرحلة، فلماذا توجب التخلي عن الحق العادل، الذي طالب به المهجرون في مؤتمراتهم وعبر جمعياتهم ولجانهم الشعبية المنتخبة، من خلال جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين في إسرائيل، أي المطالبة بإعادة المهجرين إلى قراهم ومدنهم وهل يحق استبدال حق عودتنا إلى ديارنا وأملاكنا بالمطالبة بحقنا بأملاكنا ؟

3- إن الشعار المركزي الذي يرفعه المهجرون عبر لجانهم وهيئاتهم المنتخبة والممثل الشرعي لتجمعات المهجرين هو حق العودة متضمنا ذلك كل توابع هذا الحق فالعودة في عودة إلى أملاكنا والأساس هو عودة المهجرين وأما استعادة الأملاك فهذا تحصيل حاصل لعودتنا إلى ديارنا وبالمقابل فان تغييب هذا المطلب المركزي والتركيز على إعادة أملاكنا لا يحتمل بالضرورة إعادة المهجرين فورا من هنا فالمنطلق للمشروع المقدم ينحصر بالجانب المادي للموضوع ليصبح الثانوي هو الأساس ويغيب المطلب الأساسي من المشروع فهل كان ذلك سهواً أم جهلاً بمطلب المهجرين الأول والأخير أو ربما لاعتقاد مقدم المشروع استحالة عرض مطلب العودة في الفترة التي يسود فيها الإجماع القومي الصهيوني المعادي لحق عود اللاجئين والمهجرين.

إن طموحاتنا وأحلامنا الوطنية المدعومة بالحق الطبيعي والشرعية الدولية أسيرة الإجماع القومي الصهيوني.

4- إن طرح المشروع يفترض أن قانون أملاك الغائبين لعام 1950 هو القانون الوحيد الذي سنته إسرائيل لنهب أملاك المهجرين المنقولة وغير المنقولة مما وقع مقدمه في خطا فادح. وحقيقة الأمر انه إضافة للقانون المذكور هناك العديد من القوانين التي سنت لتثبيت استيلاء السلطات الإسرائيلية على أملاك اللاجئين مثل قانون استملاك الأراضي (تصديق إجراءات وتعويضات) لسنة 1953 الذي عمل بأثر رجعي لتثبيت عمليات استيلاء ومصادرة أراضي وأملاك عربية تمت بين العام 1948 وموعد صدور هذا القانون وذلك لأغراض التطوير والاستيطان والأمن، ونقلت الملكية على هذه الأراضي إلى سيطرة سلطة التطوير التي أقيمت خصيصاً بموجب قانون سلطة التطوير (نقل أملاك) لسنة 1950 بهدف استيعاب الأملاك العربية وتحويلها إلى ملكية يهودية.

كذلك تمت مصادرة أراضي للمهجرين بموجب قانون مصادرة أراضي للمنفعة العامة 1943 وكذلك تم اعتبار مناطق القرى المهجرة كمناطق عسكرية مغلقة بموجب أنظمة الطوارئ الانتدابية (المادة 125) والتي ما زالت سارية المفعول حتى يومنا هذا، حيث استخدمت في حينه لتعطيل قرارات محكمة العدل العليا التي أقرت حق مهجري إقرت وبرعم والغابسية بالعودة إلى قراهم. فهل التعديل المنشود يبطل العمل بموجب القوانين الأخرى المتعلقة بأراضي المهجرين وقراهم؟!

5 - مشروع تعديل القانون ينص على أن المهجر الذي لن تكون له الإمكانية بأي شكل

باستعادة أملاكه، يكون مستحقاً للتعويضات وهنا يطرح السؤل الهام: من هو المقرر فيما إذا كانت هناك إمكانية لاستعادة الأملاك؟ هل الأمر مرهون برغبة المؤسسة الإسرائيلية وفقا لاعتبارات الاستيطان والمستوطنين وغيرهما؟ هل يمكننا أن نتصور حالة ولو واحدة تتنازل بموجبها المؤسسة الإسرائيلية عن رغبتها في الاستمرار بالاستيلاء على الأراضي والحجة أن مستوطنة كيبوتسا أو موشابا وغيرهما قد أقيمت على أراضي هذه القرية المهجرة وأن الأراضي مطلوبة للمنفعة العامة ولمصلحة هذه المستوطنة، أي أمل يمكن أن نعقده على حسن النوايا الإسرائيلية في مثل هذه الصياغة الفضفاضة التي لا تحتمل أي بصيص أمل باسترجاع سنتم من أراضينا؟ ألا تشكل هذه الصياغة مدخلا للتخلي عن الأملاك بحجة القبول بالاعتبارات الإسرائيلية الرسمية تحت غطاء قانوني نحن ساهمنا به؟ اعتقد وبكل تواضع أن مثل هذه الصياغة تشكل جسرا للانتقال الفوري والطبيعي بروح التعديل المقترح إلى خانة المطالبين بالتعويض وهو ما تحلم به المؤسسة الإسرائيلية وتتمناه، لا بل أن هناك العديد من القوانين التي سنت في أعقاب قانون أملاك الغائبين وتتعلق بعرض ودفع تعويضات حتى لمن صودرت أملاكهم بموجب هذا القانون بالذات.

6 ـ فيما يتعلق باللاجئين غير المهجرين أي أولئك المتواجدين في مخيمات اللجوء خارج الوطن فان المشروع يتطرق إليهم بشكل واضح على أنهم خارج عمل هذا المشروع من حيث أن قضيتهم مرتبطة بالحل الدائم للقضية الفلسطينية (راجع التوضيحات في نهاية المشروع) ألا يشكل هذا المشروع إقرارا منا بقانونية الاستيلاء على أملاك كافة اللاجئين خاصة وأن المشروع لا يتضمن بنداً مشابهاً للبند الذي ينص انه على سلطة التطوير أن تمتنع عن أية نشاطات بيع، تأجير، أو تسجيل حقوق للاراضي العائدة للمهجرين وهل عدم وجود نص مشابه يعني إغفال حقوق اللاجئين. إن حق اللاجئين هو حق جماعي ولكنه أيضاً فردي وحق الملكية للارض لا يتأثر بالاحتلال أو تغير السيادة وهذا متعارف عليه دوليا وعليه فان تغييب هذا الحق بشكل ضمني يمس حقوق اللاجئين عامة في أملاكهم في الوطن.

وأخيراً هناك العديد من القضايا التي يثيرها مشروع تعديل القانون المذكور وأعتقد أنه من المفضل في هذه الرحلة أن يقوم النائبان مخول وبشارة بسحب مشروعي القانون بأسرع وقت ممكن وعرض الموضوع للمناقشة مع جمعية المهجرين وكل معني بالموضوع للتشاور الجدي ولتجنب الوقوع في الأخطاء الفادحة ولكي لا نسبب بأن يكون مشروع تعديل القانون بداية بمأساة جديدة تبدأ فصولها برفض معظم البنود المقترحة وتنتهي بلجنة تعويضات أخرى ولكن هذه المرة بمبادرة جديدة من لدننا ●●

العمالة الفلسطينية في إسرائيل

هل هي حاجة فلسطينية فقط؟

جبريل محمد



عبر أكثر من عقدين، سادت فكرة لدى الكتاب في فلسطين، وامتد ذلك إلى الخارج مفادها، أن الجانب الفلسطيني هو المستفيد من تشغيل عماله في الورشة الإسرائيلية، وأن ذلك قد رفع من دخل القوة العاملة الفلسطينية، وشكلت أجور العمال في إسرائيل جزءاً من الحسابات القومية الفلسطينية، يشكل إلى جانب حوالات المهجرين الفلسطينيين حوالي ثلث الناتج القومي الإجمالي للضفة والقطاع. ربما يكون هذا نصف الحقيقة، فيما لم يكلف كثير من الباحثين أنفسهم بدراسة نصف الحقيقة الآخر، وهو ألم يحدث تدفق العمالة الفلسطينية إلى إسرائيل وورشها حتى في المستوطنات، تغييراً في المجتمع الإسرائيلي، وهل أصبح الاقتصاد الإسرائيلي، من المرونة بحيث يستطيع الاستغناء عن قوة العمل الفلسطينية لديه؟ وهل أجدت كل البدائل التي طرحها ومارسها؟.

تشير المصادر الإحصائية الرسمية الإسرائيلية إلى وجود ما بين مائة ألف إلى مائة وعشرين ألفاً من العمال الفلسطينيين يعملون وراء الخط الأخضر، والحقيقة أن هذا الرقم يحتاج إلى تدقيق، حيث تعتمد المصادر الإحصائية على بيانات الهستدروت واتحاد أرباب العمل الإسرائيليين والذين يقدمون كشوفاً بالعمال الحاصلين على تصاريح عمل، فيما هناك حوالي نصف الرقم المذكور يعملون بدون تصاريح، وهم غير محسوبين ضمن هذه الإحصاءات.

ويتركز العمال العرب في قطاعات ما بين نصف ماهرة إلى سوداء، سواء كان ذلك في قطاع البناء، أو الزراعة، أو خدمة السياحة، أو التنظيفات. هذا التوزيع القطاعي عني أساساً وولد حراكاً في البنية التشغيلية في إسرائيل، فقد أدى دخول هذا الكم من العمال إلى هذه القطاعات إلى ارتفاع مكانة فلسطينيي 48 واليهود الشرقيين في سلم البنية التشغيلية، وأزاحت هاتان الفئتان باقي اليهود إلى مراتب أعلى في هذا السلم، وولد هذا مكانات مكتسبة بات من الصعب التنازل عنها. لا بل أن هناك تشريعاً يحمي أصحاب هذه المكانات من النزول درجات في هذا السلم، وهو تشريع يضع العمال ضمن تصنيفات معينة إذا ما اكتسبها الفرد تصبح امتيازاً، يمنع تحويله إلى قطاع أدنى.

فحيث نجد اليهود الغربيين في القطاعات التقنية العليا، والبيروقراطية السياسية

والإدارية، نجد اليهود الشرقيين باتوا مقاولين و تجاراً صغاراً، أو فنيين من درجة متقدمة، فيما فلسطينيي 48 باتوا عمالاً مهرة وأنصاف مقاولين. وجيء "بمحمد جديد" ليحصد، ويكنس، ويخلط الإسمنت ويبني الحجر، ويحفر...الخ.

هذا يعني أن عمال الضفة والقطاع باتوا جزءاً من البنية التشغيلية الإسرائيلية يصعب بل ويستحيل الاستغناء عنه لفترة طويلة. وهذه ميزة غير مستغلة للعمالة الفلسطينية في إسرائيل.

والميزة الأخرى التي تجعل من قوة العمل الفلسطينية ذات جدوى بالنسبة للمشغل الإسرائيلي هي أن هذا العامل، لا يحتاج إلى المبيت أو الإقامة الدائمة مع كل ما تتطلبه هذه الإقامة في تل أبيب أو حيفا أو الخضيرة، أو بتاح تكفا وأسدود. بل أن توزيعاً عرضياً لقوة العمل الفلسطينية يشير إلى أن أبعد مكان عمل عن قرية هذا العامل لا تتعدى خمسين كيلو متراً، وهي مسافة لا تتعدى أكثر من خمس وأربعين دقيقة في السيارة. وبهذا فإن إسرائيل لا تتحمل كلفة إقامة هؤلاء العمال، وقد أعطاهم هذا ميزة على كل المستوردين، عدا عن ما يردده الإسرائيليون أنفسهم حول الكفاءة الإنتاجية لهم. هذا اضافة الى دخول العائد من العمل على شكل أجر للعامل الفلسطيني عبر دورة الاستهلاك الفلسطينية، وتلقي الخدمات والتي في معظمها اسرائيلية، أو من مصادر اسرائيلية.

فإسرائيل إذن لا تقدم حسنة للشعب الفلسطيني بتشغيل عمال فلسطينيين في ورشها، وإنما هي بحاجة إلى قوة العمل هذه، في ضوء تطور بنيتها التشغيلية، وفشل محاولاتها استيراد البدائل الأجنبية، التي لم تشكل حلاً لحاجاتها، بل اضافت عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على إسرائيل، الأمر الذي جعلها تتخلى عن هذا الحل بسرعة. كما أن دخول مهاجرين جدد مثل الروس والفلاشا، لم يشكل حلاً يؤدي للاستغناء عن قوة العمل الفلسطينية، فسرعان ما تحول هؤلاء المهاجرون إلى يهود بالمعنى التشغيلي للكلمة، وطورت قدرات معظمهم أو أعيد تاهيلها لتندمج ضمن البنية التشغيلية اليهودية في إطار البنية التشغيلية الإسرائيلية.

يبقى عامل ضغط على قوة العمل الفلسطينية في إسرائيل لا زال محدوداً، بينما يصبح التخوف منه مشروعاً، إذا أدركنا أن هذا العامل ناتج عن تطبيع بعض العلاقات العربية مع الدولة العبرية، الأمر الذي أدى إلى تدفق مجموعات من العمال على إسرائيل من دولة مثل الأردن، هذا التدفق ادى إلى التاثير على الطلب على القوة العاملة الفلسطينية بشكل محدود حتى الآن، إلا انه ظاهرة غير واسعة الانتشار، وهي بالنسبة للعامل الأردني لا زالت في إطار حسابات الجدوى، حيث يضطر للإقامة، وتحمل مصاريف باهظة تجعله في أحيان يغادر هذه التجربة إلى غير رجعة.

إن هذا يشير إلى أن العمل العربي في إسرائيل أصبح حاجة إسرائيلية، حيث بدونه لا تدور عجلة الإنتاج الإسرائيلي، ومحاولات النظر إلى هذا العمل باعتباره أسوداً أو نصف ماهر، لا تقلل من أهمية العمل نفسه، والحاجة إليه، فقد دخل إلى البنية التشغيلية الإسرائيلية الآن حوالي نصف مليون عامل عربي من فلسطينيي 48 و 67، وفيما يبلغ حجم قوة العمل اليهودية حوالي 3,4 مليون (يجب خصم ربات البيوت منها). إلا أن قوة العمل اليهودية ذات طابع توزيعي أوسع، فمنها عدد هائل يعمل على البيروقراطية الحكومية حيث نصيب العرب منها ضئيل ويكاد لا يذكر، ومنها من يعمل في الجامعات والمعاهد وغيرها من أعمال الياقات البيضاء، فيما يتركز العمل العربي في القطاعات الإنتاجية، حيث يرفع هذا من نسبتهم في هذه القطاعات، وهذا يجعلهم عاملاً مقرراً في الاقتصاد الإسرائيلي، فهم ليسوا مجرد متسولي فرص عمل على المعابر، ومكاتب التصاريح، وبهذا فهم سلاح يجب استخدامه، فيما لا زلنا نصم آذاننا عن شكاوي أرباب العمل الإسرائيلي الناتجة عن فقدان العمل العربي في فترات التوتر والمجابهة، ولا نستغلها الاستغلال اللازم.

إن ذلك يدعو إلى فتح جبهتين اقتصاديتين في هذا المجال، الجبهة الأولى هي بتوجيه أموال الدعم نحو سياسات تنموية إنتاجية لا تخلق فرص عمل مؤقتة، بقدر ما تولد فرص عمل ناتجة عن الاستثمار، ولا زالت هذه البلاد بحاجة إلى استثمار عمال خاصة في البنية التحتية والقطاعات الإنتاجية، فيما تعمل الجبهة الثانية على جعل قوة العمل الفلسطينية سلاحاً بيد الفلسطينيين يضغطون بها على عصب الاقتصاد الإسرائيلي.

وهذا يحتاج إلى توجه إنتاجي تنموي لدى السلطة الفلسطينية، ومغادرة أوهام سنغافورة نحو تجارب تنموية أخرى تتلاءم مع واقع الحصار، كما يحتاج أيضاً إلى إعادة النظر في كامل عملية التنظيم النقابي الفلسطيني، هذا التنظيم الذي يعاني من أمراض مزمنة، ويفتقد إلى الإدارة السليمة، والتفكير النقابي السليم. إننا أمام انقسام أفقي وعمودي في البنية النقابية، وفجوة واسعة بين وعي العمال المتدني بضرورة التنظيم النقابي وبين ما يحقق لهم هذا التنظيم. لقد اصبحت الهستدروت أكبر شركة قابضة في إسرائيل، فيما تتنازع حركتنا النقابية صراعات نخب بعيدة عن العمال وبعيدة عن التنظيم النقابي. إن رسوم الانتساب للهستدروت تتحقق آلياً بخصمها من أجر العامل عبر البنوك، فيما تجهد النقابات نفسها في فلسطين في تنظيم عامل واحد للنقابة وتركض وراءه لتسديد اشتراك سنوي. إن مجرد دخول الإسرائيلي في قوة العمل يجعله منظماً باعتبار القانون، ويجعل من الهستدروت ممثلاً له، وهذا يجعل من هذه المنظمات قوة لها تاثير في الشارع جعلت بعض الوزراء الإسرائيليين مثل حاييم رامون يستغنون عن مناصب وزارية لدخول انتخابات رئاستها، لا بل إنه انشق عن حزب العمل آنذاك.

أما لدينا فإن مجمل التنظيمات النقابية للعمال، هي مجرد واجهات لتحقيق مكانات لإداراتها وهي بعيدة كل البعد عن العمال وهمومهم، وعن كل الأسس الصحيحة للتنظيم على أساس العمل وليس على أساس التمثيل السياسي.

إن استخدام قوة العمل الفلسطينية في إسرائيل كسلاح يحتاج إلى تنظيم نقابي قوي يرص صفوفهم جيشاً، يمكن أن يضرب مواسم اقتصادية في إسرائيل، فموسم قطاف البرتقال، أو قطاف الورد يحتاج إلى قوة عمل مكثفة، والامتناع عن المشاركة فيه سيؤثر، وموسم اعياد الميلاد، والفصح وغيرها، هي مواسم إذا ما احتجب فيها عمال السياحة عن العمل ستخلق أزمة في إسرائيل. وبهذا فليست قوة العمل الفلسطينية في سيرورتها هي مجرد متسولة للقمة عيش من عنصري يتصرف بفوقية واستعلاء، بل أنها باتت جزءاً عضوياً حتى من التفكير الاقتصادي للنخبة الصهيونية.

إنها دعوة لبناء تنظيم عمالي يرفع مستوى وعي العامل بأهميته السياسية الوطنية من خلال عمله، وليس مجرد حشوه بالشعارات، كما أنها دعوة لمغادرة الشرنمة في أوساط هذه الطبقة ●●

حول الهوية الوطنية الفلسطينية

الهوية الوطنية الفلسطينية موضوع شائك واشكالي، وهو نادراً ما تمت معالجته معالجة موضوعية وعميقة، بعيداً عن الشعارات والصور المبسطة لمفهوم الهوية. فقد حافظت الهوية الفلسطينية على تماسكها في مواقع الشتات الفلسطيني، وهي مواقع مختلفة ومتفاوته في التجربة الحياتية الفلسطينية. ورغم هذا التفاوت استطاع الفلسطينيون، ومازالوا إلى اليوم، الحفاظ على هوية وطنية فلسطينية جامعة، وهذا لا يعني أن كل ما في مكونات الهوية الوطنية الفلسطينية إيجابي. بل هناك عيوب اعترت هذه الهوية بحكم واقع الشتات الفلسطيني المستمر منذ أكثر من نصف قرن. ولكن هذه العيوب لا تغير من أهمية الإنجاز الذي حققه الفلسطينيون في تاريخهم المعاصر، رغم حرب الإلغاء الشاملة التي تعرضوا لها.

ما هي الهوية الوطنية؟ وما هي مكوناتها، وكيف تجلت في تجربة الشتات؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت محوراً للنقاش في «ملتقى الهدف الحواري» حول موضوع الهوية الوطنية الفلسطينية، الذي قدم مساهمته الرئيسية الدكتور عدنان عبد الرحيم. وعقب كل من الأساتذة سليمان دباغ، علي الكردي، ماجد كيالي. وهنا ننشر إتجاهات الحوار:

د. عدنان عبد الرحيم

نحن عملنا على موضوع البحث عن مفهوم الهوية الوطنية الفلسطينية عند ثلاث أجيال فلسطينية الجيل الذي ولد في فلسطين وجيل عاش قسم من حياته فيها والجيل الذي ولد خارج فلسطين أنه كيف يمكن أن يفهموا موضوع الهوية؟.

ـ حتى لا نذهب يتعريفات نظرية عن الهوية يعني لا يمكن الحديث عن مفهوم الهوية التي يحملها الناس في جيوبهم وهي هوية مؤقته / أي ما معنى أن نتكلم عن هوية وطنية؟ والهوية بشكل عام هل هي الموقف؟ هل هي موقع؟ هل هي دور للجماعة وللفرد؟ ما هي وظيفتها وخصائصها؟ ـ ما الفرق بينها وبين هوية لمجتمع مستقر ومجتمع بشكل صراعي ومجتمع مشرد؟ بهذه المفاهيم كنا نحاول من خلال اللقاءات مع أسر فلسطينية من ثلاثة اجيال أن نفهم ما هو معنى الهوية عندهم كيف يفكرون بالهوية ما هي تجليات الهوية التي يرونها هم. مفهوم الهوية في الأدبيات العربية كان دائماً مرتبط بمفهوم الهوية الوطنية أو هوية قومية وهوية إنسانية مثل كل المفاهيم، بالواقع هذه المفاهيم صعب أن تضعها في إطار محدد وتقول إن هذا التعريف معنى جامع بالنسبة لنا كفلسطينين الهوية هي آلية دفاعية، نوع من الدفاع الذاتي في مواجهة ظروف صعبة، هي ظروف التشرد إنعدام جنسية فيها رومانسية أشاعتها أدبيات المقاومة مثلاً هويتي بندقيتي ويبقي أولاً وأخيراً أننا لاجئون ونحن عانينا من عدم وجود جنسية بعد 52 سنة على سبيل المثال إذا سمعت أوروبا أن إنساناً عمره 52 سنة ولايحمل جنسية لا تصدق أن هذا الكائن البشري موجود. بهذا المعنى كان دائماً مفهوم الهوية يختلف بخصائص فلسطينية للبنية الفلسطينية المتراكمة يعني أن يكون لنا دور في المجتمع والعالم وهذا ينطبق على الفرد وعلى الجماعة.

مقابل هذه الهوية أن ننسبها إلى أنفسنا هناك كان الآخر، دائماً الهوية تحدد من طرف آخر، بحالتنا هذه دائماً الطرف الآخر العدو الصهيوني إلخ... هو الذي يحدد.

ولسوء حظنا إختلطت معنا مسالة الهوية القومية دائماً نحن عرب لكن نحن فلسطينيون، هل الظلم هذا الكوكتيل العجيب /نحن عرب أو فلسطينيون/ لماذا نحن فلسطينيون بنفس الوقت نحن عرب ما هي الخصائص التي تميزنا عن غيرنا/ غير الدبكة التي نراها في الأعراس والحفلات، هذه لا تكفي أن تخلق هوية مستقلة والطقوس التي نراها احياناً، ولا اللهجات التي نراها تخلق هوية.

انا براي الذي خلق الهوية هو الوضع نفسه، وضعنا كلاجئين، هذا النوع من الدفاع الذاتي هو الذي أظهر هويتنا ونحن لا نختلف عن غيرنا، رغم أنه في فترة من الفترات كنا نتميز بكثير من القضايا عن غيرنا على ضوء أننا نحن طليعة نحن كفاح مسلح لكن بهذه المرحلة الذي يميزنا شيء سلبي وشيء إيجابي يعني هويتنا الفلسطينية من أين جاءت ليس لصراعنا مع العدو الصهيوني فقط بل ايضاً لصراعنا مع العرب بمعنى انه كثير من خصائص هويتنا الفلسطينية خصائص سلبية نحن لاجئون ندافع عن انفسنا حتى بوضعنا البائس.

ـ الموقف العربي من قضية اللاجئين هو الذي عزز فينا أحياناً نوع من الهوية الوطنية المبالغ احياناً في تبيان خصائصها وتمايزها عن باقي الناس وكان الموقف العربي مختلف في تقبل وجودنا ككائنات بشرية كناس كعرب كان يمكن أن تكون صيغة الهوية مختلفة أو

خصائصها ودورها ووظيفتها الدفاعية تكون باتجاه آخر انا برأي ليس كل شيء بهويتنا الوطنية أو بمضمونها أو بتجلياتها إيجابي وهذا تبين معنا واضحاًفي هذه المرحلة، وهذا الذي تحدث عنه القرار الوطني المستقل الذي بدا غير مستقل وظهر كنوع من الخصوصية المبالغ فيها إذاً كيف يكون مضمون هذه الهوية - الشيء الوحيد الذي تم إستنتاجه في البحث أن هويتنا هي وطن اسمه فلسطين، الوطن بالنسبة للجيل الأول له مفهوم محسوس له مواصفات تراب أرض شجرة ملونة فيه قليل من الرومانسية فيه إسقاطات لكنه محسوس يحكي عن وطن كان موجود، وهذا الجيل يسقط كثيراً من أخلاقه ورغباته، من خلال العذاب الذي آسيناه في المخيمات أي وضع بديل للخيم كان أفضل، لذلك جزء من الناس الذين قابلناهم من كبار السن يقولون إننا كنا عايشين افضل كنا عايشين بوطن وأهم شيء يقولون إننا كنا عايشين محترمين هذا تردد كثيراً، مفهوم الأرض بالنسبة لهذه الفئة مفهوم واضح، الجيل الثاني الذي لم يعش في فلسطين أو الذي ولد في المنطقة هو الذي نقل له الجيل الأول القليل عن وطنه إلخ.. لكن هذا الجيل أيضاً لاقى عذابات كثيرة ولم يعد لديه الحماس الكبير وليس لديه تفاصيل عن البلد الذي إسمه وطنه بمعنى أن المدة طالت وعنده رغبه في العودة لكنه ليس متأكداً من أن هويته ستكتمل بعودته أو إمكانية العودة.

الجيل الثالث وهذا الجيل الذي عبئناه نحن بمدارسنا بمنظماتنا أكثر حماس من الجيل الثاني أو على الأقل عنده بعض الأمل بالرجوع والعودة. هذا يعود إلى ٣٠ سنة من العمل الوطني يعود للمدارس وخاصة مدارس الأونروا وهذا الشيء يشجع هذا الجيل على حلم العودة، وتأثير المنظمات الشبابية كثيراً ماكان ضعيفاً. برامج نفس المنظمات كانت تعطي صورة ضبابية عن الأرض الوطن لكن القيمين على هذا العمل ليس لديهم فكرة على ما هو مستوعب من قبل الطفل وكيف تقدمه له وهذه مشكلة عامة وما زالت.

إذاً هذه الهوية نسبياً هي هوية هجوميه من ناحية التعلق بالوطن ودفاعية بالدفاع عن وضع بائس.

والذي يميز هذه الهوية أنها دائماً تحمل الحنين، العودة، فكرة العودة درست عند ثلاثة أجيال: - جيل انتهى جزء كبير منه جيل يحمل الحسرة يحمل رومانسية وتعلق بالأرض حتى الأمل بالدفن بعد الممات هناك.

- الجيل الثاني بالأربيعنات ليس لديه هذه الأوهام حتى أنه هناك جزء منه عدواني بمعنى أنه ما عاد يرجع أو أن هذه عملية تسويه لن ينتج عنها شيء أو أنه يقول: يمكن لا أعيش حتى العودة.

- الجيل الثالث فكرة العودة لديه شعار أنه لا بد أن تتحرر وتلحظ عدد كبير يلقي بالعتب على الواقع العربي بانه لا يساعد ولا يدعم، رغم ذلك لا يوجد عدائيه للبيئة العربية التي يعيش فيها هذاالجيل رغم تباين الظروف من منطقة عربية إلى أخرى - ورغم ذلك إستطاع هذاالجيل أن يحافظ على لهجات قراهم وهذا مكنون أساسي من مكنونات الهوية.

وهنا يأتي دور الحركات السياسية بان تحاول التغير بالمجتمع الفلسطيني ليس بالشعارات السياسية ولكن من خلال التأثير بحركة الناس والمجتمع، لمحاربة بعض قضايا التخلف التي ما زالت موجودة في مجتمعنا الفلسطيني، لأن التخلف ليس جزء من هويتنا، مطلوب عملية تنظيم عملية حشد تعبئة دفع الناس لعمل إجتماعي لعمل مستقل.

مفهوم الأرض مفهوم أساسي العودة مكنون اساسي ولا يوجد مفهوم هوية دون مفهوم فكرة العودة وحلم العودة.

- ومفترض أن نراجع فكرتنا عن الهوية الفلسطينة ونكف عن تنفيذ ماهو سلبي فيها لأنه يخصنا.

سليمان دباغ

من حيث المبدأ هل هناك هوية وطنية أم لا؟

هذا يستعيد نفس الدراسة التي حدث عليها إشكاليه، هل بالنتيجة هويتنا الفلسطيينة هي ركام من وطن متخيل وموروث شفهي وحياة في البقعة التي أطلق عليها اسم المخيم وشكلت ما يسمى بروح المخيم الذي أعطى اعضاءه هذه الهوية الوطنية، إذاً ما هو مفهوم الهوية الوطنية بالضفة الغربية وغزة - ما هو مفهوم الهوية الوطنية في ٤٨ يعني من حيث المبدأ شيء اسمه الشعب الفلسطيني له هوية أم لا؟. هل تشكلت بالضرورة والمصادفة؟ هذا يقودنا إلى سؤال لماذا يوجد هوية وطنية سورية وعراقية وتونسية ومغربية؟ لم تنشأ بالضرورة والمصادفة، فقط الهوية الوطنية الفلسطينية تنشأ بالضرورة والمصادفة، هل يعني أنه عندما كنا في فلسطين لم نكن نعرف من نحن، وعندما خرجنا من فلسطين كنّا مجردين من الشخصية الفلسطينية إذاً يوجد شك بماهية هذه الهوية مثلاً (د. عدنان) أشار لثلاثة عناصر أسست لعنوان الهوية الوطنية للاجئين بأجيالهم الثلاثة في سوريا الوطن والعودة والموروث النحوي الشفوي. إذاً في نابلس وطن يعيشون عليه. العودة محققه. والموروث هو موروث حقيقي غير متناقل معاش، فما هي ماهية الهوية الوطنية الفلسطينية في نابلس وبعض المناطق الأخرى في الوطن المحتل، وهذه

الأسئلة التي تصاغ إذا كانت هذه دراسات تفسر طبيعة وخصائص الهوية الوطنية الفلسطينية لفلسطيني الشتات فهذا صحيح ومشروع ومنطقي وفيه خصائص إيجابية وخصائص سلبية.

من المهم القول أن الهوية الوطنية تشكلت بفعل مواجهة الآخر، تشكلت بالصراع مع الآخر، تشكلت برد فعل دفاعي، فأكتشفت أنت من كنت. وهذا يعني أننا عندما خرجنا من فلسطين كنا فلسطينين، تحديداً في فلسطين قبل النكبة وفي إطار الصراع الفلسطيني اليهودي الذي امتد ٥٠ سنة كانت تتبلور عناصر هوية الأمة الفلسطينية الأمة بين قوسين والأمة هي الشعب وهذا تبدى في عنصر تناقضي بشكل جيد الذي هو نمط الحياة في فلسطين قبل ٤٨.

علي الكردي

سيناريو مستقبلي إنه في حال إعلان دولة فلسطينية مستقله واعترف فيهامن قبل كل الدول فيها العلم الخ.. أي كيانية إلى أي حد تتطابق مع الهوية؟، أم إنها ستفتح صراع جديد بين الهوية التي ستشكلها هذه الكيانية؟، حتى لو اعطت هذه الكيانية جواز سفر لجاليات فلسطينية مفترضة في أنحاء العالم مثلاً.

هذا تساؤل مستقبلي ومطروح تقريباً وليس متوهم بالواقع القريب.

ماجد كيالي

برأي إن الهوية ليست معطى أبداً، الهوية العربية والفلسطينية لم تتشكل بالمطلق عبر التاريخ، الهوية هي معطى تاريخي، إذا عدنا للقرن التاسع عشر ما هي هذه الهوية؟ في المنطقة الهوية هي تعريف الناس بالبلد تعريف الأخرين عليهم، بأي هوية يتم تعريفهم؟ الهويات في منطقتنا لم تأت نتيجة تطور طبيعي وإنما جاءت نتيجة عكسية أيضاً بالمعنى الفلسطيني الهوية الفلسطينية نشأت نتيجة الغزوه الصهيوينة ومواجهة المشروع الصهيوني وأيضاً نتيجة تعريف العرب للاجئين الفلسطينين.

- التكوين التاريخي للدولة القطرية العربية أيضاً ساهم بتكون قضية اللاجئين وبلورة الهوية الود[illegible] الفلسطيينة غياب دولة المواطنية هذا فرض [illegible]سه علينا كفلسطينيين وهناك خطر على انهويةالوطنية هذا المسار الذي صعد مع العمل الوطني الفلسطيني.

وأنا أختلف مع بعض الأفكار التي طرحت حول التفريق بين أنه يوجد هوية وطنية أم لا يوجد؟ ●●

الحرب الأهلية اللبنانية.. فلسطينية الذكرى

مروان عبد العال

عندما نعطي للآخرين مهمة كتابة التاريخ، نكون وهبنا مهمة كتابته للمنتصر وتنازلنا سلفاً عن مهمة وعي ذاتنا وسلامة عقولنا وصلابتها رغم تداعيات الهزيمة، وسلّمنا بقدرة الأقوياء على صوغ مستقبلنا واستسلامنا للانهيار والاستلاب.

إن مهمة استقراء التاريخ أي مراجعته الجادة، كتابة وقراءة، هي مسؤولية ورسالة كي نجعل من الهزيمة، انتصاراً مؤجلاً وجسراً للهوة القائمة بين موضعي الضعف والقوة، وتشكل وعياً تاريخياً، يمس الأخطاء التاريخية التي تأسست عليها لاحقاً الأخطاء الفكرية والعملية، بل تقرأ من خلالها صورة الواقع القائم وتقدم تغييراً لخلفيات السياسة المتبعة ذاتها، كي نتجاوزها ونستدرك معطياتها بتقديم حلول تاريخية ملموسة.

إن أهم دروس التاريخ أكدت أن الأحداث والانفجارات الكبرى والنكسات لم تولد من رحم السماء، بل هي نتاج لمقدمات ومسيرات تاريخية، تماماً كما هي الحرب الأهلية في لبنان التي اشتعلت بحدث مباشر يوم 13 نيسان عام 1975م.

القراءة الموضوعية المتأنية للخلفية الفكرية التاريخية التي شكلت المحرك والمحدد الأساسي للحدث، هي الرد على القراءات السطحية التبسيطية التي تخرج الحدث من سياقه التاريخي، وتصور الحرب أنها من صناعة خارجية لا علاقة للشأن الداخلي بها وذهبت أكثر لتحميل الفلسطيني مسؤولية الحرب وبما يوحي أن الحرب مازالت مستمرة وإن بشكل مضمر وبأشكال متعددة.

إن حساسية الذكرى وقراءتها بعين فلسطينية يأتي من وحي فلسطينيتها في لحظة فجر فلسطيني وإنتفاضة عملاقة تتصاعد وتتجدد ومرحلة مقاومة تتكلل بالتحرير وتتكامل مع الانتفاضة، لكن الذي يسجل لحساسية الذكرى، ينطلق من موقع المسؤولية والواجب الوطني والقومي وما ألقت الحرب على الواقع اللبناني وخصوصياته، خصوصية أخرى فرضت تعقيدات جديدة وصدام خصوصيات في إطار مساحة الصراع وموضوعية مع العدو الصهيوني.

بل إن الانطلاق من محور التفكير المبني على قاعدة أن نصرة الانتفاضة لا تتم بالتصفيق والخطابة، بل نصرتها وتحقيق أهدافها يتم من خلال إيجاد سلسلة قوة تعتد بمفهوم القوة وتنطلق من حلقاتها مجتمعة، مهما بلغت خصوصياتها وتنوعها فلسطينياً وعربياً ودولياً، سياسياً وإقتصادياً وعسكرياً، هو المعيار الحقيقي للدعم والمطلوب في لحظة دقيقة وحساسة.

كذلك فإن في وعيها مصلحة لبنانية لأن خير وقوة لبنان أو أي قطر عربي هو قوة فلسطينية والعكس صحيح، حتى لا يبقى هناك مساحة للنفخ في كور الحرب وأهوائها ومنطقها بل حتى تنهى الحرب بالمعنى الفكري وكي لا تتكرر.

وعي أسباب الحرب وعدم الهروب من حساسية الأسئلة وتعليق المسؤولية على الآخرين وإعفاء الذات من الخطأ والخطيئة، هو الكفيل بإبطال مفاعيل الحرب وبأشكالها الدموية والباردة، وحتى لا تستمر في قلب السلم الأهلي وكأنها صدى مدافع قد سكتت إلى غير رجعة، بل أن نخرج من جراح الحرب التي لم تندمل.

إن الزمن من دم، والكلام ليس عبثاً وإلاّ لماذا يلّح علينا التاريخ بأسئلة تقول: لماذا أطلقت نيران الحرب عام 1860م؟ وبتدخل فرنسي، ثم استقل لبنان بميثاق 1943م ولكن الحرب عادت عام 1958 وحسمت بتدخل أمريكي! لماذا يتكرر التاريخ ؟؟ فجاء كمأساة هزلية عام 1975 ؟!

آن الأوان للقول أن الجذر التاريخي يكمن في الاختلال العميق التوازن بين ثنائيات فريدة وخصوصية مميزة للبنان، هو السبب الكامن خلف الانفجارات المتكررة، دون إهمال المؤثرات التي فرضتها معطيات الوجود الفلسطيني.

أول الثنائيات عقدة اللاتوازن التي ينفرط أمامها العقد المجتمعي، فلا يمكن أن نتصور مجتمعاً سوياً يخلو من توازن يقره تعاقد بين مجتمع ودولة وتختل فيه العلاقة بين الحقوق والواجبات، وعبر عنه بالاختلال الاجتماعي (الطبقي) واحتدام التناقضات إلى حد الشارع هي اذا دعوة، للإصلاح والعدالة ورفض الاستغلال وانكشاف النظام وما سبقه من صدامات عشية الحرب الأهلية.

ثانيها عقدة اللاتوازن بين تركيبة سياسية ديمقراطية وطائفية معاً. بين سياسة ديمقراطية نشطة، يكبلها بناء طائفي سياسي، كان الرئيس سليم الحص يلح دائماً: (أن لبنان يحتوي على الكثير من الحرية والقليل من الديمقراطية) .. إن صعود الديمقراطية يتضاءل من المجتمع نحو المؤسسات، وقدرة السياسة على تحريك النزوات الطائفية وتحويلها إلى سياسة. بل حرف الاتجاهات إلى مستوى أن بلد حضاري وديمقراطي يرتكب حرب أهلية دموية بشعة، ويبقى السؤال كيف يمارس الديمقراطية بمنطق الطائفية السياسية؟.. تماماً كمن يريد اصطياد عصفور وهو معصب العينين !! ألم يحن زمن إزالة العصبة عن عيون الديمقراطية.

ثالث الثنائيات عقدة الهويتين العربية واللبنانية، والتي حسمها اتفاق الطائف ليقول أن لبنان عربي الانتماء والهوية، بدل صيغة 1943 التي قالت بأنه عربي الوجه. لقد أوغلت ذهنية الانفلات بالتهييج المفتعل ضد العروبة، بتبرير الخوف على الأقليات، وعادت الهوية العربية، بالتنظير للفينيقية والفرانكفونية والثقافة الغربية بشكل مستلب ودعت صراحة إلى وضع لبنان على سكة مختلفة عن محيطه العربي وموقعه في الصراع العربي - الصهيوني.

لقد خلقت هذه الدعوات حالة صدام بين هوية لبنان العربية وهويته القطرية وأخرجت المواطن من انتمائه العربي إلى الانتماء للوطن الذي سقط سريعاً في الانتماء للطائفة والمذهب، بدل المعادلة العكسية من الخاص إلى العام في ثنائية تصالحية ومنطقية.

لقد رفضت بقايا هذه العقليات اتفاق الطائف، بل أرادت الحفاظ على ذات خطابها القديم، تؤسس له مستندة إلى أخطاء ترتكب في ممارسات عدة للدول أو للأحزاب أو للتداخلات العربية على الأرض اللبنانية وخارجها، لتبرر خطابها ومنطقها، بل هي الذهنية ذاتها التي تبحث عن تناقضات وعداءات خارج المفهوم الحقيقي للعدو.

وهذه القوى هي التي إستعانت يوماً بالعدو الصهيوني في حروبها الداخلية وأضاعت التناقض الرئيسي، متجاهلة دور العدو واستهدافاته للبنان كدور وموقع. وبل أن أيدي العدو في تفكيك وإضعاف لبنان وجره إلى المواقع الضارة به، وبالقضية الفلسطينية والعربية ليست خافية على أحد.

والسؤال الذي يطرح بعد ربع قرن على الحرب، هل كان بالإمكان أن يتقدم المشروع الصهيوني وهجومه السياسي التسووي في المنطقة لولا هذه الحرب؟ وما إستنزفته من الجسد الفلسطيني والعربي واللبناني. تناسى البعض العدو، ولكن العدو لم ينس البلد، ودعم الحرب بأشكال مختلفة وبإستراتيجية تدعو إلى



استمرارها وتقول: دع الجراح تتعفن !!! وبشكل مباشر دخلها في عام 1982 حتى وصل العاصمة بيروت.

لم يغادر العدو لبنان إلا بتوحدّ لبنان حول مفهوم العدو والذي كان الشرط الحاسم للتحرير، وحدة المجتمع والمقاومة والدولة على هدف المقاومة لهذا العدو.

والعقدة الأصعب هي الوجود الفلسطيني في لبنان، والانقسام اللبناني، الذي تدرج من معاداة الوجود العسكري، واتفاق القاهرة الذي ينظم الوجود العسكري للمقاومة الفلسطينية ونلاحق العداء بعد خروج المقاومة إلى العداء السياسي ثم العداء للمجتمع المدني الفلسطيني في لبنان.

لم تستوعب الخصوصية الفلسطينية خصوصية لبنان والعكس صحيح أيضاً كانت تجربة شرب الفلسطيني مرارتها ودفع ثمنها ولم يزل، صحيح أن الحرب وضعت أوزارها.. وقد ادعى دعاة العداء للفلسطيني أن حربهم هي ضد التوطين والوجود الفلسطيني، وعليه غادر وهاجر لبنان من الفلسطينيين أكثر من نصف المقيمين على أرضه منذ عام 1948.

انتهت الحرب واشترط (الطائف) رفض التوطين في مقدمة الدستور المعدل وهكذا كان، وأكد الفلسطينيون موقفهم الرافض للتوطين باعتباره خطراً على قضيتهم أولاً وعلى لبنان ثانياً، لكن هل انتهى الملف الفلسطيني للحرب.. كلا ! لم يغلق ملف الحرب فلسطينياً حتى الآن.

فما معنى حرمان الفلسطيني من حقوقه المدنية والاجتماعية في لبنان، ما معنى اعتبار الفلسطيني خارجاً على القانون، ما معنى استمرار السياسة الاغلاقية للحياة الفلسطينية، لماذا يوضع الفلسطيني ليس أمام تحدٍ بل أمام حصار اجتماعي.. لماذا القرار الأخير الصادر عن مجلس النواب بحرمان الفلسطيني حق التملك حتى لشقة سكنية.. أليس هو قرار طرد للوجود الفلسطيني المدني من لبنان ؟؟

لماذا تنتهي الحرب ولا تدمل جراحاتها الفلسطينية؟ من ضيف أجباري إلى ضيف غير مرحب به إلى ضيف تحت الطرد! أليست هي ذاتها ذهنية العداء للهوية العربية، وخلق الالتباس حول مفهوم من هو العدو؟!

أثبت الفلسطيني علاقته بأرضه ووطنه وحلمه وانتمائه الدموي في زمن مازال الدم يسكب على أرض فلسطين في زمن الانتفاضة! ومع ذلك نواجه بالخطاب المؤيد للانتفاضة والإجراءات التي تقضم حقوق الشعب الفلسطيني، وكأن عداء التوطين هو عداء للفلسطيني، بل مطلوب أن يفسر نحو هجرة جديدة ولجوء جديد.. هل هكذا تورد الإبل!! وهكذا يواجه التوطين؟! وهكذا نريد حق العودة!!

الدعوة لإنهاء ملف الحرب، نريدها لأن الفلسطيني يعي دوره وقضيته ويجد مكانه دائماً في الصف المقاوم والذهنية التي تنشد للمستقبل بعقلية تصالحية ونقدية معاً ، لكن لا يسلم من الذهنية القاهرة، التي لم ينته عندها منطق الحرب وتتمسك بماضوية سكونية، تنقض على كل حالة إيجابية تريد أن تحفظ – وحدة لبنان وتطوره وانتماءه العربي مرة بالدعوة لخروج القوات السورية وتصويرها كأنها احتلال للبنان ومرة بنشر الجيش اللبناني على الحدود بهدف التحوّل إلى حارس للعدو ومراراً باعتبار العدو الحقيقي للبنان هو التوطين، ويعني الفلسطينيين بالتأكيد!

إن الناس لا يتخلصون من البؤس بمجرد الهتاف للثورة! بل يتجاوز الناس البؤس والواقع المر بوعي هذا البؤس، والخروج من عقدة اللاتوازن، نحو توازن منطقي يراعي مبدأ السيادة والعدالة والكرامة والقانون، الحقوق والواجبات، الانتماء للوطن والأمة.

إن الهدف يجب أن يبقى دائماً نقد الواقع للانتقال به إلى حالة أسمى من تصالح وعيش كريم إلى اتحاد قوي في إطار استراتيجية سياسية لمواجهة الاستحقاقات التي تستهدف الجميع.

لذلك فهي مسؤولية كل أطراف الحرب الأهلية نحو الحوار والمصالحة على مبادئ وطنية وديمقراطية تتجاوز الماضي، وهي واجب على الجميع افتراض حرب وطنية ، وأن نعرف فيها ماذا نريد كي ندير الصراع القادم؟؟ بما يحفظ مصلحة الجميع، بل ينشط المحور الفلسطيني واللبناني والسوري، للقيام بدوره في المشروع الأشمل.

إن في تلقي دروس التاريخ من الآخرين، وكل على هواه وإعفاء النفس من تقييم الحدث يعني تذكر الذكرى ونسيان الأهم وهو دروسها، ويتحول الحوار إلى تصاريح وعزف منفرد على أوتار التناقضات يصبح حالنا كمن يقرأ جريدة في مهب الريح ..!! ●●

«الهدف» تستطلع آراء بعض الشخصيات الوطنية المشاركة في المؤتمر السادس للقوى الشعبية العربية:

إجماع على رفض نهج التسوية واعتماد خيار المقاومة

عصام سلامة - بغداد

وسط جو من التفاؤل والأمل، وبإرادة لا تلين وبإصرار على الصمود والتحدي، انعقد المؤتمر السادس للقوى الشعبية العربية في بغداد في الفترة من (١٩ - ٢٢ آذار (مارس) ٢٠٠١م)، برعاية الرئيس صدام حسين تحت شعار: «انتفاضة فلسطين وصمود العراق ملحمة العروبة الجهادية ضد الهيمنة الأمريكية والعدوان الصهيوني».

وعلى هامش أعمال المؤتمر السادس للقوى الشعبية العربية المنعقد في بغداد، أجرت مجلة «الهدف» استطلاعاً للرأي (على شكل استفتاء) مع عدد من الشخصيات الوطنية العربية المشاركة في المؤتمر.. وتوجهت إليهم بالسؤال التالي:

على ضوء انعقاد المؤتمر السادس للقوى الشعبية العربية في بغداد..

برأيكم ما هي الوسائل العملية القادرة على دعم شعبنا في فلسطين وإنهاء الحصار الظالم على العراق الشقيق؟

السيدة ليلى خالد

ممثلة عن الهيئات النسائية في الأردن



أهم الوسائل لدعم الإنتفاضة فلسطينياً برأيي هي توفير الحماية السياسية: بمعنى التحديد الواضح لهدف الانتفاضة أي دحر الاحتلال، وهذا يتطلب الإقلاع عن نهج أوسلو من قبل القيادة الفلسطينية الرسمية. الحماية التنظيمية: تتطلب إعادة العمل بمؤسسات م. ت. ف على أسس ديمقراطية بحيث تشارك كافة القوى بها. والحماية الاقتصادية: تتطلب توجيه كل أشكال الدعم المالي (رسمياً وشعبياً) لمواجهة الحصار الاقتصادي المفروض على شعبنا.

وعربياً: العمل على وضع برامج وخطط عملية والقيام بالنشاطات والفعاليات الجماهيرية لتأثيرها الإيجابي على الانتفاضة وكذلك العمل على تطبيق برنامج التكافل الاجتماعي، وإيجاد أشكال ناجعة لجمع التبرعات للأهل في فلسطين.

أما فيما يتعلق بإنهاء الحصار الظالم عن العراق: فلا بد من الضغط الجماهيري والشعبي على الحكومات العربية بهدف كسر هذا الحصار الجائر وهذا يتطلب تعميم الحقائق والدراسات التي تظهر النتائج المدمرة التي أحدثها الحصار بوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية وكذلك العمل على تفعيل لجان الدعم والمناصرة من خلال وضع خطط عمل للتضامن مع العراق الشقيق.

الدكتور أسامة سعد

ممثل عن التنظيم الشعبي الناصري (لبنان)

انعقاد المؤتمر بحد ذاته مهم جداً لجهة لقاء هذه القوى الشعبية من مختلف الساحات العربية لتبادل الرأي ومحاولة إيجاد صيغ عملية لدعم ومساندة قضايا الأمة العربية وخصوصاً دعم الإنتفاضة الشعبية في فلسطين وقضية إنهاء الحصار عن العراق الشقيق.. وبالتالي نحن نرى في هذا المؤتمر مقدمة ضرورية لاتخاذ خطوات لاحقة من قبل القوى الشعبية العربية كي تكون أكثر حيوية في الجانب العملي مما هي عليه الآن.. وهذا المؤتمر مهم ولكنه في نفس الوقت لا يحقق طموحات أمتنا العربية في تأمين عمل شعبي مشترك على امتداد ساحات الوطن العربي وقد آن الأوان لأن تضع هذه القوى برامج عملية لحركة شعبية واعية لمواجهة كافة القضايا العربية



وخاصة قضيتي دعم الانتفاضة الفلسطينية وفك الحصار عن العراق.

الدكتور وجيه الشيخ

عضو مجلس شعب ممثل عن الوفد السوري

الانتفاضة هي تعبير عن إرادة الشعب العربي في الصمود والوقوف في وجه التحديات الكبيرة التي تقف في وجهه، وتمثل في نفس الوقت الرد العملي والفعلي على العدو الصهيوني وباللغة التي يفهمها، والانتفاضة هي بمثابة تلك الصورة المشرقة والمضيئة في ليلنا العربي المظلم، واستمرارها ونجاحها مرتهنان بمدى تقديم الدعم المادي والمعنوي لها وهذا ملقى على عاتق الشعب العربي من المحيط إلى الخليج.

وفيما يتعلق بمعاناة الشعب العراقي: فإن الدور ملقى على عاتق الأمة العربية في رفع هذه المعاناة، لهذا يجب أن تقول هذه الأمة كلمتها في وجه أمريكا ومن يسير خلفها، فالحصار هو حصار أمريكي صهيوني، أما الرد يجب أن يكون قراراً عربياً معاكساً يلغي هذا الحصار عن الشعب العراقي، ولن يتحقق ذلك إلاّ عبر تضامن عربي أكثر فاعلية وقد أكد الرئيس بشار الأسد ذلك عندما قال: «سنبقى في سورية كما كنا داعمين لأية خطوة تضامنية تصب في المصلحة العليا للأمة العربية».

الاستاذ حمدين صباحي

ممثل عن الوفد المصري وعضو مجلس شعب

أولاً: بالنسبة لدعم الانتفاضة، فإنها تبدأ من تقديم الدعم المادي لها على وجه التحديد وأقصد بذلك القيام بحملة تبرعات شعبية واسعة على مستوى الشارع العربي لدعم صمود أخوتهم في فلسطين، ودعم الانتفاضة يتطلب أيضاً الدعم السياسي والمعنوي عبر أشكال التظاهر وإعلان التأييد وتقديم الاحتجاجات على المجازر للهيئات الدولية وإرسال البرقيات وجمع التوقيعات، والضغط على الحكومات العربية لاتخاذ موقف أكثر جدية دعماً للشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة ولا بد من التأكيد هنا على ثوابت صراعنا مع العدو الصهيوني الذي هو صراع وجود لا حدود وهو صراع لا يحسم بالتسويات ولا باتفاقات أوسلو ووادي عربة وكامب ديفيد إلخ...، فالإنتفاضة قدمت لنا البرهان.. وهي تعبير عملي حي عن خط المقاومة الذي يصوغ البديل الصحيح عن النفق المظلم للتسويات التي اختطتها الأنظمة العربية الحاكمة.

وفيما يتعلق بالعراق: فإن العراق يحتاج إلى كسر الحصار عربياً (رسمياً وشعبياً)، والقمة العربية مطالبة بأن تحترم إرادة الجماهير العربية التي عبرّت في كل مكانٍ عن رفضها للحصار.. وهنا ينبغي التمييز أيضاً ما بين كسر الحصار عربياً ورفع الحصار عبر الأمم المتحدة، لأن رفع الحصار عبر الأمم المتحدة له آليات مهيمن عليها أمريكياً.. أما كسر الحصار عربياً هو ما نحتاجه على وجه التحديد.

الدكتور عبد الملك المخلافي

الأمين العام للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري (اليمن)

تشكل قضيتي الانتفاضة الباسلة ودعمها، وإنهاء الحصار الظالم على العراق الشقيق جوهر نضال القوى القومية والتقدمية في هذه المرحلة.. على أنه من خبرة السنوات الماضية وحالة التردي والانهيار والاستسلام التي مرت بها الأمة العربية، فإن الوسائل العملية يجب أن تترافق مع وضوح نظري، ومن ثم فإن في مقدمة القضايا النظرية.. إسقاط أوهام التسوية وتحديد العدو بوضوح بأنه الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية.. وفي إطار هذا الوضوح الذي حسمته الانتفاضة وصمود العراق تأتي عبر تلك الوسائل العملية وفي مقدمتها تحريك الشارع العربي للضغط على الحكام العرب لاتخاذ مواقف أكثر جدية ومصداقية في دعم الانتفاضة ورفع الحصار عن العراق من جانب الأنظمة العربية، والعمل على خلق آلية للتظاهر والتحركات الشعبية وجمع التبرعات وإيصال رسالة مزدوجة للحكام العرب والقوى الغربية وأمريكا ولشعبنا الصامد في فلسطين والعراق بأن الأمة العربية أمة واحدة.

الدكتور أحمد عبد الله الشيخ

رئيس الوفد السوداني

بما أن قضية فلسطين وقضية الحصار على العراق هما قضيتان مترابطتان، ولا ينفصلان عن بعضهما البعض، برأيي إن انعقاد مؤتمر القوى الشعبية العربية الآن في بغداد هو إنجاز هام لإرادة الشارع العربي، فهذا المؤتمر الشعبي يعبر عن رأي الشعب العربي، فصمود العراق جعل جميع الخيرّين في الوطن العربي يجتمعون وينصهرون في بوتقة واحدة، تزامن هذا أيضاً مع انتفاضة شعبنا الفلسطيني الأبيّ. فكسر الحصار عن العراق هو مسؤولية عربية بالدرجة الأولى، فالمطلوب هو كسر الحصار عربياً وبذلك نستطيع أن نساعد الانتفاضة في فلسطين ونستطيع أن نكسر الحصار عن العراق، وبهذه المناسبة أود أن أقول: إن مشكلة التفاوض مع الكيان الصهيوني، هي من البداية كانت خاطئة.. وأثبت أبناء الحجارة والذين ولدوا في عهد التسويات بأن هذه المحادثات فاشلة، فخيار المقاومة والصمود هو الخيار الأجدى وعلى الجماهير العربية أن تأخذ دورها الطبيعي في دعم الانتفاضة وكسر الحصار عن العراق.

الاستاذ حسين الهمامي

عضو المكتب السياسي في حزب الوحدة الشعبية (تونس)



لقد ثبت أن كل المفاوضات وحلول التسوية لا تستطيع أن تحقق كل ما تطمح له الجماهير الشعبية العربية والخيار الوحيد هو العمل الشعبي اليومي والمتواصل، فنحن لدينا قناعة بالعمل الشعبي المنظم، وبالعودة للأساليب التي من شأنها أن تحقق هذه الأهداف.. وخاصة فيما يخص تحرير فلسطين، لأنه أصبح واضحاً للعيان أن مسار التسوية فاشل.. وقد عبرّ عنه الشارع الفلسطيني من خلال الطفل والمرأة والشيخ بانتفاضة الحجارة، لأن القضية المركزية والتي تأسست عليها كل الأحزاب والتيارات السياسية التي تتبنى المفهوم القومي والتقدمي الوحدوي كان الهدف المركزي لهم جميعاً هو القضية الفلسطينية، أي بمعنى أن الممر الوحيد للوحدة العربية هو تحرير فلسطين.. وبالتالي أصبح ملحاً اليوم أن يعود مفهوم قضية تحرير فلسطين إلى الكفاح الشعبي المسلح لا بالتفاوض.. وقد أثبتت تجربة جنوب لبنان والمقاومة الوطنية والإسلامية المسلحة بأنها الوسيلة الوحيدة لتحرير الأرض المغتصبة..، وموضوع رفع الحصار عن العراق يعتبر ممر.. وهذا الأمر يضع على عاتق كل التنظيمات الحزبية والمهنية الشعبية بأن تشدد الضغط على حكوماتها في سبيل تحقيق هذه الأهداف النبيلة للأمة العربية. وبالتالي فإن عملية كسر هذا الحصار الظالم عن العراق دون قيد أو شرط يعتبر ضرورة وطنية وقومية عربية.

الدكتور سليمان محمود الدقي

رئيس الجالية العربية في فرنسا ممثل عن المغتربين العرب

إن هذا الجمع الكبير من ممثلي المؤسسات والجمعيات والنقابات والأحزاب الشعبية العربية في بغداد هو عمل إيجابي بالنسبة لي، فنحن في فرنسا نقوم بشكل عملي بتحسيس الرأي العام الفرنسي بالقضية العربية والقضية العربية هي القضية المركزية فلسطين وكذلك موضوع رفع الحصار عن العراق، ففي فرنسا يوجد جمعيات سواء عربية أو فرنسية، وسبق لنا أن قمنا ونقوم الآن من خلال هذه الجمعيات بنشاطات عديدة ومتنوعة للتأثير على الحكومة الفرنسية من أجل الضغط عليها بهدف رفع الحصار عن العراق.

وفي الوقت الحاضر أصبحنا نؤثر على المواطنين العرب في فرنسا وخاصة الفرنسيين من أصل عربي، وهؤلاء لهم تأثير في الانتخابات وفي الحكومة، ونشاطنا بهذا الصدد ذو طابع سياسي وإعلامي، وفيما يخص فلسطين كذلك نحن نقوم بنشاطات عديدة متنوعة منها القيام بالتظاهرات لتأييد القضية الفلسطينية، إننا اليوم نشعر كوفد ممثل للجالية العربية المقيمة في فرنسا.. بأن هذا المؤتمر الشعبي هو بداية الطريق لرفع الظلم عن قضايا الأمة العربية وفي مقدمتها فلسطين وانتفاضتها المباركة وصمود العراق لكسر هذا الحصار الظالم والذي لم تشهد له الإنسانية مثيلاً، وأنا أتكلم باسم المهاجرين العرب في فرنسا والذين هم جميعاً لا يتأخرون لحظة واحدة عن تقديم كل إمكاناتهم في سبيل رفع الظلم عن الأمة العربية.

لقد كانت حصيلة هذا الاستطلاع الذي أجريناه مع بعض الشخصيات الوطنية العربية على هامش مؤتمر القوى الشعبية العربية الذي عقد مؤخراً في بغداد التأكيد على رفض نهج التسوية واعتماد خيار المقاومة سبيلاً وحيداً لاسترداد الحقوق الوطنية والقومية المغتصبة لأمتنا العربية ●●

الرؤية الأمريكية للعلاقات الأردنية ـ الخليجية

ضرغام هلسا



... بعد انتهاء أعمال قمة عمان، وقبل أن تبدأ القراءات التحليلية لقرارات القمة بين الباحثين العرب والأجانب لاستخلاص الممكن والمطموح من تلك القرارات، كانت عمان تعقد حلقة بحثيه أعد لها مسبقاً، ولكن دون إعلان أو ترويج سياسي كالعادة. ومن هنا أخذت هذه الحلقة أهمية خاصة في دوائر صنع القرار كون ما طرح فيها يمثل تغيراً نوعياً في رؤيا دول الخليج وتوجهاتها نحو مركز الصراع العربي الصهيوني انطلاقاً من الأردن.

فبدعوة من الجمعية الأردنية للعلوم السياسية، بالتعاون مع المعهد الدبيلوماسي الأردني وجامعة اليرموك، انعقد المؤتمر الثالث للسياسة الخارجية الأردنية في الفترة ٣ـ٤ نيسان عام ٢٠٠١ تحت عنوان «الأردن ودول مجلس التعاون الخليجي (واقع وتطلعات)».

شارك فيها عدد من الباحثين الأردنيين والخليجيين الرسميين وشبه الرسميين.

وكانت محاور النقاش تدور حول العلاقات الأردنية مع كل دولة خليجية على حده كمقدمات واقعية بورقة معدّه باسم دول المجلس قدمها السيد عبد الله حسن النجار، الوزير المفوض بإدارة شؤون مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ومسؤول قسم العراق والبحوث والدراسات وكانت تحت عنوان ((مستقبل العلاقات بين مجلس التعاون لدول الخليج العربي والأردن)).

وحملت الورقة في طياتها، مجموعة من الإجابات المبسطة لتساؤلات صعبة، خلفها فشل عملية السلام وتصاعد الانتفاضة الوطنية الفلسطينية والذي انعكس بخلق حالة من النهوض القومي العربي والذي فرض على صناع القرار العربي أن يعقدوا قمتين متتاليتين في القاهرة وعمان للإجابة علىتلك التساؤلات.

ورغم ذلك أجمع الباحثون بأن إجابات القمم العربية لم تصل إلى حد طموحات الشارع العربي وبقيت في خانة الرغبات دون الوصول إلى حالة الفعل وكسر الحواجز بين الواقع والطموح.

إلا أن الورقة الخليجية كانت أكثر جراة بطرحها المسائل والإجابات عليها بطريقة الحفاظ على الذات في مواجهة المتغيرات.

فاستندت الورقة على ثلاثة محاور رئيسية هي:

1ـ بعض جوانب التعاون القائم بين مجلس التعاون والأردن.

2ـ التحديات والمشاكل التي تواجه دول مجلس التعاون والأردن.

3ـ انضمام الأردن إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

واستطاع المحاضر عبر محاوره أن يُقدم قراءة رسمية واضحة للمصالح التي تربط بين الأردن ومجلس التعاون لدول الخليج بعيداً عن روح ونص التفاهمات العربية التي تمت في الآونة الأخيرة، ضاربة بعرض الحائط بكل الوقائع والمتغيرات التي حصلت دولياً وإقليمياً، فأسقطت السياسة على التاريخ ولم تخرج من إطار السكون إلى الحركة بل حاولت أن تضع مسارات التغيير القادم في حلقة إمكانية الاستيعاب وامتصاص خلاصات التغيير من خلال تغليب الجانب الأمني على السياسي، وتوسيع نطاق التنسيق وصولاً إلى حد الاقتراب من مركز الصراع،و هذا ما لم تكن تفكر فيه دول مجلس الخليج العربي على الإطلاق.

فدول مجلس الخليج أعلنت عن تشكيل محورها السياسي في نهاية عام ١٩٧٩ بعد انتصار الثورة الإيرانيةفي شباط ١٩٧٩ وبعد دخول القوات السوفياتيه لافغانستان في آذار عام ١٩٧٩. ولم تستطع من خلال هذا التجمع أن تحل تناقضاتها الداخلية أو تواجه التحديات المفروضة عليها من الخارج. فكانت تستند دائماً على القوة الإقليمية الأقرب لتجنب مخاطر التهديدات الإقليمية ومتغيراتها، فنجدها تستند على العراق في مواجهة الثورة الإيرانية وقامت بتقديم كل المساعدات الممكنة للعراق في حربه مع إيران استرشاداً بالتوجيهات الأمريكية القائلة بنظرية الاحتواء المزدوج لكل من القوتين الإقليميتين العراق وإيران، وبعد ثمان سنوات من الحرب لم تخرج أميركا منتصره وبقيت دول الخليج تعيش هاجس الرعب والخوف على مستقبلها في ظل جوار اقليمي قوي ومحصن اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

فافتعلت أزمة الخليج الثانية من خلال الكويت مع العراق فكان التدخل الدولي بقيادة

الولايات المتحدة الأمريكية الانجاز الأكيد حيث حلت قوات المارينز واحتلت منابع النفط وأصبحت إمكانية خروجها جزء من المستحيل كما تقول الورقة الخليجية.

فلو أخذنا هذا الواقع الصعب خليجياً، حيث المشكلات الثنائية لا زالت قائمة رغم حل بعضها: قطر والبحرين وقطر والسعودية، وبقاء مشكلة الإمارات مع إيران حول الجزر الثلاث ودول الخليج مع العراق ومشكلة المديونية التي تعاني منها دول الخليج نتيجة تمويلها للحرب العراقية الإيرانية، والحرب الأمريكية ضد العراق، والمشكلة السكانية خصوصاً إذا علمنا أن عدد سكان دول الخليج يبلغ 29 مليون إنسان منهم ١٤ مليون إنسان وافد أجنبي نتيجة للعماله الوافده بعد طرد العمالة الوافدة العربية الأردنية والفلسطينية، نجد أن هذه الدول تعيش أزمة حقيقية لا تستطيع أن تأخذ قرارات مصيرية كونها محصنة بمظلة حماية أمريكية والتواجد العسكري الكثيف الذي يعطل أي إمكانية لوحدة هذه الدول أو تغيير سياساتها التابعة.

إذن لماذا تندفع هذه الكتله المستلبة الإرادة والخارجه عن مفاهيم الأمن القومي العربي نحو تطوير العلاقات مع الأردن، وصولاً إلى حد دعوة الأردن للإنضمام إلى دول المجلس باستخدام سياسة الترغيب والترهيب، مع العلم أن الأردن سيضع دول الخليج في مواجهة الخطر الرئيسي في المنطقة ألا وهو الدولة الصهيونية والمحمية بقوة عسكرية رادعة ومظله أمريكية دوليه؟!

فالأردن يقف في مواجهة العدو الصهيوني وله أطول حدود معه وعلى الرغم من توقيع اتفاقية وادي عربة للسلام بين الأردن وإسرائيل بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢٦ إلا أن أطماع إسرائيل بالأردن لازالت قائمة وخصوصاً بعد وصول شارون للحكم والمعروف بطروحاته لحل المشكلة الفلسطينية في الأردن والمحيط العربي، ودول الخليج التي دعمت موقف الأردن اتجاه السلام مع إسرائيل، اعتبرت أن هذه المعاهدة مكسباً للأردن ولعمليات السلام العربية الإسرائيلية وتحقيق الأمن والاستقرارلكافة شعوب المنطقة.ولكن الواقع قد تغير ولم يعد هناك أفق لعملية السلام والأمن والاستقرار أصبح مهدداً بالانفجار بيد إسرائيلية، والأردن هو أول من يتأثر بالإنفجار كونه جزء مهم في معادلة الصراع. فهل اقتراب دول الخليج منه سيحميه ويحميها من الانفجار إذا لم يتم وضع استراتيجيات للمواجهة تعتمد على مفاهيم الأمن القومي العربي الشامل وتفعيل إمكانيات المواجهة رسمياً وشعبياً للحقيقة نقول أن الرؤية الخليجية للمواجهة والتي قدمت في ورقة الوزير المفوض ابتعدت كل البُعد عن المواجهة مع إسرائيل لا بل افترضت اعداء وهميين عرب للأردن ودول الخليج غير إسرائيل فحذرت من حرب أهليه في الأردن، طرحت حلاً لها بالتداخل السكاني بين الأردن ودول الخليج، لتقويم التركيب الديموغرافي الأردني والفلسطيني واعتبرت أن الأردن ودول الخليج موحدين سيقومون بزيادة قوه الردع تجاه الدول التي تشكل مصدر تهديد للمجلس والأردن وتخفيف حده الآثار السلبية المترتبة على اندلاع حرب أخرى بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية وبعض الدول العربية أو الآثار السلبية المترتبة على نجاح عمليات السلام والاستفادة من الآثار الإيجابية في حالة نجاح هذه العمليات فتكون دول المجلس بهذا قد أعلنت حيادها السلبي في الصراع مع العدو الصهيوني محاولة احتواء الأردن وتشكيل محور سياسي أقرب لإسرائيل وأكثر أماناً لها من جهة الجنوب، بعيداً عن محور يمكن تشكيله حسب اعتقاد الورقة بين العراق وسوريا ولبنان، وهنا نعود لسياسة الأحلاف والمحاور وستكون اليد الطولى لمن يملك القوة، والقوة في الخليج هي بالأساس أمريكية، وفي المنطقة أمريكية اسرائيلية لوجود اتفاقية شراكه استراتيجية بينهما، تهدف للسيطرة على المنطقة والمحافظة على تركيبها القائم الذي يخدم مصالحها.



وفي الاستخلاص نجد أن الحلول الخليجية المطروحة على الأردن اقتصادياً وسياسياً وأمنياً يمكن أن تعطي ثمارها من منظور قومي عربي أصيل ولكن ضمن الرؤيا السياسية المطروحة للحلول نجد أنفسنا أمام قنبلة موقوته هدفها الإضرار بالمصالح الوطنية والقومية العليا ستضعنا أمام حرب خليج ثانية، فالأردن جغرافياً جزء من سوريا الطبيعية والهلال الخصيب وتاريخياً معقل حصين للدفاع عن قضايا الأمة العربية وهو من أكناف بيت المقدس، ولا يمكن استغلال وضعه الاقتصادي السيء، لكي يتم شراؤه ويصبح قاعدة ارتكاز أمريكية وبعمق خليجي، لفرض الهيمنة الإسرائيلية وسلامها المهين. فالكرك لن تكون بجوار حوار إلا بالعروبة فهي لا زالت حاضرة بادية الشام. والأردنين يحملون موروث تاريخي من الثقافة والسلوك القومي والذي يردعهم إرادياً عن أن يكونوا حياديين في الصراع مع العدو الصهيوني. فالحرب إذا نشبت سيكونون وقودها. والسلام إذا جاء فلن يكون إلا سلامنا، والزائل هو الأشخاص والباقي هو الوطن والتاريخ، والدفاع عن الذات لا يعني الاستسلام أو الخيانة وقد يعني الاستشهاد والخلود.

لقد وصلت رسالة الأخوة في الخليج فكانت صياغتها عاطفية وحلولها أميركيه ونستطيع أن نقول ليس هكذا تقاد الإبل أيها الأخوه ●●

ملاحظات في تاريخ اليهود الشرقيين

أحمد جابر

لم تكن الفكرة الصهيونية بحال من الأحوال نتاجا شرقياً، وإنما هي نتيجة لتحولات المجتمع الأوربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وهي نتاج الواقع التاريخي ليهود أوربا في علاقاتهم بمجتمعاتهم في خضم التحولات الجذرية والعميقة التي أصابت هذه المجتمعات ونشوء القوميات وصعود فكرها، ولم تكن بعيدة في جذورها عن الفلسفة اللاعقلانية التي اجتاحت الغرب وما زالت.

والدراسة الحصيفة تؤكد أن يهود الشرق عاشوا سياقاً تاريخيا مختلفاً رغم أن الحركة الصهيونية حاولت دوماً تصوير نفسها كناطق باسم يهود العالم جميعاً أينما وجدوا.

وقد جاء قبول اليهود الشرقيين في سياق مشروع الحركة الصهيونية متأخراً، ويعود تحديدا إلى منتصف الأيام (التاريخية) لإقامة دولة إسرائيل(1). وهذا يعود في الحقيقة، ليس إلى الإهمال أو الجهل بل بسبب طبيعة الحركة الصهيونية ذاتها، حيث ينعكس إهمال الصهيونية المبكرة لليهود الشرقيين من إهمالها أصلاً لليهودية التي لم تكن تريد إحيائها أو التعبير عنها بقدر ما سعت إلى استخدامها لأغراضها السياسية، وهذا ما يؤشر له أن عدداً كبيراً من المؤسسين لم يكن له أي اهتمام باليهودية، بل أنهم أظهروا عداءً ملحوظاً لأفكارها وممارساتها(2)، فمؤسس الصهيونية السياسية هرتزل بنفسه لم يكن على وفاق مع الشعائر الدينية، أما صديقه وزميله في الحركة الألماني ماكس نورداو فقد كان يجاهر بالإلحاد، واعتبر التوراة عملاً أقل أهمية من أعمال هومبيروس(3) وكان دائم التأكيد أن هدف الصهيونية هو توسيع حدود أوروبا إلى الشرق الأوسط(4)، نجد انعكاساً لهذا في أنه وعلى الرغم من الروابط القديمة الزمن (بغض النظر عن كيفية تسويقها) التي يشعر بها اليهود حيال (إسرائيل التورانية)، إلا أن دولة إسرائيل الحديثة جاءت مرتبطة بالتاريخ الأوروبي العائد للقرنين التاسع عشر والعشرين، أكثر مما هي مرتبطة بالتوراة. وقد كانت الحركة الصهيونية قبل تأسيس دولة إسرائيل ومعسكرات الاعتقال النازية حركة أقلية بين يهود العالم، وكان معظم اليهود الشرقيين غير معنيين بها، وأحياناً معادين للمشروع الصهيوني، وقاموا بمقاومته، وواجهوه بالرفض واللا اهتمام. ففي العراق مثلاً حيث تمثل أوضاع اليهود نموذجاً دراسياً جيداً، تعاونت الحكومة العراقية مع القيادة اليهودية العراقية لوقف النشاط الصهيوني في العراق. كما نشر كبير الكهنة اليهود في العراق كتاباً مفتوحاً عام 1929، شجب فيه الحركة الصهيونية ووعد بلفور. وتشير الملاحظات التاريخية إلى فشل الحركة الصهيونية في جذب يهود العراق لأسباب تتعلق من جهة بفردية الأنشطة ومحدوديتها، ومن جهة أخرى وعلى نحو أكثر بسبب اندماج هؤلاء في حياة الدولة الفكرية، والاقتصادية واستقرار أحوالهم الأمنية، الشيء الذي لم يشجعهم على الارتماء في أحضان الصهيونية(5).

إضافة إلى أن الأساليب التي اتبعتها الصهيونية عبر تغذية المشاعر القومية الدينية لم تكن ناجعة، بسبب صعود تيار الحداثة لدى يهود العراق (كما في إيران وبخارى) وتبني الكثيرون من اليهود للعلمانية وعدم حرصهم على التقاليد اليهودية بسبب اندماجهم الكامل في مجتمعاتهم(6) لكن هذا لم يستمر طويلاً حيث تكالبت قوى ثلاث ضد التيار العلماني الصاعد بقوة، النظام القائم محلياً والخاضع للاحتلال الإنكليزي وموقفه الرجعي من جهة، والحركة الصهيونية من جهة أخرى، والتيار الرجعي المتدين داخل الطائفة من جهة ثالثة.

في هذا الوقت كانت الصهيونية تسعى إلى تعميق فجوة الانعزال عبر التمسك بالشعائر كوسيلة لعزلة اليهود عن مجتمعاتهم المحلية، [ويمكن ملاحظة أن الصهيونية نجحت أخيراً بعد الحرب العالمية الثانية بإعاقة الفكر العلماني، نتيجة لتزايد المشاعر القومية وتوسيع الأنشطة الصهيونية]، وكان ذلك مقدمة لتحالف الصهيونية القومية مع الجهاز الديني الرجعي الذي نظر بعين الحذر إلى انفتاح الطائفة واندماجها في المجتمع النازع إلى الأمام، مما يهدد بالخطر نموذج الغيتو المطلوب استمرار تكريسه لأغراض دينية من جهة ولأغراض تختص بنفوذ ومصالح الجهاز الحاخامي من جهة أخرى، ولعل هذا ما يعكس نفسه الآن، فأولئك الذين يتحكمون بمصير اليهود اليوم ويزجوهم بحرب لا نهاية لها، ليسوا سوى متطرفين صهاينة قوميين من جهة وحاخامات متطرفين يقودون تياراً دينياً متخلفاً من جهة أخرى. وقد تكرر موقف المعارضة ضد الحركة الصهيونية في كل مكان تقريباً مما لا مجال لتفصيله هنا.

سعت الرواية الصهيونية الرسمية إلى الإيحاء أن اليهود الشرقيين جرى إنقاذهم أو خلاصهم على يد الحركة الصهيونية بعد 2000 عام من البؤس، وفي الحقيقة إن مزاعم تقدم أو تحسن في الوضع الاقتصادي قد حدث للمهاجرين الشرقيين إلى إسرائيل هي مزاعم تفتقر إلى الأدلة في ظل الأوضاع المعاشة التي كانت سائدة في العالم العربي، حيث أن المصاعب الاقتصادية في هذه البلدان لم تكن من نصيب اليهود وحدهم بل كل المواطنين نتيجة للظروف الاستعمارية سواء في المغرب أو العراق أو تونس، مع أن جزءاً من هذه الطوائف كان يتمتع بوضع أفضل من المواطنين المسلمين والمسيحيين، فالوضع الطبقي حدده النشاط الاقتصادي وليس الدين، وأصبح معروفاً لدرجة كافية الآن أن مزاعم قدوم الشرقيين من مجتمعات متخلفة إلى مجتمع حديث إنما تعكس تعميماً مبالغاً ومبسطاً لدرجة التشويه بالنسبة لكل شمال إفريقيا والشرق الأوسط، خاصة عند ملاحظة الدور المميز لليهود اقتصادياً في أوطانهم الأصلية، وعلى المقلب الآخر فإن هذه المزاعم إنما تشكل مبالغة فاضحة عن واقع إسرائيل الاقتصادي عشية إعلان قيام الكيان الصهيوني في فلسطين(7).

هناك أدلة في الواقع تؤكد أنه ليس فقط الحركة الصهيونية لم تلمح الشرقيين في خطابها، بل أن يهود أوروبا أنفسهم لم يكونوا منتبهين (إن لم نقل جاهلين) لوجود اليهود الشرقيين، حيث أنهم لم يكونوا على اتصال مع اليهود الشرقيين وموقفهم منهم كان قائماً على الإهمال المتسم بالجهل فليس معقولاً وجود يهود سمر ولعل الاتصال الأول بين يهود أوروبا ويهود الشرق جاء من لندن عام 1809 إثر تأسيس (جمعية لندن) لنشر المسيحية التي أخذت على عاتقها العمل على مساعدة اليهود في أوروبا وآسيا وإفريقيا ومساعدتهم للحصول على المساواة في مجتمعاتهم، وتشجيعهم على اعتناق المسيحية، وقد بدأت بممارسة نشاطها في شرق أوروبا، منذ بدايات العشرينات من القرن الـ19 ووسعت نشاطها إلى بلدان الشرق العربي الإسلامي معتمدة على تزايد نفوذ بريطانيا(8)، ورغم أن الهدف المعلن للجماعة كان كما سبق القول، إلا أن

المؤرخ الإسرائيلي أتينجر يلمح إلى وجود أهداف خفية لديها(9) باعتبار أن مبشري الجمعية كان لهم دور مهم في تجديد العلاقات بين يهود الشرق ويهود أوروبا بعيداً عن الهم المسيحي المعلن. وفي سياق آخر تأسست في باريس عام 1860 جماعة "الاتحاد اليهودي: الأليانس Aliance" تحت شعار "كل شعب إسرائيل أصدقاء"، أو "كل إسرائيل رفاق"، نتيجة لتداعيات حادثة دمشق الشهيرة، عندما قتل راهب كبوشي وخادمه المسلم واتهم اليهود بقتله للحصول على دمه لأغراض طقوسية، فتدخلت عدد من الشخصيات اليهودية المرموقة في أوروبا لمصلحة يهود سوريا إثر نشر الخبر في جرائد فرنسية، وقد كان تدخل هؤلاء على أساس مبادرات فردية، إذ لم تكن بعد قد وجدت منظمات تعمل مباشرة لصالح اليهود باستثناء "مبعوثي الطوائف" التي اقتصر نشاطها على يهود الإمبراطورية البريطانية، ومنظمة "المجمع الركزي" المقتصر نشاطها على يهود فرنسا وبلجيكا(10). وبعد حوالي عشر سنوات على تأسيس "كل إسرائيل رفاق" تأسست في إنجلترا عام 1870 "الاتحاد الإنكليزي اليهودي" الوثيق الصلة بالجماعة الأولى، وكرست هاتان المنظمتان جهودهما لمصلحة يهود أوروبا الشرقية والبلدان الإسلامية، لكن على أساس التنافس بينهما تبعاً للنفوذ الفرنسي أو الإنكليزي.

سقنا هذا الكلام لنوضح طبيعة النشأة الصهيونية الأوروبية التي لم تكن معزولة بحال من الأحوال عن الواقع الأوروبي القائم. وما كانت تهدف إليه أصلاً والذي عبر عنه هرتزل في كتابه دولة اليهود "من أجل أوروبا سنخدم هناك (في فلسطين) كقلعة ضد آسيا وسنكون حراس الحضارة الأمامين ضد البرابرة"(11)، وكان طبيعياً أن الوكالة اليهودية الأشكنازية لن تتعامل مع هجرة يهود الشرق بنفس الطريقة التي تعاملت بها مع هجرة يهود أوروبا في عقدي الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن ولم تر أن هناك حاجة ملحة لإنقاذهم(12). وكانت وزارة الخارجية قد قدمت ملاحظات تحذيرية "إن المحافظة على مستوى اليشوف الثقافي (تتطلب) جلب المهاجرين بأعداد غفيرة من الدول الغربية لا من بلاد الشرق المتخلفة فقط".

هل يمكن القول إذن أن الصهيونية عندما اكتشفت الشرقيين كانت قد تورطت في شعارها (باعتبارها "حركة تحرر" لليهود جميعاً) ولم يعد هناك إمكان للتراجع؟

ربما.. لكن هناك ظروفاً موضوعية دفعتها للتمسك بهذا الشعار حيث يشير توم سيغف إلى أن التفكير في جلب يهود الدول العربية بشكل كبير إلى إسرائيل كان نتيجة للفراغ البشري بعد مقتل عدد كبير من اليهود على أيدي النازيين، كما أن نسبة اليهود الأوربيين الذين اختاروا الهجرة إلى فلسطين لم تتعد 1% وثمة عامل ثالث هو الحاجة لقوة عمل رخيصة مكان العرب والعامل الرابع هو استغلال طابعهم الشرقي في دوائر التجسس إضافة إلى العامل الأهم وهو الحاجة الماسة إلى المزيد من الجنود(13).

هذا على الجانب الصهيوني، ولكن ماذا عن الجانب الآخر، وضعية الطوائف اليهودية الشرقية في البلدان الإسلامية والعربية؟ يشير الدكتور رشاد عبد الله الشامي إلى أن هناك سببين رئيسيين للهجرة اليهودية الشرقية إلى فلسطين(14): الأول هو الاضطهاد الاقتصادي والسياسي من النوع المتكرر، الذي كان تقليدياً يشمل جميع السكان بغض النظر عن ديانتهم في الإمبراطورية العثمانية، مع العلم أن وضع اليهود كان أفضل من سواهم سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، نتيجة لطبيعة كونهم من حيث الأصل فئة متحالفة مع الحاكم بغض النظر عمن يكون. والسبب الثاني كما يشير الشامي يتعلق بالتطلعات المسيحانية الغامضة عن الدولة اثر تصريح بلفور ومن ثم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، حيث اعتبر يهود الشرق وعد بلفور بمثابة خطوة عملية على صعيد إقامة مملكة إسرائيل الثالثة(15).

إن ملاحظات الشامي جديرة بالتقدير، ولكن لابد من بعض التدقيق، فبالنسبة للدين الإسلامي، حددت الشريعة الإسلامية وضعية أهل الذمة أو أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين، وثبتت حقوقهم وواجباتهم، ويصل الدكتور قاسم عبده قاسم(16) في دراسته لأوضاع اليهود في مصر الاسلامية على سبيل المثال إلى نتائج تعكس أوضاع الطوائف اليهودية في المجتمعات الإسلامية على وجه العموم: فأولاً، لم يشكل اليهود وحدات ثقافية أو حرفية أو جغرافية منفصلة عن مجتمعاتها، وثانياً، شهدت العلاقة بين الأقليات اليهودية والمجتمعات الإسلامية لحظات هبوط وصعود، غير أن أوضاع اليهود الشرقيين قياساً بأوضاع أقرانهم في المجتمعات غير الإسلامية والغربية خصوصاً، اتسمت بصورة عامة بالتسامح في مجتمعات قائمة أصلاً على فكرة المساواة والعدالة، وهذا ما يعترف به المؤرخان الإسرائيليان صموئيل أتينجر وإسرائيل شاحاك.

ويلاحظ أن نفوذ اليهود وانتعاشهم في المجتمعات الإسلامية سار على نحو مضطرد مع قوة الحكم وضعفه، فازداد مستوى التعليم والاجتهاد الفقهي لدى اليهود، ومدى انخراطهم في الحياة العامة في الفترات الذهبية من الحكم الإسلامي، خلال الحكم العباسي، والفاطمي والفترة الأندلسية، وبدرجة أقل في ظل الحكم العثماني. ومن جهة أخرى، يلاحظ عباس شبلاق(17) أن مواقف العرب تجاه مواطنيهم اليهود والنسق الذي اتخذه هؤلاء وهجرتهم من البلاد العربية بعد قيام إسرائيل، ارتبطت إلى حد كبير بإمكانات الحرب والسلام في فلسطين، ويلاحظ شبلاق أن وتيرة الهجرة اليهودية من البلاد العربية ارتبطت بشكل وثيق بجولات الحرب وارتفاع حدة المواجهة في النزاع العربي ـ الإسرائيلي، فقد حدثت الهجرة الكبرى ليهود اليمن والعراق وبدرجة أقل المغرب مع انتهاء حرب 1948 ـ 1949، وخروج اليهود من مصر جاء عقب فضيحة لافون والعدوان الثلاثي عام 1956، وخروج يهود ليبيا وتونس بعد عام 1967، ووتيرة الهجرة بعد كل دورة عنف جديدة تعكس جملة من الحقائق أهمها أن قيام إسرائيل وحرب 1948 ـ 1949 لم يكونا كافيين بحد ذاتهما لوقوع هجرة يهودية واسعة على النحو الذي تم من البلاد العربية والعامل الحاسم في هذه الهجرة كان استمرار حالة الحرب والعدوانية، التي يتحمل وزرها زعماء إسرائيل.

تلك لم تكن سوى مؤشرات في التاريخ، هي طبعاً لا تلغي ضرورة قراءة هذا التاريخ مرة أخرى وإعادة التدقيق فيه، ولكن هدفنا في حدود أغراض هذا العمل إعادة التذكير والتنبيه لضرورة وعي عربي أعمق بهذه المسألة، تكتسب أهميتها في جانب من الجوانب في سياق ما يحدث على جبهة التفاوض بين اللاجئين والطروحات الإسرائيلية (بحقوق) للمهاجرين اليهود مقابل حقوق اللاجئين الفلسطينيين(18) ●●

هوامش

1 ـ بن دور. تسفي ، تاريخ لايصدق. قراءات في تاريخ اليهود الشرقيين . مركز المعلومات البديلة. القدس ـ بيت لحم 1998. ص12

2 ـ الشامي. رشاد عبد الله. القوى الدينية في اسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة 186.ص19

3 ـ المصدر السابق.ص20

4 ـ بشير.نبيه، الشرقيون في مستنقع الصهيونية ـ اتجاهات التحرر واشكاليات الواقع ـ قراءة نقدية ـ مركز المعلومات البديلة ـ القدي ـ بيت لحم ـ ص11.

5 ـ أتينجر.صموئيل، اليهود في البلدان الإسلامية(1850 ـ 1950).عالم المعرفة 179 ـ الكويت 1995 ص29.

6 ـ شابيرو.رفائيل. الصهيونية ورعاياها من اليهود الشرقيين. دار الحمراء ـ بيروت ـ ط1 1991. ص29.

7 ـ سفيرسكي.شلومو، الأكثرية اليهودية الشرقية. دار الحمراء. بيروت ط1 1991. ص14.

8 ـ أتينجر ـ مصدر سابق. ص70.

9 ـ المصدر نفسه.

10 ـ المصدر السابق. ص 104.

11 ـ شابيرو. مصدر سابق. ص41

12 ـ أتينجر. مصدر سابق. ص146.

13 ـ بشير. مصدر سابق. ص11.

14 ـ الشامي. مصدر سبق ذكره. ص182.

15 ـ أتينجر. مصدر سابق. ص118.

16 ـ عبده قاسم،د.قاسم. اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني. القاهرة وباريس. دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع. 1987.

17 ـ شبلاق. عباس. دراسات فلسطينية. عدد،2 ربيع 1990. ص195

18 ـ زريق.إيليا. اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة. مجلة الدراسات الفلسطينية ـ عدد 19. صيف 1994. ص68.

الولايات المتحدة الأمريكية:

سياسة القوة وثقافة الهيمنة!

نصار زواهره

الذيول والتداعيات التي رافقت وأعقبت حادث التصادم بين طائرة التجسس الأمريكية والطائرة الصينية التي أسقطت، لا تزال متواصلة، وبالتأكيد لا تقف حدودها عند الأبعاد الديبلوماسية أو الفنية والقانونية، أو حتى عند أبعادها التجسسية.

لقد شكل الحادث أحد الاختبارات العميقة لأداء الإدارة الأمريكية الجديدة بزعامة بوش الابن. كما أنها أثارت الأسئلة والتكهنات حول نواظم السياسة الأمريكية في عهد إدارة الجمهوريين.

وبوش الابن لا يبدأ من الصفر، وهو يعيد رسم استراتيجية واشنطن الشاملة سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو العسكري. إنه يحاول البناء على ما هو قائم لتعزيز دور الولايات المتحدة وترسيخ مكانتها كقوة مهيمنة كونياً على مختلف الصعد.

وفي هذا السياق المحكوم بثوابت استراتيجية مرتبطة بحركة الصراع والتفاعل على مستوى العالم، من الطبيعي أن يعمل بوش وأركان إدارته لترك بصمة خاصة له على السياسة الأمريكية.

ومع ذلك فإن حركة تلك الإدارة ليست بدون حساب كما أنها ليست حرة في خياراتها، والمسألة هنا ليست خاضعة لمزاج الأفراد أو انتماءاتهم أو حتى أخلاقياتهم، إنها تعود أولاً وأخيراً إلى صناعة السياسة والقرار في البيت الأبيض، والتي تجري ضمن شبكة مركبة ومعقدة من المستويات تتقاطع فيها السياسة والاقتصاد والأمن والأيديولوجيا ومؤسسات صنع القرار المتنوعة التي تمارس دورها عبر مجموعات الضغط والاحتكارات إضافة لوسائل الإعلام وصياغة الرأي العام والمؤسسات الأمنية القومية.

غير أن هذه العملية تبقى باستمرار محكومة بالمصالح العليا للولايات المتحدة، التي يجب أن تعكس في النهاية مصالح الهيمنة والسيطرة الكونية للاحتكارات الأمريكية [احتكارات السلاح، النفط، الزراعة، الصناعة، التجارة، المعلومات وغيرها].

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار المنظومة الاشتراكية، وانتهاء حقبة الحرب الباردة، وما رافقها من أولويات واستراتيجيات ومفاهيم، وجدت الولايات المتحدة نفسها قوة كونية مهيمنة بإمكانات اقتصادية وعسكرية جبارة، الأمر الذي فرض على مراكز ومؤسسات صنع القرار ورسم الاستراتيجيات إعادة صياغة المعادلات والرؤية باتجاه توظيف التطورات الحاصلة ونتائجها بما يخدم سياسة الهيمنة والسيطرة على المستوى الكوني، في هذه المرحلة وفق منطق متقدم يقوم على الإمساك بحركة العالم وإدارة الصراعات وفرض الإدارة الأمريكية بما هي إرادة سياسية اقتصادية تستند إلى منطق القوة المطلقة التي يجب أن تخضع العالم لاملاءات ومصالح القطب المهيمن.

في هذا الإطار كشفت الولايات المتحدة بالكامل عن جوهرها كقوة امبريالية لم تعد حتى بحاجة للمناورات والتكتيكات المرنة فاتسمت ممارستها السياسية - الاقتصادية - العسكرية - الثقافية بالعنف والقهر المباشر، بعد غياب معادلها الاستراتيجي (الاتحاد السوفييتي)، ساعدها في ذلك حالة التبعية التاريخية الأوروبية واليابانية لها بالمعنى السياسي والأمني.

ما تقدم يفسر لنا اتجاه سياسة الولايات المتحدة في العقد الأخير نحو العنف والتدخل الفظ والمباشر لفرض المنطق الأمريكي تجاه بؤر الصراع التي تهدد ولو بصورة بسيطة مصالح الولايات المتحدة، تلك المصالح التي ترى دوائر القوة في أمريكا بأنها تغطي الكرة الأرضية، بل وتمتد إلى السيطرة على الفضاء.

هذا ما عشناه أثناء العدوان الأطلسي على العراق، وأثناء انفجار الصراع في يوغسلافيا، وتجاه قضية الصراع العربي - الصهيوني في الشرق الأوسط، وأثناء حربها الاقتصادية ضد تمرد نمور شرق آسيا الاقتصادي، وعدوانها المباشر على ليبيا، والسودان وما تفرضه من حصار عليهما وعلى غيرهما.

هل توجد مظاهر لتوازن دولي جديد؟

في هذه المرحلة تواصل السياسة الأمريكية حركتها وفق ذات المنطق، بالرغم من بعض التمنعات التي تواجهها هنا وهناك، على غرار الممانعة الصينية وخاصة على الصعيد الاقتصادي، وكذلك محاولات روسيا الخروج من عنق الزجاجة التي وجدت نفسها فيها وما تعانيه من ارتباك وتمزق وأزمات اقتصادية، إضافة إلى المنافسة الاقتصادية لدول السوق الأوروبية المشتركة واليابان.

بالتأكيد إن لوحة التقاطب على الصعيد العالمي ليست بتلك البساطة أو السكون الذي يجعل الولايات المتحدة تتحرك بدون حساب، إنها تخضع لقوانين تضارب وتقاطع المصالح، إضافة لحركة التناقضات الاجتماعية وما تعكسه من مصالح طبقية وانقسام للعالم بين





شمال وجنوب، بين دول نامية ودول متطورة، إلى جانب التناقضات ذات البعد الثقافي والحضاري، بما في ذلك الصراعات الإثنية والطائفية وما تتركه من تأثيرات على مجمل حركة المجتمعات البشرية واصطفافاتها المتحركة باستمرار.

وفي غمرة هذا الحراك والتناقض تواصل الولايات المتحدة سياساتها وترتيب أولوياتها استناداً لمنطق القوة والهيمنة التي تفرض على الجميع الانحناء أمام إرادة الولايات المتحدة والرضوخ لها، وإلا فإنها ستجد نفسها سواء كانت دولاً أو جماعات على قائمة العقوبات الصارمة من قبل القوة المهيمنة، سواء اتخذت تلك العقوبات شكل العقاب العسكري المباشر أو الحصار الاقتصادي أو السياسي أو جميعها معاً.

تنوع انماط التعبير عن الهيمنة

هذا هو المنطق العام للممارسة السياسية الأمريكية، ومع ذلك فإن هذه الممارسة تعبر عن نفسها بأنماط متنوعة وفق الواقع المحدد، فالولايات المتحدة تجد أن من حقها ممارسة تدخلها السافر لفرض رؤيتها وشروطها، وهي في سبيل ذلك تبرر لنفسها دائماً حق صياغة المعادلات وتفجير الصراعات الداخلية، واستخدام تفوقها لمعاقبة الشعوب والأمم متى وكيف تشاء، ولا يخرج عن هذا النسق غطرستها في المؤسسات الدولية كمجلس الأمن والأمم المتحدة، وتحكمها بأهم المؤسسات الاقتصادية الدولية، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. إنها تتصرف بمنطق وعقلية القائد الأوحد الذي يأمر فيطاع.

إن إدارة بوش الابن بما في ذلك أصغر وأتفه موظف في تلك الإدارة يتصرفون ويتحدثون باللغة التي تعكس المنطق المشار إليه وذلك وفق قناعة أيديولوجية بأن انتصار رؤية أمريكا لاقتصاد السوق الحر والديمقراطية الأمريكية كتعبير سياسي لذلك، يجب أن تسود العالم بالرضوخ أو بالإكراه،، ومن هنا فإن مصلحة كل شعوب العالم تتأمن أولاً وثانياً من خلال تأمين مصالح أمريكا، والإقرار السياسي والثقافي بحقها المطلق في ترتيب العالم بالأدوار والحصص.

في ضوء هذه الحقائق نستطيع أن ندرك ونفهم الدوافع والقوى المحركة للممارسة السياسية الأمريكية.

فعلى صعيد أوروبا تمنع الولايات المتحدة على تلك الدول المبادرة بأي دور سياسي جدي بدون موافقة ومباركة أمريكية، هذا ما برهن عليه التعامل مع الصراع المتفجر في يوغسلافيا في أكثر من محطة ومناسبة، وهذا ما يكشفه يومياً العجز والارتباك الأوروبي تجاه الصراع في الشرق الأوسط حيث تقف أوروبا من حيث الجوهر على الهامش أو كقوة احتياط يجري استدعاؤه وفق مقتضيات التكتيك الأمريكي.

وأيضاً نلاحظ ذلك تجاه محاولات أوروبا تعزيز دورها القيادي في حلف شمال الأطلسي، ورفض الولايات المتحدة محاولات تشكيل فيلق التدخل السريع الأوروبي.

وعلى صعيد روسيا، تواصل أمريكا عقابها وإهانتها لها عبر منع وصول مساعدات اقتصادية جدية لها وعبر إهمال دورها في عملية السلام في الشرق الأوسط، وعدم إعارة الموقف الروسي أي اهتمام على صعيد مشروع الدرع المضاد للصواريخ، والذي هو استئناف وترجمة لمشروع ريغان الشهير "حرب النجوم".

أما اليابان فرغم مكانتها الاقتصادية فإنها تتعرض باستمرار للضغط والتحجيم السياسي.

وبالعودة إلى الصين، ذلك العملاق الهائل فإن الولايات المتحدة تحاول بكل وسائل الضغط كبح جماح هذا العملاق، في محاولة لإبقائه تحت السيطرة وضمن النسق العام وعدم السماح له باحتلال مواقع مؤثرة على صعيد الاقتصاد أو الدور السياسي واستخدام قضية تايوان كعنصر ضغط وابتزاز.

ماذا عن العالم العربي ؟؟

المحدد الرئيسي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط يتجلى في تبني تلك السياسة للمواقف والرؤية الإسرائيلية على عكس توقعات أوهام الحكام العرب. إنها محكومة بمنطق السيطرة والهيمنة وكسر أي بؤرة مقاومة أو ممانعة عربية، والتأكيد الدائم على التحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي، وضمان تفوق إسرائيل الدائم على الدول العربية مجتمعة.

والممارسة الأمريكية السياسية في الفترة الماضية تجاه حل الصراع في الشرق الأوسط تقوم على معيار ناظم أساسي، وهو الضغط المستمر على الأطراف العربية والفلسطينيين على وجه الخصوص لإجبارهم على الرضوخ للمطالب الإسرائيلية، وتشكيل غطاء دائم لسياساتها وعدوانها وحربها المفتوحة ضد الشعب الفلسطيني والحقوق العربية.

وتشريع غطرستها وتعنتها ورفضها الالتزام بقرارات الشرعية الدولية وإلا بماذا نفسر استخدامها المتواصل لحق النقض الفيتو ضد أي محاولة لإدانة إسرائيل وسياساتها ضد الشعب الفلسطيني.

وفي هذه المرحلة حيث يتربع بوش في البيت الأبيض وشارون يمارس إرهابه الشامل ضد الشعب الفلسطيني، ورغم مناشدات الحكام العرب وهواجسهم إلا أن الإدارة الأمريكية لا تعطي أدنى احترام لتلك النداءات والمناشدات التي لا تعكس أي روح للمقاومة أو التصدي لسياسات إسرائيل في المنطقة.

فأمريكا ترسم سياساتها وتعيد صياغة أولوياتها بعيداً عن لغة العواطف والتهافت العربي، إنها وكما عبر عن ذلك محمد حسنين هيكل في مقالة له بعنوان وقفة مع "الصديق" الأمريكي، ترى أن اتجاه ضربتها الأساسي هو استمرار تدمير العراق والرجوع بالقضية الفلسطينية إلى المرتبة الثانية أو الثالثة، مما يعني ضرب حالة الالتفاف العربي حول الانتفاضة، وإفساح المجال لشارون فرض شروط أمريكا وإسرائيل للحل السياسي.

هذه هي العناصر الأمريكية بعيداً عن الأوهام أو الرغبات التي تواصل الرهان على دور نزيه للولايات المتحدة. فهل من يقلب الطاولة في وجه هذه السياسة المدمرة وطنياً وقومياً؟ ●●

الأزمة الصينية ـ الأمريكية

الحلول المؤقته واحتمالات التصعيد

علي فياض*

عندما بدأت الجولات التفاوضية بين الجانبين الصيني والأمريكي في بكين في الثامن عشر من الشهر الحالي لمعالجة القضايا الهامة والحساسة التي فجرتها حادثة الاصطدام بين طائرة التجسس الأمريكية (أي بي3) والطائرة المقاتلة الصينية في أجواء بحر الصين الجنوبي في ١/٤/٢٠٠١ كانت الأزمة الصينية الأمريكية قد دخلت طوراً تصعيدياً مفاجئاً لكثير من المراقبين حيث وأن الطرفين كانا قد توصلا إلى تسوية «حل وسط» تضمنت إطلاق سراح طاقم الطائرة الأمريكية (24 عسكرياً) في مقابل تقديم الحكومة الأمريكية اعتذارها على شكل أسف «شديد».

وبصرف النظر عن النتائج التي قد تسفر عنها الجولات التفاوضية اللاحقة في موضوعات مصير الطائرة الأمريكية والطلعات الجوية الأمريكية التجسسية وحدود المناورات الحربية الأمريكية في منطقة الهادئ المقابلة للسواحل الصينية فإن الأزمة الحالية بين البلدين قد ألقت بظلالها على تطور العلاقات وإقامة التعاون ومستقبل التنافس بينهما حيث أن العلاقات بين بكين وواشنطن هي مركبة في طبيعتها، وتنافسية في سمتها الإقليمية وصراعية في تطورها القطبي.

أولاً: علاقات ذات طبيعة مركبة:

تعتبر العلاقات الصينية الأمريكية من أكثر العلاقات الدولية تعقيداً لأنها مرت بسلسلة من العوامل العقائدية والنفسية والمصالح الاقتصادية والسياسية والاعتبارات المحلية والإقليمية.

وقد انتقلت العلاقات بين البلدين الكبيرين، العملاقين في قوتهما الاقتصادية وإمكانياتهما القارية، من حالة العداء والصراع إلى حالة الصداقة والتحالف وبالعكس، أكثر من مرة في التاريخ الحديث، وخاضت قوات الطرفين حروباً ضاريه ومواجهات دامية على مسارح الصراع الآسيوي كلفتهما ملايين الأرواح وبلايين الدولارات سواء في الحرب الأهلية الصينية أو في الحرب الكورية المباشرة أو في الحرب الفيتنامية المجاورة حتى بداية السبعينات.

ورغم أن العلاقات الصينية ـ الأمريكية دخلت بعد ذلك مرحلة التهدئة العقائدية على حساب العلاقات الصينية ـ السوفيتية منذ أواسط السبعينات وانتقلت من حالة العداء إلى التهدئة والتطبيع ثم التصالح والتعاون، إلا أنها عادت وشهدت مرحلة من التوتر والاستنفار في أواخر الثمانينات إثر تصفية الحركة الطلابية المعارضة للسلطة في بكين.

وبعد فشل سياسة العزل والحصار والعقوبات ضد الصين في زمن بوش الأب، عادت واشنطن تدفع باتجاه تطوير علاقات التعاون مع الصين في المجالات الاقتصادية والاستثمارية والعسكرية مع الاحتفاظ بورقة حقوق الإنسان للضغط والابتزاز والاستخدام التكتيكي بين حين وآخر في زمن كلينتون. أما القيادة الصينية فقد مضت هي الأخرى في تطوير علاقاتها مع الأميركيين خاصة في مجال الاستثمارات والتقنية العالية مع الاحتفاظ بورقة المعارضة للنظام العالمي الجديد والهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية. وخلال العقد الأخير من القرن العشرين حكم قانون المصالح المشتركة مسيرة العلاقات الصينية ـ الأمريكية على حساب الاعتبارات العقائدية والأخلاقية، وقد حرصت العاصمتان على تجاوز الأزمات التي تفجرت بينهما لصالح استمرارية العلاقة وتطورها، حدث ذلك في أزمة المضائق مع تايوان، والمناورات العسكرية في بحر الصين الجنوبي وقضية هونغ كونغ وتصدير الأسلحة والصواريخ والحقوق الفكرية.

ويمكن القول في هذا المجال أنه بقدر ما لجأت الولايات المتحدة إلى سياسة استعراض القوة وتكتيك الضغط والابتزاز خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فإن الصين لجأت إلى سياسة بناء القوة وتكتيك المراوغة وكسب الوقت، وفي الوقت الذي لم تندفع فيه واشنطن في سياسة الضغط والابتزاز تجاه الصين إلى حد السيطرة والإخضاع فإن بكين هي الأخرى لم تندفع في سياستها المعارضة للهيمنة الأمريكية على النظام العالمي الجديد إلى حد التصدي المباشر والمواجهة الفعلية.

ثانياً: علاقات ذات سمة تنافسية:

لقد جاءت حادثة طائرةالتجسس الأخيرة لتفتح ملف العلاقات بين البلدين على مصراعيه من جديد، وتلقي بالضوء الكاشف على طبيعة هذه العلاقة، وعلى الجوانب الحساسة والنقاط المثيرة في مسيرة التطبيع والتعاون بينهما.

ففي زمن الحرب الباردة والصراع الدولي كانت العلاقة الثنائية محكومة بالعداء العقائدي والصراع والثورة العالمية، لذلك كان التنافس الإقليمي يعبر عن نفسه بشكل ضارخ ومواجهات دامية تمتد على ساحة المجال الحيوي للصين الممتد من كوريا شمالاً حتى أندونيسيا جنوباً، لكن في زمن الهيمنة الأمريكية والخنوع الدولي فإن العلاقات الصينية ـ الأمريكية الثنائية أصبحت محكومة، بالاعتبارات القومية والمصالح الاقتصادية والحيوية لذلك فإن الطبيعة العسكرية الأمنية للتنافس الإقليمي تراجعت لصالح الطبيعة الاقتصادية الأمنية.

صحيح أن الأمريكيين قد حققوا سلسلة من الاختراقات في المجال الحيوي الصيني التقليدي في ظل انتصارهم الكوني، لكن الصحيح أيضاً أن الصينيين قد حققوا هم أيضاً وبالوسائل السلمية مجموعة من الاختراقات على الجبهة الاسيوية الأمريكية في اليابان شمالاً وحتى سنغفاورة جنوباً، بل إن الصين وكما أثبتت جولة الرئيس جيانغ زيمين في أمريكة اللاتيينة استطاعت أن تخترق هي الأخرى القارة الأمريكية وأن تستقطب ترحيباً علنياً بدعوتها لإقامة عالم متعدد الأقطاب «خال من كل أنواع الهيمنة على السلطة والثروات والمعرفة، ومن الغطرسة والقرارات المفروضة» وبديلاً لنظام الهيمنة الأمريكية.الراهن.

ولم يكن ممكناً للصين أن تقوم بتلك الاختراقات وأن تلعب دورها الإقليمي في ظل الشروط الدولية الجديدة لو لم تتمكن من إعادة بناء قوتها الذاتية وتطوير بناها الاقتصادية والتجارية والتقنية القادرة على الحركة والمزاحمة والمنافسة، وهكذا تحولت الصين خلال فترة قصيرة نسبياً وبمعدلات نمو قياسية إلى إحدى النمور الآسيوية المتوثبة.

ثالثاً: علاقات ذات آفاق عسكرية:

ببناء القوة الذاتية وتعزيز النفوذ الإقليمي كانت الصين تعد نفسها كقوة عالمية صاعدة ومؤهلة لكنها كانت تواجه بعوامل الكبح والعرقلة، ففي زمن الحرب الباردة لم تتمكن بوسائلها الثورية من اختراق سقف الثنائية القطبية المتشكل من موسكو وواشنطن لذا عمدت في زمن ما بعد الحرب الباردةإلى العمل بصمت لتأمين وسائلها الاقتصادية وعناصر

القوة الكافية لدفعها في الطريق إلى القطبية.

لقد أدركت واشنطن مبكراً نوايا الصين وطموحاتها القطبية وبذلت الإدارات الأمريكية المتعاقبة جهوداً كبيرة لعرقلة المسيرة الصينية وتعطيل برامجها وكبح تطورها واتخذ الأمريكيون إجراءات حثيثة للمتابعة والرقابة والمحاسبة، لكنهم وكما اثبتت التطورات الأخيرة فشلوا في الإدارة والسيطرة والتحكم في العامل الصيني.

وخلال السنتين الأخيرتين لم تكف الدبلوماسية الصينية بإنجازاتها على جبهة الشرق الأقصى وجنوب شرق آسيا بل انتقلت لإعادة بناء شبكة تحالفات أو شركات جديدة في عمق القارة الآسيوية تمتد من موسكو إلى إيران مروراً بجمهوريات آسيا الوسطى، ونزولاً باتجاه الهند وباكستان.

وعلى المستوى العالمي نجحت الصين في تعزيز اختراقاتها الأوروبية من باريس إلى لندن وبون وروما مروراً بمحطات شرق أوسطية هامة قبل أن تنتقل إلى حديقة أمريكا الخلفية بجولة الزعيم الصيني جيانغ زيمين اللاتينية التي توجت في جزيرة كوبا بتظاهرة سياسية كبيرة إلى جانب اتفاقيات تعاون اقتصادي وعسكري لم تخل من رسالة صينية ذات معنى إلى واشنطن في ذروة أزمة طائرة التجسس.

فالزعيم الكوبي السعيد بحليفه الصيني اتهم واشنطن باستفزاز الصين وبالتصرف بعقلية الحرب الباردة، بينما أكد الزعيم الصيني تأييد الصين لكفاح كوبا البطولي العادل لصون سيادتها واستقلالها، ورفضها التدخلات والتهديدات الأجنبية لكوبا.

والخلاصة أن الطرفين رغم حرصهما على تطويق آثار الحادثة والسيطرة على تفاعلات الأزمة والرغبة في استمرار علاقاتها في إطارها الإيجابي العام إلا أنهما اعترفا أن العلاقات الثنائية قد أصيبت بأضرار وبالتالي فهي معرضة للمزيد من الأضرار البالغة كلما تمادى الطرفان في موقفهما المعلن اتجاه القضايا المطروحة أمام المتفاوضين.

فالإدارة الجمهورية تلوح من جانبها بالتهديدات المتضمنة زيادة مبيعات الأسلحة لتايوان وبإلغاء زيارة الرئيس بوش لبكين وبتعطيل استضافة الصين للأولمبياد، لكن القيادة الصينية التي أطلقت العنان لمشاعر الصينيين المعادية لواشنطن تعتبر القضية تتعلق بكرامة وشرف وكبرياء دولة كبرى كالصين قطعت شوطاً كبيراً في الطريق إلى القطبية العالمية، مما يجعلنا نقول أن الأزمة هذه المرة مختلفة عن الأزمات السابقة، وأنها تفتح على احتمالات تصعيدية عديدة، لكن ليس إلى حد المغامرة بالدخول في مواجهة عسكرية شاملة ●●

(*) سفير سابق في جنوب شرق آسيا.

ندوة في دمشق تحت عنوان:
مسلمون ومسيحيون معاً من أجل الانتفاضة والتحرير

بدعوة من بطريركية انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس، عقدت في قاعة كنيسة الصليب المقدس في القصاع بمدينة دمشق مساء يوم الاربعاء 4 نيسان 2001م الجاري ندوة تحت عنوان: «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل الإنتفاضة والتحرير، تضامناً مع إنتفاضة الشعب الفلسطيني، تحدث فيها كل من سماحة الشيخ تيسير التميمي أمين سر الهيئة الإسلامية في القدس، والسيد فيصل الحسيني عضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف مسؤول ملف القدس، والدكتور عطا الله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة، وفضيلة الشيخ بشير عبد الباري مفتي دمشق، وغبطة البطريرك أغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

وقد حضر هذه الندوة حشد كبير من الفعاليات الروحية إسلامية ومسيحية وعدد آخر من المثقفين وأول المتحدثين كان الشيخ التميمي، نذكر هنا أهم ما جاء في حديثه: إننا في فلسطين نطمئن العالم أجمع أننا على قلب واحد مسلمين ومسيحيين، ونحن نخوض الآن حرباً شرسة ضد الإحتلال البغيض الذي يعتبر امتداداً للحروب الصليبية الحاقدة، وأضاف قائلاً: إننا مصممون على طرد الاحتلال من خلال تسلحنا اولاً: بالوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، وثانياً: بالإسناد والدعم الذي ننتظره من أشقائنا العرب مادياً ومعنوياً وسياسياً.، كما اشاد الشيخ التميمي بخطاب الرئيس بشار الأسد في القمة العربية الأخيرة والتي عقدت في عمّان، وختم حديثه قائلاً: لن نابه للقصف والتدمير والقتل الإسرائيلي اليومي، لإن معركتنا هي معركة وجود ومصير ولن تتوقف الانتفاضة حتى نقيم دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وبعد ذلك تحدث الأستاذ فيصل الحسيني مطولاً عن القدس، وأهم ما جاء في كلمته: لقد تمثلت في القدس عبر قرون الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين بكل معانيها وعمقها، وأهم ما يميز القدس أنها توجهت للمؤتمرات الدولية والندوات بتمثيل إسلامي مسيحي مشترك. وأضاف الحسيني: إن الوحدة الوطنية تجلت في معركة القدس بصورة جلية، خاصة عندما ألحقت إسرائيل المدارس المقدسية بها وفرضت فيها تعليماً يهودياً، وهذا ما دفعنا إلى مواجهة هذا التحدي عبر إنشاء المدارس الخاصة وأغلبها مسيحية، وكذلك قمنا بإنشاء مدارس جديدة عن طريق الهيئة الإسلامية العليا، ومع بداية التسعينات جددت إسرائيل حملاتها لتهويد القدس وأصدرت العديد من القوانين والإجراءات لقطع الصلة بين القدس والضفة الغربية.. ورغم الحصار والقمع والطرد والنفي الإسرائيلي.. استطعنا الاحتفاظ بالقدس عربية إسلامية مسيحية. وختم الحسيني حديثه قائلاً: الانتفاضة هي معركة استقلال .. ونحن نرى المستقبل لنا.

كذلك ألقى الأرشمندريت عطا الله حنا كلمة وأهم ما جاء فيها قوله: جئتكم من القدس لأنقل إليكم رسالة من كنيسة القدس، الكنيسة الأولى التي وصفها الدمشقي يوحنا بأنها أم الكنائس..، جئتكم لأقول: إن كنيسة القدس هي جزء من الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

وتابع حديثه قائلاً: إن الرصاص الحي والقصف والقتل والاعتداءات المتواصلة من قبل إسرائيل تمس الفلسطينيين جميعهم مسلمين ومسيحيين، والذين صلبوا المسيح قبل ألفي عام يصلبون اليوم شعباً بأكمله.. وختم حديثه قائلاً: إن تاريخ المسيحية يبدأ من القدس، فلم تأتِ المسيحية من أمريكا او أوروبا، بل من القدس ودمشق وأنطاكية فالعدو اللدود للمسيحية قابع في أمريكا، وعلينا أن نميز بين المسيحية الحقة، وبين المسيحية المزيفة المخترقة صهيونياً.

وقد ألقى غبطة البطريرك أغناطيوس الرابع، كلمة قصيرة تحدث فيها عن معنى هذا اللقاء التضامني وأهميته في دعم إنتفاضة الشعب الفلسطيني، ثم خاطب الأخوة القادمين من الأرض المحتلة قائلاً: نحن معكم ونتمنى أن ننتقل إلى الفعل الجيد.

ثم اختتم الشيخ بشير عبد الباري الندوة بكلمة حيّا فيها أطفال الحجارة وقال مخاطباً: نشد على أياديكم ، والله معكم لأنكم تدافعون عن الحق، ولن يضيع حق أنتم حماته وختم حديثه قائلاً: نحن في سوريا والأمة العربية جميعاً نؤيد نضالكم وندعم إنتفاضة القدس المباركة، فقضية فلسطين هي قضيتنا المقدسة.

المهرجان العالمي الخامس عشر للشباب والطلبة الجزائر - ٢٠٠١

تجري الاستعدادات على قدم وساق في الجزائر لاستضافة المهرجان العالمي الخامس عشر للشباب والطلبة والذي من المقرر أن ينعقد ما بين «٨ إلى١٦» آب من العام الجاري وفي هذا السياق:

وجّه الأخ الدكتور عبد العزيز بلعيد الأمين العام للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية رسالة صداقة وترحيب بشباب العالم الذين سيشاركون في المهرجان العالمي للشباب والطلاب الـ١٥ مؤكداً فيها أن الجزائر فخورة كونها اختيرت لتحتضن المهرجان العالمي الخامس عشر للشباب والطلبة لسنة/٢٠٠١/ خصوصاً وأن ذلك كان بإجماع العديد من المنظمات الإقليمية والعالمية ومؤكداً أن كل شباب الجزائر تجند من أجل العمل لانجاح هذا المهرجان وتمنى من كل من لديه اقتراحات أو افكار جديدة لأن يتصل عن طريق بريد الانترنيت. S.N.G-U.N.J.A@YAHO.FR

نبذة تاريخية

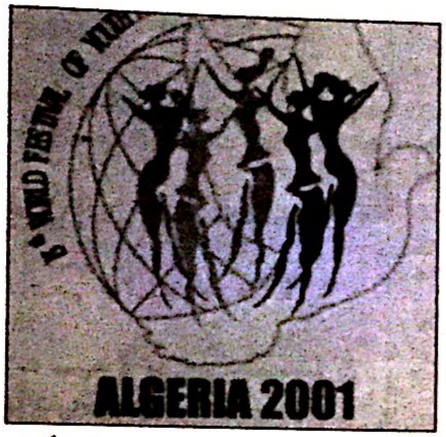
أنشئت حركة المهرجانات غداة الحرب العالمية الثانية حيث كانت دائماً فضاءً يجمع كل شباب العالم بمختلف الأصناف والأديان والانتماءات السياسية باستثناء المتطرفين وذلك لإدانة الفاشية، ناضلت هذه الحركة من أجل الاستقلال، الحرية والسلم وتطمح اليوم إلى التكفل بالحوار الذي ينشد بالتسامح والديمقراطية والتنمية، حقوق الإنسان وكذا إعادة البناء السياسي لعالم عادل ومزدهر لكل الشعوب.

لا تنحصر حركة المهرجانات في عرض نشاطاتها والتعريف بتاريخها الحافل بالمقاومة والكفاح، بل تعمل على التطوير من خلال هذا المهرجان مع شباب وطلبة العالم.

لماذا العاصمة الجزائرية؟

إن المهرجان العالمي الخامس عشر للشبيبة والطلبة المقرر بمقتضى الاستدعاء المبعوث من طرف أربعين ٤٠ منظمة وطنية ومحلية غير حكومية حيث يرى المشرفون على هذا الاستدعاء أن الأمر يتعلق أيضاً بالتضامن والصداقة مع الشبيبة والطلبة الجزائريين ضد العنف ولأجل السلم والوئام المدني.

هذا المهرجان سيفتح المجالات ، السياسية ، الثقافية ، الاجتماعية ، والموضوعية لشبيبة



وطلبة العالم، برنامجه سيكون برنامجاً لهم وستكون أهدافهم انطلاقة لبداية القرن أو بالأحرى بداية الألفية من أجل السلم والتنمية الدائمة ومن أجل التسامح والتفاهم وكذا للحفاظ على عالم هو ملك لجميع الشعوب، وإن اختيار الجزائر هو أولاً وقبل كل شيء اختيار لأفريقيا التي ناضلت في قلب الحركة والتي كانت وسيلة كبرى في الحصول على الاستقلال واسترجاع حريتها.

اختيار الجزائر هو أيضاً اختيار العالم العربي والإسلامي الذي أعطى الكثير للثقافة العالمية ويبقى دائماً يمد اليد للنضالات وللسلم والتسامح والشراكة.

بعض الأفكار عن خطة العمل

أحدثت النهضة العالمية تغيرات ملموسة وانبثقت عنها أوضاع واحتياجات وتحديات جديدة.

وينتظر أن يكون المهرجان العالمي للشباب والطلبة في ذروته الخامسة عشرة ميداناً يبحث فيه الشباب والطلبة، باختلاف آفاقهم عن إجابات انشغالاتهم وتنبؤاتهم بمستقبلهم.

فمن ضمن مضمون هذا المهرجان وبرامجه سيتمكن الشباب من بلورة التناقضات وإيجاد السبل الفعالة والمفيدة الكفيلة بتشديد العالم على مستواه، هذا العالم الذي نشأت لأجله أحلامهم وطموحاتهم.

النداء

يشكل النداء لهذا المهرجان القاعدة السياسية التي تشمل مختلف الطبقات الاجتماعية، المهنية، الثقافية، الفكرية، الفنية وتلك المتعلقة بمجالات جد متعددة.

من خلال هذا النداء سيكون للشباب والطلبة، معاينة دقيقة للاختيارات من خلال حيوية منشطي المسار التحضيري الذين يدافعون عن قيم التسامح، وتقبل الآخرين، التضامن والسلم والتطور الاقتصادي والاجتماعي.

المواضيع السياسية

- السلم، الأمن والتعاون الدولي.
- التضامن، الحرية، السيادة، تقرير المصير.
- الديمقراطية، المشاركة.
- البيئة، التنمية.
- الشغل.
- التربية، المعرفة، التكنولوجيا.
- الطفولة.
- المرأة الشابة.
- الصحة.
- الثقافة والاتصال.
- العنصرية، الفاشية.
- حركة الشباب.
- حركة الطلبة.
- حقوق الإنسان والشعوب.

اجتماعات التضامن

- اجتماعي قاري ـ اجتماع تضامن مع الشعوب.

لقاءات المجموعة الاجتماعية:

- البرلمانيون الشباب.

الموضوع العام: الالتحاق بالبرلمانات، الديمقراطية والأقليات.

- النقابيون الشباب.

الموضوع: الليبرالية الحديثة، التطور الاجتماعي.

- الشباب الأهلي.

الموضوع: الشمولية، الحفاظ على الهوية الوطنية.

- الشباب والديانات.

الديانات ، التسامح ، التفاهم والتعاون.

- الفنانون الشباب.

الفنون والتقدم الفكري والاجتماعي.

- الشباب الريفي.

استغلال الأراضي، البيئة والتطور.

- المهنيون والمقاولون الشباب.

الموضوع العام: الالتزامات ودورها في التطوير الاقتصادي والاجتماعي ●●

مائة شهيد... مائة حياة

ليس لأول مرة بالتأكيد ، يبتكر الفلسطينيون من أسباب موتهم مبررات حياة وإرادة بقاء. ولكنها المرة الأولى ربما، التي يغادرون فيها في احتفالهم بالشهيد والشهادة ، لون الدم وغموض الكفن وتمجيد الموت، محتفلين بالألوان على طبيعتها وبالأشياء كما هي في الحياة العادية في علاقتها بالغائب الحاضر عبر علاقة سرية تربطه بـ «غرضه» المرزوم بعناية في صندوق زجاجي يعلن أن حياة ما.. روحا ما... كانت هنا.. واختفت برصاصة قناص أو قذيفة دبابة.

«مائة شهيد.. مائة حياة» المعرض الاستعادي لذكرى المائة شهيد الأوائل في الانتفاضة، الذي أقامه مركز خليل السكاكيني وصممه سمير سلامة، ليس مجرد نبضة وفاء اعتادها الفلسطينيون تجاه شهدائهم، لكنها احتفالية بالحياة من نوع جديد، احتفالية من رحم الموت.. تتحداه وتفرض وجوداً مضاداً، من خلال دراجة هوائية أو مقلاع أو علاّقة مفاتيح أو دفتر مدرسي.. كانت يوما ما تخص أشخاصاً بعينهم.

بَدأت الفكرة في أكتوبر عام ٢٠٠٠، وكان المقصود منها الإعلان عن فرادة الموت وخصوصيته. وأن يستعيد الشهداء هوياتهم الشخصية ، هم ليسوا مجرد قتلى، ليسوا جنوداً مجهولين فهؤلاء الأشخاص فقدوا حياتهم من أجل الاستقلال فلا أقل من إعلان أسمائهم. لا أقل من أن نعرفهم عبر صورة وحيدة ، وغرض شخصي وحيد ملفوف بعناية في صندوق زجاجي. .

إنها محاولة للتحرر من فضاء التضحية المطلقة إلى فضاء الوجود المشع.

حذاء محمد الدرة ما زال مغطىً بالرمال وكما لو أنه أنهى لتوه لعبة كرة قدم مع رفاقه في أحد أحياء غزة الفقيرة، ونجد أيضاً مقلاع فارس عودة قرب المطرزة الغير منتهية لرحمة الهندي.. ومن السهل العثور على «نقافة» علاء بني نمرة الذي لا يمكن العثور على صورته فعائلته الفقيرة جداً لم تتمكن أبداً من التقاط صورة.. فليتذكر إذن أصحاب الصور أن علاء عاش وغاب دون صورة وأنه معلق في اطار فارغ .. وعندما قتلوه لم يكن هناك صحافة لتصور.. ولكن حضوره أكبر من حضورنا جميعاً..

مائة شهيد .. مائة حياة .. تحدٍّ مطلوب وضروري للخروج من ثقافة الموت إلى ثقافة تحتفل بالحياة ولا تجد في الموت إلا سبيلاً محتملاً لحياة أفضل.

الهدف الثقافي

معنى الموت عند غسان كنفاني

فيصل دراج

تسيطر مقولة التحريض ظاهرياً على نص غسان كنفاني، والتحريض يتضمّن التفاؤل وتحقّق الهدف وانتصار الإرادة، ويظهر الإنسان الطليق هانئ بالقدر، إن لم يكن صانعاً له، مع ذلك، فإن نص غسان في بنيته العميقة يحذف مقولات التفاؤل والتشاؤم، الهزيمة والانتصار، البدء والنهاية، ليستعيض عنها بمقولات أخرى هي: الحياة .. الموت .. العبودية .. والحرية، المخاطرة والرهان...

تبدو تجربة الحياة، تجربة في الموت، وتتجلى حرية الإنسان الحقيقية حرية في اختيار الموت، بل تظهر الحياة كحيز من الزمن يفتش الإنسان فيه عن موته الموائم والمطابق. كأنها عدمية بلا ضفاف، تحيل إلى معنى الوجود وهشاشته. عدمية قوامها رغد السكينة ومطاردة الموت، ليصبح البحث عن الحياة، بحثاً عن موت متمرّد على قوانين الحياة المألوفة.

في منظور كهذا، تعطي مقولة الفلسطيني مكانها لمقولة الإنسان المتمرّد، ويمنح الوطن إسمه إلى الثورة، وتغيب ثنائية الهزيمة والانتصار من أجل ثنائية أسمى وأكثر نبلاً، هي: الموت والحرية، ويأخذ صراع الفلسطيني مع الوجود دلالة أخرى فلا يكون صراعاً من أجل الوطن بقدر ما يكون الوطن في هذا الصراع مناسبة خاصة يخوض فيها المتمرّد تحدّية للحياة المألوفة، وصراعه مع الموت.

يفقد الوطن مرجعيته الأولى، وتعود المرجعية كلها إلى إنسان أعلى يروّض الموت وهو يطارده، حيث تصبح مطاردة الموت، الوطن الأسمى.. وطن أرض محدّدة القياس، وحرية اختيار الموت فضاء لا حدود له. ينفي الجوهر في هذا التصور الواقعي، بقدر ما ينفي الصحيح مقولة المفيد.

وتشير مقولة الواقع إلى ظواهر الأشياء: «مخيم تعصف به الريح، وأرض مختلسه، وعدم مسلّح بانتصاره، ومنتصر بسلاحه..» أما الجوهري، فيومئ إلى ما لا يُرى، إرادة مستقلة، ورغبة جامحة، وقلب حار، ومتخيّل يكون فيه الإنسان صانعاً للموت والحياة في آن.

وكذلك هو حال الفرق بين المفيد والصحيح. يومئ المفيد إلى خارج الإنسان، ويقوم الصحيح في داخله. المفيد غرض عارض، والصحيح قناعه فوق الأزمنة، ولذلك فإن الصحيح لا يكون في الوطن، بل في ممارسات الإنسان الذي ينتمي إليه.

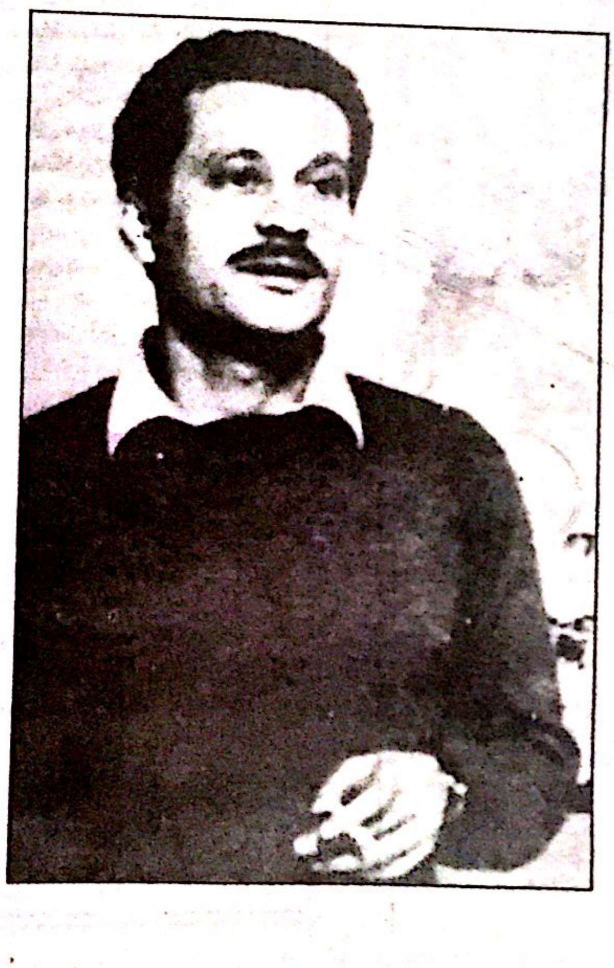
تسمح لنا المقدمات السابقةبالقول: كان غسان ثورياً أكثر منه فلسطينياً، غير انه لم يصل إلى الثورة إلاّ عن طريق فلسطين.

لقد عاش كفلسطيني تجربة الخروج المأساوية، وعاش كفلسطيني تجربة العودة المرغوبة، والتقت به معاناته الحارقة فمزج الخروج والعودة في مقولة واحدة هي: كرامة الإنسان.

أقصى غسان حزن الخروج، واشتق منه معنى الإنسان الكسير، ونحّا جانباً شوق العودة، واستولد منها معنى الإنسان المتمرّد، وهذا ما جعله يستبدل جمالية الموت الطليق بشعار القتال من أجل الوطن.

إنها بمعنى من المعاني فلسفة ذاتية، تميزّ الموت المُطارِدْ من الموت المُطارَدْ، وصوت القدر من صوت الإنسان، لكأن حياة الإنسان في أبعادها كلها، مواجهة للموت أو هرب منه.

في عالم غسان يصبح الموت أليفاً، ورفيقاً، وصديقاً، يسكن



ساحات النهار، وينسج لحظات الليل، ويعطي نسيجاً مبهراً في ألوانه.

يخيم الموت سيداً على رحلة المهزومين في رواية «رجال في الشمس»، ثم يسفر عن وجهه شيئاً فشيئاً، فإن اكتملت الرحلة ظهر الوجه كاملاً.

كأنه موت ضروري، لأن حياة الإنسان الكسير هي شكل آخر من الموت، فهي حياة زائفة، يبتلعها موت زائف، حيث يغدو الوطن الضائع استعارة خارجية، ويظل المكان لمقولات: الفرار، الذل، العجز، البؤس، الموت في الحياة، الضياع، اللواذ...

تبدأ الرحلة ـ في هذه الرواية ـ بالموت، ولا تنته به، ولذلك تقول العبارة الشهيرة: «لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟!» فالموت ضرورة، قبل أن يكون صدفة، وقد تبدو نهاية الرواية واضحة بالعودة إلى فلسفة غسان التي تختصر الحياة إلى موت زائف، وموت جوهري، حيث تقع الصفة الأولى على أبي قيس ورفاقه، وتذهب الصفة الثانية إلى الأستاذ سليم، فيما يظل أبو الخيزران بليلاً للموت الزائف، وسائساً له.

«رجال في الشمس»، رواية مقلقة، ترفض الاحتمال، أبطالها المكان والزمان والموت، اما البشر، فهم أقنعة، والقناع يسقط عندما يريد منه البطل ذلك.

يعيد غسان تاكيد مقولته عن الموت في روايتي «ما تبقى لكم» و «عائد إلى حيفا»، حيث يأخذ سعيد س الكلام كله، ويظل قناعاً، لأن القول يدور بين «دوف» الصهيوني المسلح والإبن خالد الذي يريد أن يكون فدائياً، إنها كرامة تواجهها كرامة أخرى، أو موت جوهري، يقابله موت جوهري آخر، ولعل تقديس غسان لمقولة الإنسان الأعلى، أو الإنسان الموقف جعله يقوم في هذه الرواية العمل الأكثر إرتباطاً بين أعماله كلها.

ولعل رواية «العاشق» هي مرآة لبحث طليق عن موت طليق، وشكل البحث يمنع الموت عن صاحبه المتخفي في السهول والوديان، فلا تصل إليه رصاصات الأعداء، يتوزع العاشق على الأمكنة، أو تتوزع عليه الأمكنة فيرى ولا يُرى، إن العاشق بمعنى ما، جذر من جذور أم سعد التي تقول «خيمة عن خيمة تفرق»، أو موت عن موت يختلف، وربما انتساب المرأة إلى العاشق الذي سرقها يعطيها الصفات الجليلة التي أعطاها إياها غسان: «تمشي بقامتها العالية كرمح يحمله قدر خفي».

عالم غسان مثقل بعبق الموت في شكلين، منذ أن كتب «موت سرير رقم 12»، وصولاً إلى «برقوق نيسان». يقول في الصفحة الأولى من المجموعة الأولى: «ها أنذا ألتقي بالبومة الغاضبة، بعد غيبة طويلة، بعيداً عن قريتي التي كانت تعبق برائحة البطولة والموت». وفي قصته الثانية: «شيء لا يذهب». يقول: «باقة ورد على ضريح إنسان ميّت، شيء يذهب، لقد قالت لهم أنها تريد شيء لا يذهب». ومرةً أخرى يقول في قصة سرير رقم 12: «يجب أن ينطلق كل تفكير من نقطة الموت» (ص 149).

ونقرأ في قصة «لؤلؤ على الطريق»: «يجب أن يموت الإنسان في مطلع عام، أو في نهاية عام، فذلك أدعى لحفظ تاريخ موته من إنسان يموت في يوم من الأيام» (ص156).

وتحمل القصة التي تليها عنوان «الرجل الذي لم يمت»، وتنتهي قصة «القط» بحكمة الموت والحرية: «لقد زحف (القط) يجرجر خلفه قائمتيه الميتتين إلى هناك كي يموت. يموت هناك».

يهدي غسان مجموعته «أرض البرتقال الحزين» إلى قارئه المفضل فيكتب: «إلى من استشهد في سبيل أرض البرتقال الحزين وإلى من لم يستشهد بعد».

تأخذ الشهادة في ضرورة تواليها شكل البداهة اليومية، فهي الفعل الذي يعيد البرتقال غلى طبيعته السوية، فيكون سعيداً.

ونقرأ في قصة «أبعد من الحدود»: «أية حياة هذه الموت افضل منها ثم مع الأيام يبدأ بالصراخ: (أي حياة هذه .... الموت افضل منها». (ص287).

وفي قصة «الأخضر والأحمر» يعطي غسان تصوّرة لدلالة الموت بشكل معلن: «إن حياة لا قيمة لها قط إن لم تكن دائماً واقفة قبالة الموت».

قد يأخذ هذا الوضوح المأساوي سمة غنائية، فيمسي وصول الموت طقساً جميل الألوان. يكتب غسان: «إلا أن الموت كان قد وصل، وسمعه يمشي فتخفق خطواته بالأناشيد البعيدة»، وقبل أن تنغلق القصة السابقة في نهايتها يتساءل: «لماذا لا تكون نداً قبل أن تموت»، فإن جاءت النهاية المغلقة أعطت القصة نهاية صرخة: «لاتمت قبل أن تكون نداً..لا تمت».

يتابع غسان فكرته عن الموت الجميل في قصة «قتيل في الموصل»، ويمكن للقارئ أن يستمر مع غسان في لهاثه وراء موت مختلف، أو وراء إنسان متحقق، يحقق جوهر الإنسان المبدع في مغامرة تدفن القدرية المتداولة، وتدمر تربية أساسها الإذعان والانصياع للقدر: «إذا أردت أن تحصل على شيء ما فخذه بذراعيك، وكفيك وأصابعك».

ولعل غسان يلخص موقفه من الموت في مسرحية «الباب» بالقول: «.... أن تختاره في الوقت المناسب، (...) قبل أن تدفع إليه لسبب من الأسباب التي لا تستطيع أن تختارها، كالمرض أو الهزيمة او الخوف أو الفقر، إنه المكان الوحيد الباقي للحرية الوحيدة والأخيرة والحقيقية».

يتضمن مفهوم الحرية في الجملة الأخيرة معنىً مزدوجاً: يتجلى المعنى الأول في رفض العرف والتقليد والعادة وسطوة القانون الطبيعي الاجتماعي الذي قد يحدد بداية الإنسان ونهايته، ويود غسان أن يعبث ببعض علاقات المعادلة، فإن كان الإنسان عاجزاً عن اختيار زمن لعبته، فعليه أن لا يكون عاجزاً عن اختيار زمن الرحيل وشكله، وذلك كي ينجو من هوان العادة وسطوة القانون. ويظهر المعنى الثاني في القول بالحرية وممارسة الحرية فعلاً، والحرية هنا هي نقض للعبودية والاستبداد والإكراه والإذعان.

اعتماداً على عنصري التحريض وتجربة الموت قدم غسان ممارسة أدبية مبدعة فيها توازن جمالي يعطي العمل تجدده، ويمنحه جماليته، بل يمكن القول إننا أمام ثلاثة عناصر: فغسان المفكر لم يكن بإمكانه تحقيق التوازن بين العنصر الخارجي والعنصر الداخلي لو لم يتحول وفي إطار معاناة التعبير إلى عنصر جمالي، يسوي العلاقة بين موضوع تاريخي معاش، وذات تعيش الموضوع التاريخي وتكتبه.

لم يكن غسان يفتش عن الإبداع، بل عن كتابة تحكي أحوال الوطن المفقود بشكل مبدع، والإبداع هو جوهر الحرية وقوامها ■■

المسرح الفلسطيني في أيام عمان المسرحية الثامنة:

مسرحيات تضعنا أمام الفلسطيني الحقيقي الذي غيبته وسائل الإعلام...

ريم الخوري - خاص من عمان

هؤلاء الفلسطينيون الذين يحملون في صدورهم وطناً أزلياً تحوّل بمرور الزمن إلى قلب دامٍ، يأتون كل عام إلى العاصمة الأردنية ليلتقوا نظرائهم القاطنين فيها، ويلتقون بنا - وهذا الأهم - حيث يعز علينا وعليهم الإلتقاء في أمكنة وجغرافيات أخرى. هؤلاء الفلسطينيون الذين يشتغلون على خشبة المسرح ما هو أقل قسوة من صورة حياتهم المعاشة، يأتون من القدس ورام الله وغزة، يجتازون الحواجز والنظرات العابسة التي لا تعرف تعبيراً آخر لجنود الاحتلال كي يقولوا لنا ما عندهم من فن وحياة يمارسونه ويعيشونها تحت وطأة الاحتلال الصهيوني التي تتزايد همجيته يوماً بعد آخر ولا تفرق بين لعبة الطفل وشجرة البرتقال أو الزيتون وبين أحلام الشباب الذين يصرخون على الخشبات ويحتاجون أن نسمع صراخهم. في مهرجان الفوانيس أو أيام عمان المسرحية الثامنة حضرت العروض الفلسطينية الأربعة التي تمثل كل منها اتجاهاً وفكراً يختلف عن الآخر في الأداء والمعالجة لكنها تلتقي جميعاً على حب تلك الأرض والإخلاص لها والإصرار على الاستمرار في الدفاع عنها بشتى الوسائل.

رأت إدارة المهرجان أيام عمان المسرحية - والتي هي بغالبيتها من فلسطينيي الأردن - أن تسمي هذه الدورة بدورة الانتفاضة الفلسطينية التي رافقتها إضافة للعروض المسرحية - بطبيعة الحال - أيام السينما الفلسطينية التي عُرضت خلالها مجموعة من الأفلام القصيرة لمخرجين فلسطينيين من الداخل كنزار حسن ورشيد مشهراوي وعزة الحسن وسهير اسماعيل.

لم تحل المعارك التي تنشبها نقابة الفنانين الأردنيين كل سنة في وقت المهرجان بدعوى اتهامه والقائمين عليه بالتطبيع، بين الجمهور وبين فلسطينيي الداخل -١٩٤٨- الذين جاؤوا ليقدموا ليس فقط أعمالهم المسرحية بل ليتحدثوا أيضاً عن ظلم مضاعف يمارس عليهم، ففي الداخل ضغط الاسرائيليين وحصارهم الذي لا ينته حتى يبدأ من جديد حيث يصبح الانتقال بين البلدات التي لا تتجاوز المسافة بينها العشرة كيلو مترات - ضرباً من المحال - أو لعل الرحيل إلى أستراليا يكون أكثر سهولة، وفي الخارج ثمة من يوجه إليهم الاتهام - بدل احتضانهم والتخفيف من وطأة معاناتهم اليومية - بأنهم - اسرائيليون - ويتناسى هؤلاء قصداً وعن سبق إصرار أن فلسطينيي ١٩٤٨ هم أكثر من يستحق الاحترام والتقدير ليس لكونهم يعيشون ضغوطاً سياسية واجتماعية في مجتمع يفرض عليهم أسلوب الحياة والتفكير والطعام والشراب واللباس، بل لأنهم قادرون على العمل والتشبث بالحياة أكثر فأكثر والتعبير عنها بكل الوسائل الإنسانية والفنية سُمواً.

بين القلب والرأس...

«في الوقت الذي يروي فيه الشعب الفلسطيني تراب أرضه بدماء زكية على طريق تحرير فلسطين، كل فلسطين، يقف الجميع عاجزاً، ربما نحن أيضاً عاجزون ربما لا يكفي أن نسمي هذه الدوره من المهرجان بدورة الانتفاضة الفلسطينية ليذهب عنّا عجزنا، ولكننا سنقيم أياماً لفلسطين أياماً للارض والإنسان الفلسطيني يُشارك فيها المبدعون من فلسطين وخارجها، عن الألم الفلسطيني الحلم الفلسطيني وأيضاً عن العجز... كل انواع العجز وعن أسبابه أيضاً هذه كانت كلمة افتتاح دورة مهرجان أيام عمان المسرحية الثامنة التي امتدت على عشرة أيام بدءاً من ٤ نيسان وحتى الرابع عشر منه قدمت احد عشر فرقة عربية وأجنبية أربعة عشر عرضاً مسرحياً كان للمسرح الفلسطيني منها أربعة عروض إلى جانب الأيام السينمائية.

أولى هذه العروض كانت لشاب هولندي من أصل فلسطيني هو «رمزي نصر» الذي يقول عن نفسه: رأسي هولندي وقلبي فلسطيني وهذا متعب وليس سهلاً، نشأت في هولندا وكبرت فيها، لم أكن أعلم شيئاً عن فلسطين ربما لأن والدي أراد إبعادنا عن الموضوع كي يُزود تربيتنا بعنصر الاستقرار النفسي، لم أبدأ التعمق بفلسطينيتي إلا عندما بلغت العشرين من العمر وهنا بدأ المشوار المؤلم لاكتشاف ذاتي الأخرى خاصة بعد أن سافر والدي إلى فلسطين ليحضر صور المنزل والعائلة في فلسطين والأردن وجدي وجدتي الجميلة ذات الوجه الموشوم.

أراقب اليوم عمليات الإبادة التي يقوم بها الاسرائيليون ضدنا - فأنا فلسطيني الآن وهذا خياري الأوحد - مشاهداتي لهذه العمليات صارت أساساً لتطوير تكويني الفكري والعاطفي والمهني والذي يتأرجح بين التكاملية و العدمية في الآن ذاته.

أقدم في المهرجان عرض «تمثل بلا توقف»، وهذا العرض هو أحد مشاريع تخرجي من أكاديمية هيرمن بترلينك لعام ١٩٩٥. وقدمته في



«وبعدين...؟»

...حيفا عام ١٩٩٤.

لا نستطيع وصف ما قدّمه رمزي ... المسرحية بمعناها التقليدي فالعرض ... شهادة رمزي ذاته ـ أشبه ما يكون ... اللعبة التي يتبادل فيها الأدوار مع ... المشاهدين فتاره يصبحون الممثلين ... تارة أخرى أدوات العرض التي ... يستخدمها الممثل ـ الوحيد طبعاً ـ ليتحدث عن الغربة والحياة والحب ... مسرح فقير، بإكسسوارات ... وإضاءة تتماشى مع كل لحظة ... فيها رمزي حالة جديدة أو ... شخصية تسعى جاهدة لتجنب البوح ... الحقيقية لكنها تفعل في ... النهاية. ماقدمه رمزي يمكن أن يكون ... سيرة ذاتية ممسرحة عن معاناة هذا ... بين رأسه الهولندي وقلبه ... الفلسطيني ـ الذي كما يقول أكد ... الفلسطينية العربية في ... خاصة وأنه حاول ـ رغم ... العربية الضعيفة نوعاً ما أن ... يقدم عرضه بها كما فعل أثناء ... المختلفة في أيام المهرجان، ... له مرة: عليك ان تتعلم اللهجة ... الفلسطينية يا رمزي وليس العربية ... فأجابني، قولي إنشاء الله، ... مقدسية جميلة، تشبه لهجة ... كما قال.

... رمزي نفسه في العرض ... كلاعب وليس كممثل لأن العرض يدور ... الفنان والإنسان ذاته «رمزي» ... الذي يرغب دائماً باللعب أمام ... الجمهور ومخاطبته من خلال ... فكاهية صغيرة أو خدع ... أو نكات دون أن يمل الاستطراد ضمن هذا الإطار لأنه لو فعل فإنه سيضطر للإخبار بقصته الحقيقية و هذا مالا يرغب بفعله لأنها قصة مؤلمة.

يضع رمزي قناعاً ليحيمي وجهة الحقيقي، ليستطيع اللعب من أجل البقاء ولو سقط هذا القناع فإنه ـ سيموت كما يقول ـ في عرض: لنمثل بلا توقف أو لنلعب بلا توقف كما يمكن أن نسمي العرض يلعب رمزي مع الجمهور ويستمتع معه ـ يعتمد الارتجال بعيداً عن التقنيات الجاهزة لفن التمثيل لأنه لو اعتمدها لما بدا ما يصنعه من حالات ولحظات حقيقياً ويتحول الأمر إلى مجرد مهارة فنية لاأكثر ولا أقل.

يقول رمزي: أنا الآن أكتب، ألعب أمام ومع الجمهور، وعندما أرغب في التمثيل فانني أمثل من وقتٍ لآخر بمنظور مختلف وبوتيره مختلفة كلياً عن السابق.

أطلقوا علينا النار...

وإذا كان عرض رمزي نصر يتراوح بين الهزل والجد واللعب والتمثيل، فإن العرض الفلسطيني الآخر ـ الذي أطلق علينا النار ـ روحياً والذي قدمته فرقة عناد القادمة من بيت جالا، والقادمة أيضاً من تحت غبار القصف الذي طال مقر الفرقة ـ مسرحها ـ في البلدة أثناء الغارات الإسرائيلية الأخيرة، يحمل عنواناً صار قيمة على السنة العرب بين الماء والماء بعد كل نشرة أخبار يتابعونها عما يجري في الأراضي الفلسطينية يومياً .. «وبعدين» ؟! .. هو اسم العرض المسرحي لهذه الفرقة التي تحمل في اسمها كل خصائصها وسمات الناس الذين يعملون فيها من ممثلين ومخرجين ومتابعين وجمهور أيضاً. قلت لرائدة غزالة ـ مخرجة العرض ـ في نهايته يارائدة افتحي النار علينا ولا تخافي قد نبكي ونتألم قليلاً على أجسادنا التي ستموت ولكن المشكلة ليست في الذي خلق من تراب وإليه يعود بل في هذه الأرواح النائمة أرواحنا ـ التي اعتادت صوت الرصاص المنهال على رؤوسكم يومياًفي فلسطين، ولم يعد يعنيها كل ما يخلفه من خراب وحزن واكتئاب.. ضحكت رائدة وهي تجيبني: نريد أن نذكركم فقط أننا نريد الحياة و سنعيد بناء المسرح وسنلتقي بكم، نحن أبناء الحياة التي تخرج كل يوم بعد القصف من تحت الرماد وتعيد ترميم ما خلفته القذائف.

ولكي يكون وقع عرض «وبعدين» أشد وطأة وتأثيراً اختارت رائدة نفقاً ضيقاً أسود وطويل يمتد من مدخل المسرح الرئيسي حتى مقاعده وعلى الجمهور أن يجتازه ليحضر العرض.. العرض؟! لا يمكن تسمية ما رأيناه شهادات حقيقية لأشخاص يعيشون ما يمثلونه أمامنا الآن يومياً، الموت المجاني، القذائف التي لا تعرف ـ حتى السماء أحياناً ـ أين تهوي، الأهل الذين افنوا عمرهم لبناء بيت لهم وللأولاد الذين سيتزوجون وينجبون أطفالاً، وفي لحظة يعود كل شئ تراباً أية كلمات يمكن أن تقولها لوالد رائدة «معليش، صحتك بالدنيا» ويجيبك «صحتي.. ما أنا فنيت صحتي لعمرت هاالبيت وجاؤوا ولادين هاالحرام حولوه لشوية تراب، وشو نفع الحكي»... ما أرويه هنا كان شهادات حقيقية رافقت العرض المسرحي وعرضت عبر شريط فيديو في عمق خشبة المسرح التي امتلات بالأحجار ليست هذه أحجار أطفال الانتفاضة، ولا سلاحهم في وجه الدبابات، وحسب، إنها أجزاء الأحلام التي فتتها الاسرائيليون ببساطة لا تتجاوز أجزاء الثواني هي زمن إطلاق القذائف التي أودت بحياة وعرق الناس الذين لايمكن أن يُحسب بالسنوات والدقائق.

في العرض تستطيع أن تعرف هؤلاء الشباب الأربعة (خالد المصو نيكولا زرينة، عبير المصو، منال عوض)، هل كانوا يمثلون، أم يروون لنا حياتهم اليومية، اختلط الأمر علينا، كما عليهم، وكل ما فعلوه انهم أرادوا أن يقولوا لنا عبر نص يعتمد الارتجال والحقيقة كلها في الآن ذاته ما يجري معهم في بيت جالا، في القدس وفي كل شبر من فلسطين التي لم يشفع كل زيتونها ـ رمز السلام ـ لإيقاف نهر الدم المتدفق من عروق أولادها.

تقول مارينا برام مديرة إنتاج مسرح عناد: كيف أقنع طفلاً بأن كل شيء على ما يرام، قصف مسرحنا ثلاث مرات هذه الاعتداءات المتكررة أرهبت الأطفال وذويهم، سكان بيت جالا لايستطيعون النوم في بيوتهم بعد الآن، بعضهم ينام في بيوت اقاربهم والبعض في غرف مؤجرة في بيت لحم، ومن لا بيت له خارج البلده بقي في منزله تحت القصف المتكرر..

هذا ما أردنا قوله عبر المسرحية، الشباب والصبايا الذين صنعوا العرض هم ممن يعيشون الحياة اليومية بهذه الطريقة ويصرّون على الاستمرار والعمل في المسرح رغم كل شيء، وما صنعته رائدة في العرض لم يكن إخراجاً بالمفهوم التقليدي بل حواراً مفتوحاً ومستمراً دام ستة أشهر حول أفضل الصيغ لتقديم حقيقة ما يجري في الأرض الفلسطينية ـ وفي القدس بالتحديد ـ بعيداً عما تتناوله وسائل الإعلام التي لا تظهر الحقيقة كاملة في غالبيتها.



«ترنيمة الكرسي الهزاز»

امرأة.... ونساء...

مسرح وزارة الثقافة الفلسطينية أو المسرح الوطني الفلسطيني قدم في أيام عمان المسرحية الثامنة عرضين مسرحيين الأول بعنوان «القناع» عن مسرحية لممدوح عدوان تحمل الاسم ذاته من إخراج سامح حجازي و الثاني «ترنيمة الكرسي الهزاز» للدكتور عوني كرومي والتي قدمها بأكثر من صيغة حتى بلغ عددعروض هذه المسرحية المئة حيث كانت تقدم في كل مرة بأسلوب وممثلين وطرق سرد وأماكن عرض وفضاءات مسرحية مختلفة.

في مسرحية القناع - والتي لم تتح لي مشاهدتها لكني أستطيع نقل آراء كثيرة أجمعت أن توقيت هذا النوع من العروض - وخاصة الفلسطينية هو توقيت سيء وغير ملائم. فالحكاية تدور حول امرأة وحيدة، تعاني ألم الشهوة الجنسية في مجتمع رحل رجاله أو ماتوا ويصبح أملها الوحيد هو اللص الذي ينزل بيتها ليسرقه وبعد سلسلة من المواقف تكتشف أنه حتى هذا اللص - المقنع حتى آخر لحظة من المسرحية - ما هو إلا فتاة تعاني الآلام وكآبة الوحدة ذاتها. قال أحد النقاد في المهرجان عن هذا العرض: إنه من غير المعقول، إذا كان المخرج يريد أن يخبرنا بوضع النساء الفلسطينيات اليوم، أن يظهرهن بهذه السطحية وكأن كل الآلام المحيطة بهن تحت الحصار وفقدان الأولاد والطمأنينة الداخلية لم تشغلهن عن الشعور بالشهوة الطبيعية في حال تقديمها كجزء من حياة النساء الفلسطينيات اللواتي يشبهن النساءالأخريات مع فارق هام وأساسي أنه لا النساء الفلسطينيات ولا غيرهن يمكن أن يطلبن الحب في النهاية بهذه الطريقة السطحية والمثيرة للشفقة وليس للتعاطف والاحترام.

أما العرض الآخر للدكتور عوني كرومي والذي اختار له اثنتان من أفضل الممثلات الفلسطينيات هما، ساندرا ماضي وعدين عمري، وهو من تأليف فاروق محمد وإعداد وليد أبو بكر، فقد تناول هذه المرة ترنيمة لفلسطين تتناوب في رندحتها راجحة ومريم اللتان تنتظران المجهول الذي هو بحكم المنتهي والماضي ولكن يجب أن يظل التفاؤل موجوداً وفي الانتظار مهما لعب الزمن من دور ومهما كانت النتيجة.

ورغم أن النتيجة - بعد ساعة واربعين دقيقة هي زمن العرض - لم تكن مرضية كفاية إلا أن صوت عدين عمري مع الأهزوجات الفلسطينية التراثية والإحساس العالي بأداء الدور - تلعب عدين دور مغنية أصبحت على هامش الحياة بعد أن كانت في الماضي نجمة مميزة - انقذ العرض من رتابة كانت تسيطر عليه بين الحين والآخر إضافة طاقاتها لتلاقي ساندرا ماضي في تقديم اقصى طاقاتها التعبيرية لإيصال الشخصية واكمال صورة هذا العرض خصوصاً والذي يبدو أنه صار من سمات مسرح د. عوني كرومي الذي يقول عن اختياره لفلسطين هذه المره بعد بغداد وتونس وأوروبا «اليوم نقدم الترنيمة في فلسطين متسائلين ما السر في هذا الاختيار، فإذا قلنا موضوع المسرحية قد لا نصل إلى عين الصواب، وإذا اعتقدنا بشاعرية النص وشفافيته وجودته سوف نغمط ونقزم هدف العمل وحدوده، وإذا كان عملنا على استحضار ذاكرة شعب من خلال الإعداد والأداء نكون مُقصرين، أما إذا اعتبرنا الواقع المُعاش هو هدف نقل المعاناة فقد نكون قد وصلنا - مع ما مر - إلى حدود الصواب، نحن الآن نخطو بالعمل - حيث بدأت الترنيمة في أولى عروضها عام ١٩٨٧ في العراق - إلى فضاء جديد نعمل على أن يكون هو الآخر متميزاً، فالعرض في المسرح التجريبي في القدس له خصائصه وإذا ما انتقلنا إلى فضاء المطل فإنه سوف يعايش خصائص البيت الفلسطيني كمكان للأحداث. وهكذا نحلم أن نقدم العمل في رام الله والناصرة والمدن الفلسطينية الأخرى كمحطات لعطاء فريق متكامل يعمل بأمل ان تكون مشاركته دائمة لخدمة مسيرة المسرح الفلسطيني وهو يعمل على بناء مرحلة جديدة في تاريخه الفني.

سينما فلسطينية، عنهم وعنّا؟!

«زمن الأخبار» «موسم جد» «اعتقال إداري» «تحدي» عناوين الأفلام السينمائية القصيرة التي عرضت في الأيام الفلسطينية المرافقة لمهرجان أيام عمان المسرحية الثامنة، وكل واحد من هذه الأفلام صور موثقة عن حيا ةمخرجه وحياة الفلسطيني الذي يعيش حياة عادية ومرهقة في الآن ذاته تحت سلطة الاحتلال وحواجزه التي لا تنته النفسية منها والمادية.

ففي فيلمها الجميل «زمن الأخبار» والذي حازت عنه جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان الشاشة العربية المستقلة المنعقد أخيراً في قطر تروي عزة الحسن محاولتها لتصوير فيلم عن قصة حب في شوارع رام الله، وتكتشف أن الفلسطينيين تحولوا إلى مجرد مواد لنشرات الأخبار، ويبدو الفيلم أقرب إلى إيقاع الحياة اليومية حيث يتحول الأطفال إلى أبطال يشاركون المخرجة وحدتها في الشارع ويحكون عن أشياء عادية، عن مواجهاتهم لقوات الاحتلال وإصاباتهم واستشهاد رفاقهم وفي الفيلم نرى عزة وهي تحضر الكاميرا والمايكروفون والمشهد وكأنها تريد كسر قواعد السيناريو المحكمة لتقدم تسجيلاً شخصياً عنها أكثر منه فيلماً سينمائياً مكتملاً. وعزة الحسن حاصلة على الماجستير في التوثيق التلفزيوني من لندن عام ١٩٩٤، أخرجت أولى أفلامها «عربيّات يتكلمن» و «كوشان موسى» عام ١٩٩٦، ثم مخيلة فريد عام ١٩٩٩، وبعده قدمت فيلم «المكان» ضمن أفلام الألفية، وفيلم «السندباء امرأة عام ٢٠٠٠».

أما فيلم «تحدي» للمخرج نزار حسن والذي رفض إيراد صورة لمحمد الدرة في فيلمه «لأن استعمال الصورة وصل لدرجة تفوق الاستهلاك رغم قسيتها» كما يقول، فإنه يقدم عبر فيلمه صوراً عن حياة الفلسطينيين العادية تحت الحصار الذي يفرضه جنود الاحتلال، ويواجهون فيه خطر التجزئة حيث تعمل إسرائيل على تقسيمهم إلى لاجئين وعرب إسرائيل وغير ذلك من تسميات. يؤكد حسن في فيلمه على تقديم الفلسطينيين بطريقة مختلفة عما يكرسها الإعلام العالمي عنهم، إذ يقول «هل لا بد أن نهتم دائماً بتصويرنا لـ مشروع الشهيد هل نجذب إلينا أنظار العالم إذا تعرضنا للقتل فقط، هل يمكن أن يكون السبب رغبتهم في رؤيتنا كضحايا سلبيين؟! إن جوهر واقعنا كفلسطينين يدفعنا لنكون منقطعي الجذور ممزقين ليس فقط في حياتنااليومية بل وفي كل ما يتعلق بثقافتنا وفنوننا وأعمالنا السينمائية وهذا هو سبب اختياري - والكلام لنزار - لقصة الفيلم وهو كيفية تصويره. كنا طوال الفيلم نتحدى واقعنا: فالمخرج الذي يعيش في الناصرة يُمنع من زيارة المنتج في رام الله بسبب القيود الإسرائيلية، أما المصور الذي يعيش في غزة والمنتج الآخر الذي يعيش في بيت لحم فقد منعا من التحرك خارج مناطق سكنهما على يد سلطات الاحتلال. لقد كانت رحلة طويلة في محاولة التقاء بعضنا بالآخر، ورغم فشلنا في النهاية لصنع الفيلم إلا أن الأفكار الرئيسية حول هوية السينما الفلسطينية وثقافتها كانت التحدي لواقعنا والذي نجحنا فيه بحيث أوصلنا صورتنا من خلاله إلى العالم بأسره.

وفي فيلم اعتقال إداري لسهير اسماعيل تدور الحكاية حول الأمل الذي يتجدد باستمرار في العائلات الفلسطينية التي يغيب عنها الزوج أو الابن مُعتقلاً في السجون الاسرائيلية وما يعقب هذا الاعتقال من حالات انتظار وقلق وقهر تعيشه الأسر الفلسطينية التي تترقب عودة غيّابها في كل مرة يعلن فيه عن موعد لإطلاق سراح المعتقلين، وحين لايرجعون، ينتهي الترقب ليبدأ انتظار جديد بكل ما يتبعه من انفعالات وحزن واستمرار حياة نحو المجهول.

اما ذكريات الأم التي استشهد طفلها وزوجها وتحاول البحث عن اللغة التي يمكن أن تصف هؤلاء الغائبين الذين تركهم العمر سريعاً ومضى وظلوا أحلاماً بلا تحقيق وورودا تزهر في كل المواسم فهي حكاية تدور حولها أحداث الفيلم التسجيلي القصير «26 دقيقة» موسم حب لرشيد مشهراوي الأكثر شهرة ونشاطاً بين العاملين في السينما الفلسطينية حالياً والذي حقق عدداً كبيراً وهاماً من الأفلام منذ عام 1986، ويستعد حالياً لإنجاز فيلمه الروائي الطويل «القدس، ألف حكاية وحكاية» عن سيناريو كتبه المخرج السوري محمد ملص. ● ●

ملتقى مصياف وجمرة الأمل

محمود السرساوي

مصياف هو الصباحُ في الطريق إلى مصياف، حيث يتحدُ الصوتُ والصمتُ في حضورهما داخل لحظة الارتعاش. سرّ غامض واضحٌ، يستبدُ بحكمتهِ على ضجة الحواس......

طريقٌ إلى قلبٍ أدمنَ الخضرة حتى الثمالة، إذ لاحياد مع حبٍ يكتبهُ حبر الطبيعة، ويرفعهُ حلم العيون الصاخبة إلى الشمس..

مع وصولنا إلى «منتزه الزيتة» بعد ساعات من السفر، إحساس عارمٌ بالانتباه والصحو رغم التعب، فكل شيء هنا أو هناك يدفعك للطيران ـ من سقف البيوت المتراصة إلى البلدة المرتفعة بسمائها وصباياها ثمة ما يدعوك إلى الحياة ـ فمن حقهم أن يحتفوا بشروقهم، بانتباههم داخل المعنى، من حقهم هذا البهاء الجميل.

كانت الوجوه من رفاق وأنصار وأصدقاء تؤكد حضور الفكرة وعمقها وجدارة اتحاد الشباب الديمقراطي السوري على حمل شعلتها في ملتقاه.. وصلنا متأخرين بعض الشيء، وفاتتنا الفقرات الرسمية للملتقى.. كنا أمام البهاء وجهاً لوجه، غناءً يعلو، وأكف تصفق، وأرواح تقول. كانت الأجساد بكامل عطشها تستدير نحو نشيد عالها لتؤكد حريتها، فبينَ احتكاك النبض بالنبض، والإيقاع المتدفق في ارتعاشة اليدين والعينين والأصابع ما هو أكثر من الكلام، إنه الحب، نعم، الذي اجتاح حواسنا كالانتحار ولم نستطع استبداله مع تغير من أفكار وقيم ودول وأحزاب ومجتمعات. الحب الذي يعطي للانتماء طبيعة إنسانية لا تكتفي بضرورات الخارج بل تنشغل أيضاً بدفع الدواخل نحو حريتها لا نحو عرس صياغات خطبائها وغبار مكاتبهم.

إنه الحب في أوج تمرده على نقص العدالة والحرية والمساواة، ولذلك كان دوماً شرف الروح، ودم كبريائها، وصوت إنسانيتها.

قلت لرفيقي: لقد صدق «زياد الخليلي في رواية أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد» حين قال: «نحن لا نشفى من ذكراتنا يا انستي، ولهذا نحن نكتب ونحن نناضل ونحن نحب». فالبحث عن الأفضل والأجمل والأنقى لا يوقفه سقوط نموذج هنا، وتجربة هناك، فالحلم إمكانية الحياة، وما الثوري إن لم يكن حالماً كبيراً، وعاشقاً كبيراً، ولهذا احتفظنا بطزاجة ذاكرتنا، ومازلنا متورطين بفيض أحلامنا، ببحثنا الدائم عن المعنى وجماله ونبل تشكيله، ومن لا معنى له لا قضية له، وكل إنسان يصنع معنىً يُساوية كما أرى، فسعد الله ونوس كما كنفاني وجبرا وآخرين، آمنوا بأصالة قضاياهم وصدق أحلامهم، ووصلوا النتيجة ذاتها «إننا محكومون بالأمل»، ولا يأتي الأمل دون نبش العتمة بشفرة القلم لابريشته، دون إخراج اللصوص والنصوص من قعر الأرواح، فلا تستطيع الكلمات أن تنتصب على قدميها دون بصر وبصيرة نافذتين..

وفي فرحة «الملتقى» لا يمكن القراءة مما يقولهُ الرسمي المألوف والمتأنق في ملتقاه بل بما باحت به العيون والقلوب والأرواح قبل أن تقذفهُ الألسن..

يدانِ تنسابان كجناحين صغيرين، وألقٌ يحتدُّ، وجسدٌ يستوطن الإيقاع، ونظرة التماع جامحة تصطاد البعيد في إصرارها، وحرارة قولها.. فليس رقصاً رغم النقاء برهة الروح والجسد بل كان استكمالاً لألم كاملٍ أو لأملٍ ناقصٍ ربما، لكنه لم يكن رقصاً.

ترتفع الكؤوس معاً، ونخب الصمت العربي، ونخب النزيف، ونخب الخوف، ونخب مالا نخب له حتى الثمالة القاتلة قال رفيقي:

ألا ترى معي أن أجمل الشعر ما تعيشه لا ما تكتبه، وأجاب الآخر معلقاً: ما تعيشه وتكتبه معاً، فالأول يملأ الآخر، والآخر يصفّيه ويقطرهُ.. وضحكنا للعبارة الأخيرة.

كانت الشمس قد غربت تماماً، والحناجر صدحت، والأرواح امتلات، والعيونُ، العيونُ مازالت في منتصف الحلم، فطوبى للملتقى، طوبى لمصياف، طوبى للذين ما زالوا قابضين على جمرة الأمل...●●

معرض الكرامة السنوي

تنوّع في التجارب وغنى في الدلالات

واحدوثلاثون فناناً تشكيلياً فلسطينياً، شارك هذا العام في معرض (الكرامة) السنوي، الذي أقامه الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين في صالة الشعب للفنون الجميلة بدمشق، قُدّم «لمن يرفعون الراية بصدور عارية، يصنعون الفجر الآتي (...) لمحمد الدّرة، ولجميع الأطفال الذين رووا بدمائهم تراب الوطن».

توزعّت الأعمال بين الغرافيك والتصوير والنحت، وتميزّت بالزخم والجدّية العالية، والتنوع على صعيد اختيار الموضوعات، وأسلوب المعالجة التقنية والجمالية حيث غابت إلى حدٍّ كبير المفردات التشكيلية الفلسطينية المباشرة التي سادت خلال فترة طويلة (الحمامة، البندقية، غصن الزيتون...) والتي جعلت اللوحة الفلسطينية ـ في السابق ـ أقرب إلى أجواء الملصق، وذلك لصالح الشغل بصورة أعمق سواء على المستوى الرمزي، أو التعبيري للموضوع، أو على مستوى توظيف التقنيات، حتى أن موضوع الانتفاضة، كموضوع سابق لم يتعامل معه الفنانون بأسلوبية مباشرة، وإنما تكثّف بلغة الأجساد التعبيرية، في بعض اللوحات، وبالتلخيص الشديد للرموز والمفردات في لوحات أخرى، حيث غابت تقريباً المعالجة الواقعية المباشرة عن معظم أعمال المعرض، مع ذلك، لا بد من الإشارة إلى بعض التقاطعات التي منحت المعرض خصوصية، من حيث الهوية ووحدة الهم الوطني العام الذي يشغل معظم الفنانين وجدانياً وفكرياً، فمثلاً كانت الرموز والزخارف التراثية الفلسطينية حاضرة في الكثير من اللوحات سواء تلك التي تزّين ثوب المرأة (رمز الوطن) أو حليها.. كما في أعمال زهدي العدوي، وغازي انعيم، ومحمد الركوعي، وأديب خليل، أو تلك التي وظفت الزخارف التراثية كمفردات قائمة بذاتها (علي الكفري، ناصر الجليلي، محمود شاهين) كذلك وظف بعض الفنانين الرموز الأسطورية الحيوانية والنباتية التي تربط الحاضر بالجذور التاريخية العميقة لهذه الأرض (جداريات مصطفى الحلاج الغرافيكية).

تكرّر أيضاً توظيف رمز الأقصى، وكنيسة القيامة كمفردة تشكيلية وكجزء من تكوين بعض اللوحات، كما تكرّر توظيف حركة الأجساد والتي تعبرّ عن التوق إلى الحرية والانعتاق في العديد من اللوحات (عبد المعطي أبو زيد، منيرالزين)، وتكررالتعبير عن الحنين والرغبة في العودة إلى الوطن، كما في لوحة محمد الوهيبي (منظر فلو) يعطي إحساساً بالبعد عن الوطن والتوق له بعد طول انتظار، أو الشجرة المقيدة بلا أوراق.. عُلّقت عليها بعض الزخارف وتحولت إلى حلم ناءٍ، وتكرر هذا الأمر مع لوحات (محمود خليلي) بألوانها الحارة (علاقة الشجرة بالقرية الفلسطينية.. أو الأحصنة الحالمة القادمة نحو الأرض).

رموز الانتفاضة كانت حاضرة في ثلاثية سليمان العلي التعبيرية، وغرافيكيات حسن أبو صبيح، كذلك الشهداء ـ الرموز (غسان كنفاني، ناجي العلي، كمال ناصر، ماجد أبو شرار) الذين ارتبطوا بلوحة سليمان العلي باستمرار فعل الشهادة.

عبر آخرون عن الارتباط بالوطن والأرض من خلال الطبيعة، أو البيت والناي (عدنان حميدة، أمين السيد، جهاد حنون)، كذلك منحوتات زكي سلام، وناهد عبد العال حاضرة بقوة في هذا المعرض الذي يعبّر عن موشور واسع غنّي بالدلالات والمستوى المتقدّم الذي وصلت إليه الحركة التشكيلية الفلسطينية في سورية●●

مهرجان "المدى" الثقافي المتنوّع بدمشق:

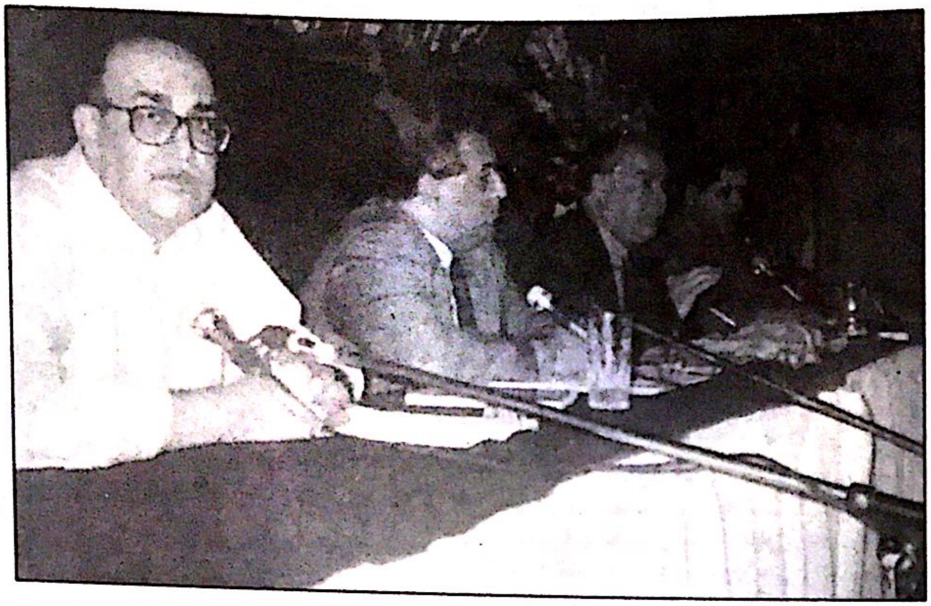
ندوات فكرية.. وشهادات مبدعين.. والكتاب للجميع

دمشق - «الهدف»

نجح مهرجان "المدى" الذي أقيم في دمشق، بتحريك المشهد الثقافي الذي حَفل بالعديد من الفعاليات المتنوعة: شعر، قصة، فن تشكيلي، موسيقى، غناء. إضافة إلى الندوات الفكرية والأدبية: (ماذا بقي من الناصرية بعد عبد الناصر؟، وما الفرق بين إسلام العولمة وإسلام التنوير؟، وهل للاشتراكية مستقبل؟) و«الأدب والهوية الوطنية» و«جماليات الفن التشكيلي العربي» و «سمات الحداثة في المسرح العربي»، وقد داخل في هذه الندوات نخبة من المفكرين والمبدعين العرب، وكذلك كان للكتاب حضوره المتميز من خلال معرض «الكتاب للجميع»، وحفلات توقيع الكتب في (المقهى الثقافي) كذلك استقطبت الحفلات الغنائية لمارسيل خليفة والهام مدفعي، والأمسية الموسيقية المتميزة لعازف العود العراقي «نصير شمة» الجمهور الشبابي الذي زحف بالآلاف للاستماع لهؤلاء المبدعين، وباستثناء بعض المشكلات التنظيمية البسيطة كتأخير موعد ندوة السينما، وإلغاء ندوة الجواهري، وغياب بعض الشخصيات المدعوة، واختيار مكان ضيق وغير مجهز بأدوات الصوت والإضاءة والتهوية في أمسيات نصير شمة، والهام مدفعي ومظفر النواب.



نقول باستثناء ذلك كان المهرجان ناجحاً ومفيداًوممتعاً بكل المقاييس، وخاصة أنه يقوم بجهود جهة خاصة (دار المدى)، ونادراً ما تتصدى جهات خاصة في سورية لإحياء مثل هذه المهرجانات الثقافية الضخمة التي تحتاج إلى تنظيم دقيق ودعم وتمويل كبيرين. في ندوة "ماذا بقي من الناصرية؟" تحدث كل من: أحمد حمروش، والسيد ياسين، وماهر الشريف، واعتبر حمروش أنه لم تكن هناك إيديولوجية متكاملة اعتمد عليها عبد الناصر وذلك بحكم الظروف التاريخية التي ولدت فيها ثورة يوليو. ودافع عن عبد الناصر من خلال الشروحات التي قدمها حول أهداف الثورة وكيفية تعامل عبد الناصر مع السودان وقضية الأكراد ليبرهن على خطأ اتهام عبد الناصر بالشوفينية. من جهته استعرض سيد ياسين الظروف الدولية والعربية التي أحاطت بثورة يوليو، واعتبر أن هزيمة العام 1967 كانت بمثابة نهاية لهذا المشروع وحول سؤال الندوة: ماذا بقي من الناصرية قال: إن الخبرة التاريخية لمشروع حضاري هي ما تبقى، بيد أننا إذا أردنا نقد التجربة فيجب القول: إن نجاح أي مشروع مرهون بمدى تمسكه بمفهوم الديموقراطية وممارستها بعيداً عن أي شكل من أشكال القمع السياسي والتهميش والإلغاء للقوى السياسية الأخرى. وربط ماهر الشريف بين قصور المشروع الناصري في تحقيقه لمجتمع حديث وعجزه عن تحقيق ثورة ثقافية، وركز على الأساليب السلطوية في تعامل النظام الناصري مع المثقفين، بسبب خوف النظام من ردود أفعال المؤسسة الدينية التقليدية التي لم تنشأ على قيم الحداثة. وركز الشريف من جهة أخرى في نقده للناصرية على اهتمام عبد الناصر بالمضمون الاجتماعي للديموقراطية على حساب مضمونها السياسي. وقدم سلامة كيله تحليلاً تاريخياً للظروف والتطورات التي رافقت تجربة 23 يوليو، معتبراً أن الإرادوية حاولت أن تفرض نفسها على مسار تطور الأحداث التاريخية فكان تدخل أجهزة الدولة من شأنه شطب الديموقراطية البرجوازية الوليدة لصالح نظام استبدادي صادر الحريات، ألغى الأحزاب، وهيمن على الجامعات والنقابات، وأمام هكذا نظام شمولي اعتمد على الجيش للتغيير، كان لا بد من تعثر المجتمع ووقوعه في أيدي حفنة قليلة حاولت أن توظفه لخدمة مصالحها الضيقة. أما عبد الغفار شكر فقد قارب الموضوع من زاوية



رؤية عبد الناصر لقضية الصراع العربي الإسرائيلي وتجربة الوحدة مع سورية، واعتبر أن الوحدة ضرورة استراتيجية لحماية الأمن القومي العربي وختم بالقول: إذا أردنا للناصرية أن تبقى لا بد من نقدها والاعتراف بالآثار السلبية لتراثها السلطوي الذي أغفل موضوع الديموقراطية رغم التأييد الشعبي الواسع الذي حظي به عبد الناصر كزعيم قومي عربي. في ندوة «هل للاشتراكية مستقبل» تحدث كل من: رفعت السعيد، كريم مروة، أحمد برقاوي، حسين عبد الرازق، قدري جميل، ومصطفى الحسيني. حاول المداخلون، من منظورات مختلفة تشخيص أسباب فشل التجربة الاشتراكية، وظلت إجاباتهم حول سؤال: مستقبل الاشتراكية غائمة وغير محددة. شارك في ندوة "إسلام التنوير وإسلام العولمة": فيصل دراج، أحمد البغدادي، تهامي العبدولي، د.أسامة خليل، وميثم الجنابي. واعتبر دراج أن إسلام العولمة هو تطبيق لمفاهيم الاستشراق العنصرية التي ترى في الإسلام ديناً معادياً للديموقراطية والإبداع، وتحدث البغدادي عن الفروقات بين الفكر الديني الإسلامي وبين النص الديني المقدس وركز نقده على ممارسات الإسلاميين وتصرفاتهم في أفغانستان والباكستان كمثال. وأشار العبدولي إلى التحالف القائم بين السلطة السياسية والدينية في إطار العولمة.

الأدب والهوية الوطنية:

قبل الحديث عن ندوة "الأدب والهوية الوطنية" التي أدارها الناقد فيصل دراج، بتقديم مداخلة مكثفة عن سيرة وأعمال الروائيين المشاركين: وليد إخلاصي، واسيني الأعرج، ممدوح عدوان، عبد الرحمن منيف (الذي اعتذر ونزل عن المنصة لأسباب صحية) لا بد من الإشارة إلى أمسيتي القصة، والشعر، فقد شارك في الأولى: القاصة مية الرحبي، سمر يزبك، وناظم مهنا، وأسامة اسبر، وشارك في الثانية الشعراء: محمد عضيمة، خليل صويلح، هالة محمد، لقمان ديركي والضيوف: الجزائرية زينب الأعوج، والمصري أحمد الشهاوي، والبحراني قاسم حداد الذي تألق سواء على مستوى الشعر، أو على مستوى تفاعله مع الجمهور في فضاء (المقهى الثقافي). افتتح الناقد دراج ندوة "الأدب والهوية الوطنية" بتحديد مفهومه لمسألة الهوية معتبراً أن الخطاب الروائي هو جنس أدبي ماكر يتلاعب بالمكان والزمان، لتجاوز الرقابات، وقول مالا تستطيع الخطابات الأخرى، السياسية أو الاقتصادية قوله، واعتبر أن خصوصية الروائي تكمن في كونها لا تشكل السيرة الذاتية للمضطهدين فحسب بل الجانب الذي نقرأ فيه الواقع العربي اليوم.

واعتبر إخلاصي أن الأدب كأحد أهم المنتجات الإنسانية يحصل على هويته حينما ينتسب إلى قضايا الوطن العربي الذي ينمو في رحابه. وتحدث واسيني الأعرج عن معنى الهوية إذا لم تكن قادرة على استيعاب كافة الخصوصيات وعجنها وإعادة إنتاج نص أدبي متميز، وعلق ممدوح عدوان على ما يتهدد الهوية الوطنية في الأدب حينما يخرج الأدب عن جمهوره وذاكرته، ليقلد الآخر الغربي ويتشبه به.

من الندوات الهامة أيضاً ندوة "جماليات الفن التشكيلي العربي" التي تحدث فيها الفنان أحمد معلا، والناقد سعد القاسم، وندوة "إشكاليات السينما العربية" التي داخل فيها المخرج نبيل المالح (سورية) ورضوان الكاشف (مصر)، حيث ركز المالح على الثورة التكنولوجية مع تطور الكاميرا الرقمية "الديجيتال" التي فتحت الأبواب أمام التجارب الشابة لتحقيق طموحاتها الفنية بإمكانيات بسيطة، فيما تحدث الكاشف عن أزمة الإنتاج السينمائي المصري، وصعوبة التواصل مع الجمهور العريض التي يواجهها الفيلم الجاد الذي يقترح حلولاً جمالية وفنية متقدمة.

سمات الحداثة في المسرح العربي:

لابد من التوقف قليلاً عند ندوة "المسرح" لأهميتها، فقد داخل في هذه الندوة: د.ماري الياس، والمخرج العراقي د.عوني كردي، والناقد د. معجب الزهراني. لاحظت د.ماري الياس تراجع الكتابة المسرحية في العالم العربي بسبب بطء حركة الترجمة، ولفتت الانتباه إلى عودة الغرب إلى كتابة النص المسرحي كنص أدبي بعيداً عن الخشبة، وقالت إن هذا الاتجاه يعكس تياراً محدداً في المسرح الفرنسي – على سبيل المثال – أعاد الاعتبار إلى المؤلف الذي يحمل اسم النص المسرحي، فيما كان المخرج –كمعد للنص– هو الذي يحمل اسم النص. وأشارت إلى أن هناك تجاوزاً لمسألة الأجناس الأدبية، وهذا يطرح إشكالية أن النص المسرحي لا يعطى نظرة كلية عن العالم وإنما نظرة ذاتية، وهذا ليس له علاقة بإشكالية الحداثة وما بعد الحداثة، وإنما يدلل على العودة إلى الواقع وأسلوبيه مقاربته بأشكال جديدة. فيما تناول المخرج كردي إشكالية ابتعاد الجمهور عن مشاهدة المسرح بسبب أخطاء المسرحيين الذين ذهبوا بأعمالهم إلى التجريد والترميز الذي يسبب الغموض، وبالتالي عدم التواصل مع الجمهور. ورأى للخروج من هذا المأزق ضرورة صنع مسرح مبدع ومتجدد، يبحث عن علاقة مع متلق مبدع أيضاً يتلقى الدلالات ويتواصل مع الشيفرات التي يبثها النص المسرحي، ليكوّن نصه الخاص الذي يعتمد على مخزونه الثقافي والمعرفي ورأى أن تحقيق مثل هذه المعادلة الجدلية يتطلب حوارية وتواصلاً بين المبدع المسرحي وجمهوره ركز د.معجب الزهراني في مداخلته حول لغة التواصل والحوارية المسرحية، وتساءل: ما معنى هذه الحوارية المطلوبة؟ إذ ليس لدينا حواراً مسرحياً مؤسساً حتى نتحاور معه كما يحصل في السياقات الغربية، ورأى أن بعض المغامرات في (المسرح التجريبي) ربما تشكل مخرجاً للهروب من هذه الأزمة. حفل المهرجان أيضاً بشهادات لبعض المبدعين الذين تحدثوا عن تجاربهم مع الكتابة (واسيني الأعرج، أحمد الشهاوي، زينب الأعوج، اسماعيل فهد اسماعيل، محمد دكروب. فوزية شويش السالم.) وكان اللقاء المفتوح مع الفنان النجم نور الشريف في فضاء (المقهى الثقافي) فرصة نادرة أمام الجمهور ليستمع بحميمية إلى نور الشريف وهو يتحدث عن مسيرة حياته وتجاربه مع المسرح والسينما والتلفزيون ●●

عزف منفرد

الغفران

هل يمكن لأم قُتل ابنها على مرأى منها، على يد صديقه، أن تغفر لهذا القاتل؟! وهل بإمكانها في الواقع أن تروّض مشاعر الكراهية التي احتدمت في داخلها تجاه القاتل، تحوّلها شيئاً فشيئاً إلى عاطفة حبٍّ أمومية، حتى تصل إلى مرحلة تتبنى فيها القاتل بديلاً عن ابنها القتيل؟! هذا السؤال الإشكالي، يطرحه الفيلم التلفزيوني "الغفران" للمخرج ثائر موسى، الذي عُرض في معهد "غوته" بدمشق منذ أيام، وهو من تمثيل عزة البحرة، وقصي خولي.

فكرة الفيلم، هي بالطبع فكرة افتراضية محضة، تنهض على فلسفة أو رؤية أخلاقية للعالم، تدعو إلى الحب والتسامح والغفران، ومع أن الفيلم قدّم القاتل على انه ضحية بدوره، لأنه لم يخطط للقتل بقصد، أو بشكل مسبق، وإنما أقدم عليه بفعل لحظة شجار مجنونة، وبالتالي فهو راح يعاني من تبكيت الضمير، ولم يبرّر أو ينظّر على الإطلاق لفعل القتل. ومع ذلك نقول: ربما من الصعب تقبّل هذا النوع من الغفران في عالمنا الذي يضجُّ بالعنف والقتل والتدمير يومياً، ورغم مشروعية الدعوى بالمعنى الأخلاقي، فهي دعوة مثالية حالمة، وإذا نظرنا إلى تاريخ البشرية، نجده تاريخاً قائماً على العنف والصراع والقتل الدموي المتبادل، وبالتالي مسألة القصاص، والمعاملة بالمثل، حيث السن بالسن، والعين بالعين، والبادي أظلم، هي فلسفة أخرى، تبنّتها البشرية، وكانت أقرب إلى التعامل على أرض الواقع.

نحن طبعاً، لا ندعو إلى العنف، أو القتل، فالعالم يحتاج بالتأكيد إلى الحب والسلام والخير والجمال، ولكن كيف يمكن تحقيق كل ذلك، إذا لم يكن العالم قائماً على العدل والردع، ومحاسبة الظالم والقصاص منه.

لا أدري لماذا ذكرتْني فكرة الفيلم، بالفتوى السعودية التي حرّمت العمليات الإستشهادية باعتبارها قتلاً للنفس، وبغض النظر عن البعد الديني، أو الخلفية السياسية لهذه الفتوى (صدرت فتاوى أخرى تدحضها) فهي تريد بشكل من الأشكال، تجريد الضعيف من السلاح الوحيد المتبقيّ له، وهو تضحيته بروحه وجسده في سبيل ردّ الظالم وعسفه والقصاص منه!

علي الكردي

برق مجموعة قصصية يسهم فيها عشرون قاصاً



صدر حديثاً في دمشق مجموعة قصص قصيرة جداً، ساهم فيها عشرون قاصاً، وتطرح هذه التجربة السؤال: حول مدى مشروعية هذا الجنس الأدبي الذي بدأ يشق طريقه في الآونة الأخيرة كجنس مستقل.

أشرف على إعداد هذه المجموعة د. يوسف حطيني، ومما جاء في مقدمته التي حاولت تحديد الملامح النظرية لهذه التجربة: "إن الطريق أمام القصة القصيرة جداً ليست مفروشة بالورود، فثمة صعوبات كثيرة تعترض طريقها، لعل أخطرها ناتج عن استسهال بعض الكتّاب، وتحمس النقاد لها إلى حد كبير... الكتاب باستسهالهم يضيعون حدود المصطلح، والنقاد الذين يطبلون ويزمرون للجيد والرديء، لا يسهمون برفع شأن هذا الفن الإبداعي.

المشاركون: ابتسام شاكوش، أحمد جميل الحسن، د. أحمد جاسم الحسيني، أسامة حويج العمر، أيمن الحسن، باسم عبدو، جمانة طه، روزا ياسين الحسن، سعاد مكارم، شذى برغوث، عبد الرزاق صبح، عدنان كنفاني، علي صقر، فرحان المطر، محمد توفيق السهلي، ندى الدانا، نور الدين الهاشمي، وفاء خرما، وفيق أسعد، د. يوسف حطيني.

ذَماء يوسف حطيني

الذَماء هي بقية الروح في المذبوح حسب (لسان العرب)، وقد اختارها د. يوسف حطيني لتكون عنوان مجموعة قصصه القصيرة جداً، الصادرة حديثاً في دمشق.

تحتوي المجموعة على ستين قصة قصيرة جداً، توزعت على مجموعات جزئية كل منها لها عنوان رئيسي يكثّف المحتوى الذي يجمع بينها، من العناوين الرئيسية: مفردات وطن، هموم صغيرة، قصاصات في وجه العالم الجديد، من دفتر المحبة، أبجدية، مرايا.

من أجواء المجموعة قصة بعنوان "تحدٍّ" تقول: الجنود الأنكياء ألقوا القبض على أزقة المخيم، وصاحت الجدران: المجد للانتفاضة.

سلوى النعيمي تشارك في الخديعة

صدر حديثاً (2001) للكاتبة والصحفية السورية المقيمة في باريس سلوى النعيمي، عن دار قدمس بدمشق، كتاب: "شاركت في الخديعة"، تجمع فيه النعيمي، أهم اللقاءات الحميمة التي أجرتها - خلال السنوات الأخيرة - مع كبار المبدعين والكتاب العرب نذكر منهم: غريب عسقلاني، عبد الرحمن منيف، سركون بولص، رشيد بوجدرة، جمال الغيطاني، أنسي الحاج..

يُذكر أن هذه اللقاءات، سبق وأن نشرتها النعيمي في كبريات الدوريات العربية كالكرمل، وكل العرب وبريد الجنوب.

تعمل سلوى النعيمي الآن مسؤولة الصحافة العربية في القسم الإعلامي بمعهد العالم العربي بباريس، وصدر لها عدة مؤلفات في القصة والشعر منها: متوازيات (شعر) باريس 1980 وكتاب الأسرار (قصص قصيرة) عن دار الثقافة الجديدة بالقاهرة 1994 وغواية موتي (شعر) عن دار شرقيات في القاهرة عام 1996 وذهب الذين أحبهم (شعر) عن دار شرقيات 1999 القاهرة وأجدادي القتلة (شعر) عن دار شرقيات 2000 القاهرة.

متى يلقى القمر البحر معرض دانيلا كفي

بخطوط بسيطة، وألوان طفولية زاهية تأخذنا الفنانة الألمانية دانيلا كفي إلى عوالم الحلم وأطيافه المتعدّدة في أعمالها التشكيلية المعروضة الآن في صالة معهد "غوته" بدمشق تحت عنوان شاعري: "متى يلقى القمر البحر". وقد وظفت الفنانة دانيلا مجموعة من الرموز الحيوانية والنباتية التي ترمز إلى دلالات متعدّدة، تدعو إلى الحب والطفولة والنقاء بعد أن لوثت عالمنا الشرور والتعقيدات التي قتلت بساطة الإنسان وعفويته ولوثت محيطه المائي والبيئي بكل الشوائب والعوادم والنفايات التي شوهت البيئة.

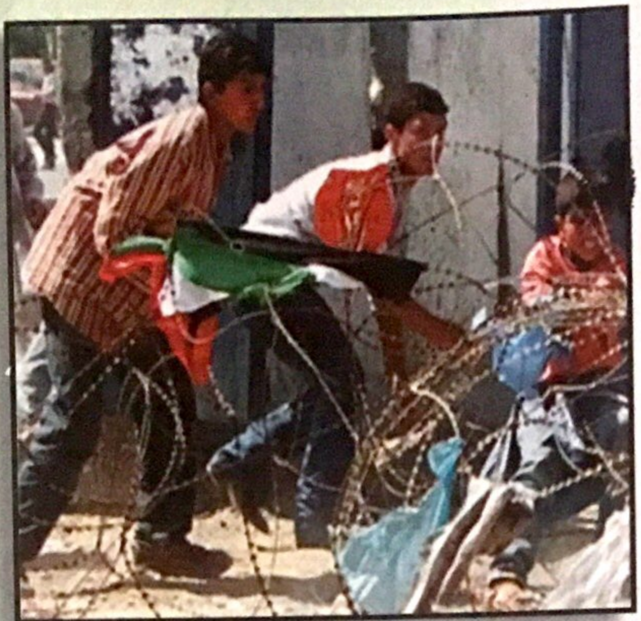
المعرض إذن هو دعوة نحو الحب، والإنسانية والطفولة وتنظيف البيئة واحترام التوازن الطبيعي.. وعلى المستوى التقني استخدمت الفنانة دانيلا مواد ترابية عالجتها بالأصبغة والألوان الطبيعية كي تنسجم مع دعوتها إلى البساطة والحب، والنظافة.

الفنانة دانيلا من مواليد برلين عام 1961، خريجة المعهد العالي للفنون في برلين علم 1987، وتعمل منذ ذاك التاريخ كرسامة مستقلة، وهي عضوة جمعية الفنانين التشكيليين الألمان، وشاركت في العديد من المعارض الجماعية ولها العديد من المعارض الفردية، وتعرض أعمالها لأول مرة في دمشق.

بحثاً عن إله ووطن صراع الغرب على فلسطين وآثارها

منذ حملة نابليون على المشرق العربي، التي تسلحت بالعصبية الدينية والغطرسة القومية، والمكائد الدبلوماسية، وبسبب من ارتباط فلسطين الوثيق وغير القابل للانفصال بالدين والسياسة والتوسع الاستعماري، فقد اندفعت مختلف قوى العالم الغربي في العصور الحديثة، في اتجاه الصراع - فيما بينها - لإخضاع فلسطين وتحقيق الهيمنة المطلقة عليها موظفة علوم الآثار (التوراتية) أداة لها.

والكتاب الصادر حديثاً عن دار "قدمس" بدمشق بعنوان: "بحثاً عن إله ووطن/ صراع الغرب على فلسطين وآثارها" للكاتب نيل سلبرمن، ترجمة: فاضل جتكر، يروي للمرة الأولى تفاصيل تلك الصراعات، وما رافقها من مكائد ومؤامرات، وتعديات على أهل البلاد، وحقوقهم، ويكشف بالتالي الخلفية السياسية والعصبية التي تقف وراء كثير من التنقيبات الأثرية في بلادنا العربية، والتي هي بنظر البعض "أرض التوراة" ليس إلا.













وتستمر الإنتفاضة

